وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

التصويرالفنيّ في كتاب(خطرة الطيف)

للسان الدين ابن الخطيب(ت776ه)

رحلات في المغرب والأندلس

رسالة تقدم بها

علي رافع عباس عبد الحسن الكِندي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربية وآدابها |الأدب

بإشراف

أ. د. محمد حسين عبد الله المهداوي

1445ه **2022م**

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل رب زدني علماً"

سورة طه: 114

اقرار المشرف

أشهد أن اعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (التصوير الفني في كتاب (نظم الطيف) لسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ) التي تقدم بها طالب الماجستير (علي رافع عباس) قد جرى بأشرافي في كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء _قسم اللغة العربية وهي جزء من نيل شهادة الماجستير في فرع اللغة .

التوقيع :

الاسم : أ.د. محمد حسين عبد الله

المشرف : الهلالي

التاريخ : ١٠/ ٩ /٢٠٢٢م

بناءً على التوصيات المتوافرة ، ارشّح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم : أ.د ليث قابل عبيد الوائلي

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : ١٠/ ٩ /٢٠٢٢ م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة إننا أطلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ(التصوير الفني في كتاب خطرة الطيف)للسان الدين ابن الخطيب(ت٧٧٦هـ) التي أعدها الطالب(علي رافع عباس عبد الحسن) وبعد المناقشة في محتوياتها وفيما له علاقة بموضوعها، وجدنا أنها جديرة بنيل درجة الماجستير بتقدير(جيد جدا)في اللغة العربية إفرع الأدب.

التوقيع:
الاسم: أ. د كريمة نوماس محمد
رئيسة اللجنة
جامعة كربلاء
التاريخ: ١٢/ ١١/ ٢٠٢٢

التوقيع:
الاسم: أ. د حسين علي عبد علي
عضواً:
جامعة ذي قار
التاريخ: / /

التوقيع:
الاسم: أ.م.د صفاء حسين لطيف
عضواً
جامعة كربلاء
التاريخ: 22/ 11/ 2022

التوقيع:
الاسم: أ.د محمد حسين عبد الله المهداوي
عضواً ومشرفاً
جامعة كربلاء
التاريخ: / /

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة
التوقيع :

الاسم: أ.د. حسن حبيب عزر الكريطي
عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء
التاريخ : ١٢/ ١/ ٢٠٢٢م

الإهداء:

إلى الائمةِ المعصومين

"صلوات الله عليهم أجمعين"

إلى وطني الحبيب...

إلى شهدائنا الأبرار...

إلى أمي وقرة عيني المتوفاةِ...

إلى والدي...

إلى مشرفي المفضال...

إلى أساتيذي الافاضل...

إلى جامعة كربلاء (المقدسة)...

أهدي عملي هذا...

الملخّص

ربّما مجهود لسان الدين ابن الخطيب الفارق ذاك، وإبداعه النثري والشعري من جهة أخرى؛ لعلهما زادا النزعة في دراسة هذا الموضوع المحدث، بالامتداد إلى أن أدب لسان الدين ابن الخطيب لم يحظ بدراسات موسعة في فضاء الصورة الفنية ،على الرغم من استحواذه مقومات فنيّة مثمرة تؤمّن له وجوداً حياً ثقافياً ،وذلك بسبب اهتمام الدراسات الادبية غالباً بأسماء معينة دون غيرها، مما أضعف تراثنا الأدبي العربي على الرغم من كنزه بالكثير من التحف، كما أن كتاب لسان الدين ابن الخطيب خطرة الطيف ،قد حفل بالتصوير الفني الابداعي، وهذا ما مسسناه بشكل جوهري في ادبه؛ ولاسيما ما وجدناه من فنون بيانيّة قد نهلَ الاديب لسان الدين ابن الخطيب ، وحبكَ نصوصه فيها من تشبيهٍ واستعارةٍ وكنايةٍ ليجعل منها مصدر مهما من مصادر تصويره الفني لما شاهده خلال رحلته.

المحتويات:

المقدِّمة	**أ –ج**
(لسان الدين ابن الخطيب، الصّورة الفنيّة) **التمهيد:** **اولاً: حياته (**مؤلفاته-منزلته العلمية**)** **ثانياً: الصورة الفنيّة**	**23-1**
الفصل الاول: ***مصادر الصورة عند لسان الدين ابن الخطيب:** **-المبحث الاول:**(ثقافة الاديب) **-المبحث الثاني:**(البيئة المحيطة) **-المبحث الثالث:**(سفراته ورحلاته التي قام بها)	**24** **26-25** **44-27** **53-45** **64-54**
الفصل الثاني: ***وسائل بناء الصّورة الفنيّة:** **- المبحث الاول: (فنون البيان)** **اولاً**: التشبيه **ثانياً**: الاستعارة **ثالثاً**: الكناية **-المبحث الثاني:(السرد القصصي)** **-المبحث الثالث: المقابلة(التضاد، الطباق)**	**65** **66** **76-67** **84-77** **980-84** **106-91** **119-107**
الفصل الثالث: ***انماط الصّورة الفنيّة:** **-المبحث الاول(انماط الصّور الحسيّة)** **اولاً:** النمط البصريّ **ثانياً:** النمط السمعيّ **ثالثاً:** النمط الشميّ **رابعاً:** النمط الذوقيّ **-المبحث الثاني**: (الصّور العقليّة)	**120** **121** **130-122** **138-131** **143-139** **150-144** **169-151**

الخاتمة	171-170
المصادر والمراجع	185-172

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمِين ، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقِه محمَّدٍ النبيِّ الأمين (صلى الله عليه وآله) ، مبلِّغِ خطابِ أرحمِ الراحمين ، وعلى آلِ بيتِه الطيبين الطاهرين (عليهم السلامُ أَجمعين).

أما بعدُ:

فقد جرى الاتفاقُ بعدَ جلَساتٍ وحواراتٍ علميةٍ ناجعةٍ على تقريرِ موضوعِ رسالتي بـ(التصويرُ الفنيُّ في كتابِ (خطرةُ الطيفِ) للِسانِ الدِّينِ بنِ الخطيبِ/ ت٧٧٦هـ) لِمَا له من أَثرٍ بيِّنٍ في الأَدبِ ، وعلومِ البلاغةِ ، ونتيجةَ عدمِ نيلِه حظًّا من الدراسةِ التي تكشِفُ مكانتَه ، وتُبِينُ مِكنتَه؛ ولهذا السببِ تحصَّلت ليَ العزيمةُ لأَن أَختارَ هذا الموضوعَ عنوانًا ، ومضمونًا لكتابةِ رسالتي في الماجستير بعدَ أَن تفضلَ عليَّ أُستاذي المشرفُ (محمد المهداوي) باقتراحِه ، وجرتِ الحواراتُ العلميةُ فيه معي من لَجنةِ إِقرارِ الموضوعاتِ حينَه حتى تمَّ إِقرارُه بالموافقةِ الأُصوليةِ.

وكان ليَ الشرفُ أَن أَكونَ في سلسلةِ مَن ركِبَ بحرَ العربيةِ أَلتحِقُ - على تواضعِ ما أَمتلِكُه من معرفةٍ فأَنا في أَولِ مراحلِ التأليفِ العلميِّ - بمَن سبقني من الباحثين الأَكاديميين اللغويين الذين كتبوا في علومِها ، مما أَلتمِسَ به من لجنةِ النقاشِ الموقرةِ أَن تتفضلَ عليَّ بمواهبِها العلميةِ التقويميةِ هدايا معرفيةً أُصوِّبُ بها ما سهوتُ فيه مما لم تُسعِفني له دراسةٌ سابقةٌ أَن أَستنِدَ إِليها ، وأُجدِّدَ عليها، وقدِ اكتسبَ موضوعُ رسالتي عنايتي وجَهدي لما تفضَّل اللهُ تعالى به عليَّ. وبعد حواراتٍ علميةٍ تخصصيةٍ متواصلةٍ ؛ أثبتَ ليَ الأستاذُ المشرفُ الخطةَ الأوليةَ ، والمحاورَ الرئيسةَ ، والموضوعاتِ الفرعيةَ ، والتفاصيلَ التي يجبُ أن تقومَ عليها الرسالةُ.

فقامت رسالتي على مقدمةٍ باللغتين العربيةِ والإنجليزيةِ ، وتمهيدٍ ، وثلاثةِ أَفصُلٍ ، أَتبعتُها بخاتمةٍ عرضتُ فيها النتائجَ الرئيسةَ التي توصلتُ إليها عن هذه الرسالةِ ، وأنهيتُها بقائمةٍ توثِّقُ المظانَّ التي استقيتُ منها معينَ مادَّتِها العلميةِ.

أَما المقدمةُ فهي ورقةُ الكشفِ التي تُفصِحُ عَنِ مضمونِ هذه الرسالةِ ، وما يتصلُ بها من دواعي اختيارِ الموضوعِ ، ووصفِه ، وخطةِ الدراسة ، ونتائجِها، وأما **التمهيدُ** فكان لعرضِ ...(حياته ونتاجاته الادبيّة والصورة الشعريّة عند القدماء والمحدثين)، وأما **الفصلُ الأولُ** فكانَ لـ...(مصادرِ الصّورةِ الفنيّةِ) وقسمتُه على **ثلاثة مِباحثٍ:**

المبحث الاول: (ثقافةُ الاديبِ الدينيّةُ والتاريخيّةُ والادبيّةُ) **والمبحثُ الثاني:**(البيئةُ المحيطةُ) للأديبِ **أمّا المبحثُ الثالثُ** لـ..(سفراته ورحلاته) وما استقى الاديب من تلك المصادرُ لتصويره الفنيِ الرائعِ

والفصلُ الثاني كان لـ...(وسائل تشكيل الصّورة الفنيّة) وأيضاً قسّمته على **ثلاثة مباحث**: **الاول** منها(الفنونُ البيانيّةُ) وانواعها(التشبيهُ والاستعارةُ والكنايةُ) **والمبحثُ الثاني** الذي وسّمته بـ (السرد القصصيّ) وما سرد إلينا الاديب من الاحداثِ والشخوصِ بأزمنتُها وأماكنُها لنسجِ الصّورَ الفنيّةَ الجميلةَ. **أمّا المبحثُ الثالث** كان عنوانه(المقابلة) .

وجاء **الفصلُ الثالثُ** لـ...(انماطِ الصّورةِ الفنيّةِ) وقسّمته على **مبحثين**: **الاوّل منهما** كان لـ(الصّورِ الحسيّة) وأنواعها، **أمّا المبحثُ الثاني** (الصّورةُ العقليّةُ)، **وأمّا الخاتمةُ** المختصةُ بالنتائجِ فقد كشَفتُ فيها عن خلاصةِ هذا الجهدِ، **وأما قائمةُ المظانِّ** التي كشفتُ فيها عن مساقي الرسالةِ فأُجمِلُ منها أن كتبَ البلاغةِ ، وعلومِ اللغةِ العربيةِ كلِّها كانتِ الأساسَ الأولَ الذي جاءت عليه مادتُها.

وإِنَّــه لَمِــن نافلــةِ القــولِ أَن أُظهِــرَ جانبًــا مــن الصــعوباتِ التــي رافقــت دراســتي هذه وأَنـاْ أَعدُّها إِذ كان في مقدِّمتِها ...

وفِـي الختـامِ أقـولُ: إلٰهـي هـذه دراسـتي أُقدمُها ... ؛ فـإن كنـتُ أحسـنتُ فيهـا ؛ فأَنــت الموفــقُ للصــوابِ والإحســان. وإِن كنــتُ ســهوتُ ، أَو أَخطــأتُ ؛ فأَنــا بشرٌ لا كمالَ عندي ، ولا مني. وأَنت العفوُّ الرحيمُ.

وأخيـراً وفـي الختـامِ أحـبُ أن أشـكرَ مشـرفي ؛لمَـا تفضـل عليّـه بالهـدايا والعطايــا التــي انتفعــتُ بهــا ،الأســتاذ الــدكتور (الأســتاذ الــدكتور محمــد المهـداوي) الـذي رافقنـي كتابـةَ رسـالتي بتصـحيحٍ وتوجيـهٍ؛ رغبـةً فـي رقـيّ الرسالة ،والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

ومن الله التوفيق....

(لسان الدين ابن الخطيب، الصورة الشعريّة)

التمهيد

- **أولاً: حياته**

- مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب
- منزلته العلميّة

***ثانياً: الصّورة الشعريّة**

أولاً: حياته

لقد كان التاريخ الإسلامي غنياً بالشخصيات التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في صنعِ مجد المجتمع الاسلامي ، ويجدر بنا البحث في زوايا حياتهم السياسية والاجتماعية والإدارية ،ابتداءً من سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومروراً بسيرة أصحابه وانتهاءً بأولئك القادة الابطال الذين بذلوا الغالي والنفيس ونشروا الاسلام ولاسيما في فردوس العرب المفقودة(الأندلس)، والذين كانوا جاهزين لأن تنقضي أرواحهم في سبيل نشر الاسلام والحفاظ عليه وتوحيده، ومن هذه الشخصيات العظيمة والظاهرة في مملكة غرناطة ،شخصية لسان الدين ابن الخطيب والتي كان لها أثرها الفاعل في تاريخ سلطنة غرناطة ،والتي ادت أثراً عظيماً في تمشية أحوال الأندلس آنذاك ،فتعددت المصادر التي ترجمت للسان الدين ابن الخطيب ، وتنوعت ما بين مصادر أندلسيه[1] ، ومصادر مشرقية[2]، أسهبت في التعريف به، إلا أنّها، اي العناية بابن الخطيب، إنما بلغت أوجها على يد المقّري(ت1041ه) حين الف كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) ،وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب " فإنّه لم يحسن أحد إلى ابن الخطيب كإحسانه، ولا في مجاميع الأدب الأندلسي ما يمكن أن يقارن بنفح الطيب في جمعه وإمتاعه"[3].

وحرص الدارسون عربٌ ومستعربون، بتنامى شخصية ابن الخطيب وتصانيفه، وإمكاننا أن نلحظ وراء هذه العناية أمور أخرى ، فضلاً عن كتاب (النفح)، وقد أتفقت تلك المصادر هو ابو عبد الله لسان الدين بن عبد الله بن الخطيب السلماني من أشهر الشخصيات الأدبية والعلمية التي تألقت بها صفحات التراث الأسلامي[4].

والسلماني نسبه إلى سَلَمان، من عرب اليمن القحطانية، و(سَلَمَان)هو حيّ من مراد من عرب اليمن القحطانيين ،الذين دخلوا الأندلس بعد الفتح، ومنهم سلف لسان الدين[5].

---

[1] - ينظر: نثير فرائد الجمان:242-292

[2] -الدرر الكامنة:3 |469- 474

[3] - ابن الخطيب عن طريق كتابه:1|18.

[4]- ينظر: لسان الدين ابن الخطيب في اثار الدارسين: 11|14

[5] -الاحاطة:م4|440.

يكنى أبوعبد الله، ويلقب بلسان الدين[1]،وهو لقبٌ مشرقيٌّ، وبذي الوزارتين، لجمعه بين الوزارة والكتابة، أو السيف والقلم، وكان يعرف أيضاً بذي العمرين؛ لإشتغاله بتدبير الحكم في النهار، وبالتصنيف في الليل، والخطيب لقب جده الأعلى سعيد، الذي كان عالماً وجدّه سعيد كان "وَرِعاً وخطيباً بـ(لوشة)[2]،فعرف به ابناؤه من بعده استوطن لوشة ، ثمّ انتقل إلى غرناطة، وتزوّج من أحدى قريبات زوجة السّلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف النّصري، ممّا أحكم الصّلة بينه وبين القصر[3]. تحدّثَ لسان الدين عن نفسه قائلاً: "السلماني، قرطبي الأصل، ثم طليطلي ، ثم غرناطيي"[4]، بـ(اللوشي)، و(الغرناطي)، و(الأندلسي)[5]، وقد عرف بلقب" لسان الدين ابن الخطيب"[6]، وهو لقب مشرقي كما أشارَ إليه ابن الخطيب في ترجمته لنفسه"، ومن بين الألقاب ما شاعَ عليه لقلب (ذو الوزارتين) إذ لقب في ظهير[7]صدر غرناطة، ومن الألقاب أيضاً(ذو العمرين) و(ذو الميتين) و(ذو القبرين)"[8]. ولد أبوه[9] عبد الله بغرناطة عام(672ه)،ونشأ بها وتقرّب من القصر وخُصَّ بلقب الوزارة، ثمّ ترك غرناطة وأنتقل إلى"لوش"؛ وفي مدينة (لوشة) - مدينة بالأندلس غربي البيرة ولد ابنه لسان الدين محمد في الخامس والعشرين

---

[1]-ينظر: الأعلام :6|135، كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر:7|636-638 ،الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:5-3|469،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:7-5|195.

[2] - لوشة : بالفتح ثم السكون ، وشين معجمة : مدينة بالأندلس غربي البيرة قبل قرطبة منحرفة يسيرا ، وهي مدينة طيبة على نهر سنجل نهر غرناطة ، وبينها وبين قرطبة عشرون فرسخا وبين غرناطة عشرة فراسخ . معجم البلدان: ٥| ٢٦

[3] -ينظر: كتاب الإحاطة، يوسف طويل، مجلة عصور، العددان 4 5 وهران، (65)

[4] -الاحاطة،4|439.، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، 2| 170 .،نثير فرائد الجمان: 242.، أنباء الغمر بابناء العمر في التاريخ :91.، درة الحجال:1|227.،نيل الابتهاج بتطريز الديباج: 264.،نفح الطيب: 6|312.،شذرات الذهب في اخبار من ذهب: 6|244.،هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين: 2|167،الأدب الأندلسي: 225.،الاعلام: 6|235.

[5] -اعلام المغرب والأندلس هو" كتاب نثير فرائد الجمان في شعر من نظمني واياه الزمان": 24-25.

[6] - الاحاطة: 4|439.،نثير فرائد الجمان :242.، درة الحجال:2|271، ازهار الرياض: 1|186.،نفح الطيب : 6|312.،شذرات الذهب: 3، 6|244.،لسان الدين: 29.،الأدب الأندلسي: 225.

[7]-الاحاطة: 4|439- 440.،لسان الدين: 29.

[8] -العبر: 7|332.،أنباء الغمر: 9|91.

[9]-ينظر: ترجمة أبيه في ريحانة الكتّاب، ونجعة المنتاب ، 2 : 392 ،393؛والاحاطة:3|292.

مـن شـهرٍ رجـب سـنة(713ه) [1]،ونـال الطّـب والفلسـفة مـن معـين الشـيخ أبـي زكريـا بـن هذيل[2].

وفـي عـام(741ه) التحـق لسـان الـدين بـديوان الكتّـاب أو ديـوان الإنشـاء؛ خلفـاً لأبيـه الّـذي تـوفّيَ قتـيلاً فـي موقعـة طريـف[3].فـي ذلـك العـام، وقـد ثقـف ابـن الخطيـب صـناعتيّ الـنّظم والنّثر مسترشداً بأستاذه ابن الجيّاب الّذي كان رئيس ديوان الإنشاء منذ عهد السلطان أبي الوليد إسماعيل، ثمّ استمرّ في رياسته في عهد ولده أبي عبد الله محمد، ثمّ في عهد اخيه أبـي الحجـاج يوسـف إلـى أن تـوفي بالوبـاء الجـارف (الطّـاعون) سـنة(749ه)[4]،فخلفـه ابـن الخطيـب فـي رياسـة الكتّـاب، ومنحـه أبـو الحجـاج يوسـف رتبـة الـوزارة، واسـتمرّ ابـن الخطيـب فـي الـوزارة بعـد مقتـل السـلطان أبـي الحجـاج سـنة(755ه)،أي فـي خلافـة ابنـه الغنـيّ بـالله محمـد بـن أبـي الحجـاج يوسـف، ولكـن فـي 28 مـن رمضـان سـنة(760ه)،خُلِـع الغنـيّ بـالله، ففـرّ إلـى (وادي آش)[5]، وسـعى ابـن الخطيـب إلـى مصـانعة السـلطان الجديـد إسـماعيل بـن أبـي الحجـاج يوسـف الـذّي خلـع أخـاه محمـداً الغنـيّ بـالله، فلـم يسـتطع، وقـد حـرّض حسّـاد ابـن الخطيـب السـلطان عليـه فاعتقلـه؛ ثـمّ سـرّحه بطلـب مـن سـلطان المغـرب أبـي سـالم المرينـي[6] الـذّي اسـتقدمه مـع سـلطانه المخلـوع، واجتـازا البحـر إلـى عـدوة المغـرب فـي السـادس مـن محـرم سـنة(761ه) [7]، وفـي السـادس مـن ذي القعـدة مـن عـام(762ه) توفيـت زوجـة ابـن

---

[1]-لسان الدين ابن الخطيب: حياته وتراثه الفكري: 32

[2]-كتاب" الإحاطة": 4|457

[3]-معركة كبيرة بين العرب والإسبان سنة (741) ه، ينظر: القطوف اليانعة من ثمار جنّة الأندلس الإسلامي الدانية: 240.

[4]-الأدب الأندلسي والمغربي (أبحاث في الأدب الأندلسي والمغربي):256

[5] -وادي أش : بالفتح ، والشين مخففة ، وربما مدت همزته :مدينة الأشات بالأندلس من كورة البيرة وتعرف بوادي أش ، والغالب على شجرها الشاهبلوط ، وتنحدر إليها أنّهار من جبال الثلج معجم البلدان، ج ١، ياقوت الحموي: ١٩٨

[6] - أبو سالم المريني (. . . - 762 ه = . . . - 1361 م) إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني ، أبو سالم ، السلطان المستعين بالله : من ملوك بني مرين في المغرب الأقصى ، من بني عبد الحق (أنظر عبد الحق بن محيو) كان أخوه أبو عنان (فارس) قد بعثه إلى الأندلس ، فاستقر بها إلى أن مات أبو عنان وبويع لابنه الطفل (أبي بكر السعيد بالله) فركب أبو سالم البحر إلى ساحل بلاد غمارة ، ودعا أهل المغرب لمبايعته ، فأقبلوا عليه . الأعلام، : ١| ٥٢.

[7]-لسان الدين ابن الخطيب حياته وتراثه الفكري:55.

الخطيب، فدفنها بالبستان المتّصل بداره بمدينة (سلا) [1]، ووصفها بالواحدة من نساء زمانها، وقال فيها هذا الشّعر الّذي كُتِب على ضريحها: (البحر المنسرح)

رَوَّعَ بَالِي وَهَاجَ بَلْبَالِي وَسَامَنِي الثَّكْلَ بَعْدَ إقْبَالِ

ذَخِيرَتِي حِينَ خَانَنِي زَمَنِي وَعُدَّتِي فِي اشْتِدَادِ أَهْوَالِ

حَفَرَتُ فِي دَارِيَ الضَّرِيحَ لَهَا تَعَلُّلاً بِالْمُحَالِ فِي الْحَالِ

وَغِبْطَةً تُوهِمُ الْمُقَامَ مَعِي وَكَيْفَ لِي بَعْدَهَا بِإِمْهَالِ

سَقَى الْحَيَا قَبْرَك الْغَرِيبَ وَلاَ زَالَ مُنَاخاً لِكلِّ هَطَّالِ

قَدْ كُنْتِ مَالِي لَمَّا اقْتَضَى زَمَنِي ذَهَابَ مَالِي وَكُنْتِ أمالِي

إمّا وَقَدْ غَابَ فِي تُرَابِ سَلاَ وَجْهُكِ عَنِّي فَلَسْتُ بِالسَّالِي

وَاللَّهِ حُزْنِي لاَ كَانَ بَعْدُ عَلَى ذَاكَ الشَّبَابِ الْجَدِيدِ بِالْبَالِي

فَانْتَظِرِينِي فالشَّوقُ يُقْلِقُنِي وَيَقْتَضِي سُرَعَتِي وَإِعْجَالِي

وَمَهِّدِي لِي لَدَيْكِ مُضْطَجَعاً فَعَنْ قَرِيبٍ يَكُونُ تَرْحَالِي

وَاسْمُكِ مَقْلُوبُهُ يُبَيِّنُ لِي مَآلَ أمري فِي مَعْرِضِ الْفَالِ[2]

وقد كانت نشأة أبي عبدالله الأولى في غرناطة وفيها حلّ الشباب تمائمه.. لكن (لوشة) ظلت وتراً يترنم به. إذ كان يسميها بنت الحضرة. أي(بنت غرناطة). وغرناطة يومها في عنفوانها أحدى أعظم حواضر الأندلس. ولذلك سميت(سنام الأندلس)[3] بعد انحسار دولة الملمين إلى الجنوب[4]. وقد قضى ابن الخطيب في "سلا" عامين كاملين، من رجب سنة(761هـ)إلى رجب سنة(763هـ).

---

[1] - سلا : مدينة بأقصى المغرب وسلا : مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر ، فالبحر شماليها والنهر غربيها جار من الجنوب وفيه نهر كبير تجرى فيه السفن أقرب منه إلى البحر ، وفى غربي هذا النهر اختط عبد المؤمن مدينة وسماها المهدية ، كان ينزلها إذا أراد إبرام أمر وتجهيز جيش ، ومنها إلى مراكش عشر مراحل ، وهي من مراكش غربية جنوبية ،معجم البلدان: ٣|٢٣١

[2] - ديوان ابن الخطيب:505

[3] -اللمحة البدرية: 21

[4] -الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: 226، 227 [4]

ولمّا وقعت ثورة في غرناطة قتل فيها السلطان إسماعيل، وانتزع العرشَ متغلّبٌ جديدٌ، هو الرئيس أبو سعيد، جاز الغنيّ بالله إلى الأندلس، ففرّ السّلطان الجديد، واستردّ (الغنيّ بالله) [1]ملكه، وذلك في الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (763هـ)[2].

وما كادَ محمد الغنيّ بالله يسترد مُلكه، بعد محنة دامت زهاءَ عامين ونصف، وما كادَ يستقر من جديد على عرشه، حتّى كتبَ إلى وزيره المنفيّ ابن الخطيب رسالة رقيقة مؤثّرة، مؤرَّخةً في الرّابع والعشرين من جمادى الثانية سنة(763هـ)، يخبره فيها بنجاحه، ويطلب إليه العودة، لكي يتقلّد منصبه، وهكذا نزل ابن الخطيب عند رغبته، ووصل إلى غرناطة ودخلها في يوم السّبت في العشرين من شعبان سنة(763هـ)[3].

أخذ علوم عصره على يد أكابر علماء العصر[4]، امثال ابن الفخار الالبيري شيخ النحاة والمحدث شمس الدين بن جابر الوادي آش، والقاضي أبي البركات بن الحاج البلفيقي وأبي جعفر بن الزبير ، وإمّا الأدب والكتابة والشعر فقد أخذها عن ابن الحكيم اللخمي، وأبي الحسن ابن الجيّاب، وعن أبي سعيد فرح بن لب[5].

ولسان الدين ابن الخطيب من أشهر أعلام القرن الثامن الهجر ي بالأندلس ،ومن أعظم كتّاب عصره وشعرائه ويبالغ الأستاذ عنان حين يقول:" بل أعظم كتّاب الأندلس وشعرائها على الاطلاق"[6]، ربّما كان السبب في نعته هذا النعت ، المنزل السياسية التي تحققت لابن الخطيب ،وتنوع شخصيته العلمية، وغرازة نتاجه على مستوى العلوم الإنسانيّة المتنوعة، ويحق للأندلس أن تزهو بابنها البار الذي اقترن اسمه بها كما اقترنت هي به، فقد مثّل الحركة الفكرية في الأندلس على عصره، بل كان صاحب مدرسة اتخذت

---

[1] - الغني بالله ، أبو عبد الله محمد بن أمير المؤمنين أبي الحجاج يوسف ، بن أمير المسلمين أبي الوليد إسماعيل أخي جدنا ، بن جدنا الرئيس أبي سعيد فرج ، ابن جدنا الأمير إسماعيل بن جدنا الأمير يوسف الشهير بالأحمر ، بن جدنا أمير المؤمنين المنصور بالله أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الخزرجي . أعلام المغرب والأندلس: ٧٣

[2]- لسان الدين ابن الخطيب، حياته وتراثه الفكري:99.

[3] -ازهار الرياض، للمقرّي: 1|37، 38

[4] - ينظر: في شيوخه لشيخته التي ذكرها في ترجمته ذكرها في ترجمته لنفسه الاحاطة:4|458

[5] - الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: 227

[6] -لسان الدين الخطيب :200

لهـا طابعـه العبقـري الفـذ، وغـدت فـي أوج قوتهـا وروعتهـا ممتـدة إلـى أوائـل القـرن التاسـع الهجـري، وتجـاوز غرناطـة واتسـع نطاقهـا إلـى ابعـد مـا يتصـور العقـل[1]، ونعتـه ابـن خلـدون بقولـه:" وأعجـب بـه، وقـد غُـزّز منـه مثنـي البيـان بثالـث ، فجلـب سـحر الأسـماع، واسـترقاق الطِّبـاع، بـين مثـانٍ للإبـداع ومثالـث ، كيـف اقتـدر علـى هـذا المحيـد، وناصـح مـع التثليـث مقـام التوحيد، نستغفر الله وليّ العون، على الصّمت والصّون"[2].

وقـد إسـتوزره أبـو الحجـاج يوسـف بـن أحمـد، أحـد أمـراء بنـي الأحمـر، وآخـر ملـوك غرناطـة، التـي اسـتولى عليـه الفـرنج مـنهم، فكـان ابـن الخطيـب، مصـنفاً وشـاعراً، وكاتبـاً بـديعاً، وبـزَّ أقرانـه حينمـا صـنّف كتبـاً جليلـة ذات نزعـة أدبيـة أبرزَهـا :" الإحاطـة فـي أخبـار غرناطـة "،و"نفاضـة الجـراب فـي علالـة الاغتـراب "؛ أسـتقى منهمـا المصـنفون التـراجم والتواريخ والنصوص الأدبية[3].

وبسـبب قلمُـه عـاشَ ورحـلَ فـي البلـدان، ومـات مقتـولاً؛ فقـد أقـام ضـيفاً لـدى بنـي مـرين لمـدة ثـلاث سـنوات (نحـو 760-763هـ) ،وزار قبـر المعتمـد بـن عبـاد ، كمـا أشـارَ فـي كتابـه (نفاضـة الجـراب)، وبعـد وفـاة عبـدالعزيز المرينـي سـنة (774ه)،وأطـيح بـوزيره بكـر بـن غـازي بـأمر الدولـة ،وتـولي السـلطان[4] ،أحمـد بـن أبـي سـالم، وتشـكيل مجلـس مـن رجـال الدولـة لمسـاءلة لسـان الـدين بـنمِّ الخطيـب فـي الـتهم التـي وجهـت إليـه مـن قبـل أبـي الحسـن (النبّـاهي)[5]، وخاصـة تهمـة الإلحـاد والزندقـة؛ فحُكِـم علـه بإثبـات الـتهم عليـه، وأفتـى الفقهـاء المتزمتـون بوجـوب قتلـه، فـأودع السـجن بفـاس؛ فقـال يرثـي نفسـه(بحر المتقـارب):

بعدنا وإن جاورتنا البيوتُ وجئنا بوعظٍ ونحنُ صموتُ

وكان وصف بلاده وأجواءها؛ فقال(بحر الكامل):

---

[1] -ينظر، يوسف الأوّل: 158

[2] -تاريخ ابن خلدون:14/ 959.

[3] -ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:1|447

[4] - م.ن:6|449

[5] - علي بن عبد الله بن الحسن النباهي (713 - 792) صاحب كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، المطبوع بعنوان : تاريخ قضاة الأندلس . أعلام المغرب والأندلس: ٦

بلدٌ تحفُّ به الرياض كأنّه وجهٌ جميلٌ والرياضُ عذاره

وكأنّما واديه معصمُ غادةٍ ومن الجسور المحكماتِ سواره[1]

ولُه شعر ذكرهُ مؤرخوه[2]، ولكن حساده تهموه بالزندقة، ونسبوا إليه مقالات في ذلك، مما جاء في كتبه ورسائله، وأولوها على وفق مقاصدهم، فزعموا أنّها تتضمن الحلول والطعن في حقِّ النبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم)، والأخذ بمذهب الفلاسفة الملحدين، معتمدين في ذلك على ما جاء في كتاب ضخم له عنوانه(روضة التعريف بالحب الشريف)[3] ، وقد وصف الكتاب المقري ، بقوله:" غريب المنزع وعارض به ديوان الصبابة لابن أبي حجلة صاحب السكردان وضمنه من التصوف وعبارات أهله العجب العجاب وتكلّم فيه على طريقة أهل الوحدة المطلقة، وبذلك سَجّلَ عليه أعداؤه في نكبته الآخرة التي ذهبت بها نفسه ونسبوه إلى مذهب الحلول وغيره مما ذكره"[4].

وهذا الكتاب تصنيف جميل في الحب وما أشبهه على طرية ابن حزم الأندلسي في كتابه (طوق الحمامة)، لكنه ساقه على لسان أهل التصوف، فقال عنه:" ويحتوي على أرض زكية وشجرات فلكية وثمرات ملكية وعيون غير بكية والحب حياة النفوس الموات وعلة امتزاج الحيوان والنبات"[5].وهو الذي وصفه بعض المصنفين بالتصوف.

وله نتاجات أدبية مهمة ورسائل كثيرة، منها رسالته (معيار الاختيار في أحوال المعاهد والديار)، وصف بها أهم مدن الأندلس والمغرب دوّنها في المدة التي قضاها في المنفى في عهد السلطان الغني بالله بين عامي (760- 763هـ) وله (مفاضلة بين مالقه وسلا)،هي رسالة في الجغرافيا، إمّا رحلته (نفاضة الجراب) فهي مذكرات كتبها حين كان منفياً في مدينة (سلا) المغربية، مع الغني بالله، وله بعض التصانيف الأدبية في مجال الترسل، منها(ريحانة الكتاب)،وهي طائفة من الرسائل ،و(جيش التوشيح)،و(الرد على الإباحة)،و(الإشارة إلى أدب الوزارة) وغيرها.

---

[1] - ديوان لسان الدين ابن الخطيب:425

[2] - نفح الطيب:6|449

[3] -لسان الدين ابن الخطيب، حياته وتراثه:150

[4] -نفح الطيب:7|100

[5] -م.ن:8|10.

ويعد كتابه (الإحاطة) من كتب التاريخ الخاصة بمدينة غرناطة وتاريخ الأندلس، جاء على شكل موسوعة معرفية، عرض فيه عرضاً شاملاً للجوانب التاريخية والجغرافية والأدبية والاقتصادية، فكان معجماً غطى عصر الخلافة في الأندلس ، وأستمر حتى عهد بني الأحمر، مرتباً الشخصيات حسب حروف المعجم، اعتمادا على مهامهم وامتيازاتهم في المجتمع والدولة، ولا يخلو الكتاب من النزعة الأدبية الواضحة التي سار عليها لسان الدين في تصانيفه، فهو بستان يضم العديد من الأشجار وينتج الكثير من الثمار، ويعبر عن ثقافة الكاتب، شاعراً وناثراً ومؤرخاً وبلدانياً؛ وهذا ما تبرزه لغته المتدفقة وأسلوبه الرفيع، لذا نجده يلتزم في (الإحاطة)، بصدق الرواية والدقة في التعبير، ولم تؤثر عليه عاطفته الجياشة. فمشاعره الفياضة وإحساسه وحبه لبلده غرناطة؛ هذا ما حفّزه أن يوفق بين دوافع الحنين والحب لوطنه وحافز البحث والتقصي على الحقائق وجمعها، كما نجح في الجمع بين إداء المعنى في أوضح صورة وبين التزامه بأسلوبه الفخم الجزل يحاكي به إمّامي الكتّابة بالأندلس ابن بسام وابن خاقان [1].

<u>مؤلفات لسان الدين ابن الخطيب:</u>

وقد وظّف لسان الدين ابن الخطيب عدداً كبيراً من المؤلفات والمصنفات أحصاها الأستاذ محمد عبد الله عنان فأوصلها إلى ستين مؤلفاً ومصنفاً [2].

منها "الإحاطة في اخبار غرناطة، التاج المحلي في مساجلة القدح المعلى ،اللمحة البدرية في الدولة النصرية، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ،الإمّاطة عن وجه الاحاطة"[3]، وقد وسمَ ديوانه (الصيب والجهام والماضي والكهام)[4]،وهو ما يتصل بشخصية ابن الخطيب الشاعر؛ لذا قال فيه ابن القاضي الأديب البارع ، الكاتب ، ذو التصانيف المنسقة وقال عنه فروخ:" كان لسان الدين ابن الخطيب بارعاً في الفلسفة والسياسة والطب، إمّا

[1] - من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي ((تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين)):165، 175
[2] -ينظر: م.ن:175
[3] -ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة:229
[4] -تحقيق: د. محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية الجزائر1973

فـي التـاريخ فكـان مؤلـف عصـره بـلا منـازعٍ ،وهـو أديـب ناشـر، مترسـل، وشـاعر مقتـدر"[1]؛ ولهـذا نـال شـعره اعجـاب مرّخـو الأدب ،فقـد أعجـب المقَـرّي فقـال:" إمّـا نثـره فهـو البحـر الزخار، بل الدر الذي به الافتخار"[2].

وفيمـا يخـص دراسـتنا النثريّـة ؛ إذ نجـد النثـر التـأليفي عنـده مـن أبـرزَ أنمـاط النثـر، وذلـك يتجلـى فـي مقـدمات كتبـه، وفـي سـياقها كـذلك، فقـد نـوه فـي مقدمـة (ريحانـة الكتـاب ونجعـة المنتـاب) بتحميداتِـه التـي صـدر بهـا عـدداً مـن كتبـه ومؤلفاتـه فسـاق أمثلـة مـن ثلاثـة عشـر مصنفاً من مصنفاته التي قال عنها:" بعض من كل ويسير من جل"[3].

وفـي الكتابـة "كـان أسـلوبه موجـه إلـى الصـناعة اللفظيـة إذ كـان يعنـى بـاللفظ ويقصـد إلـى التنميـق وتعمّـد السـجع، ويطيـل فـي ذلـك إطالـة تـدعو إلـى الملـل، والتكلـف والميـل إلـى الأطنـاب، فكثيـر مـا كانـت معانيـه قليلـة والفاظـه وجملـه كثيـرة، فكانـت الإجـادة عنـده فـي الإحاطـة[4]،وكانـت لـه منزلـة عظيمـة ترجـع إلـى كثـرة مؤلفاتـه"[5]فكـان لـه رسـائل سياسـية وأخوانيّـة وسـلطانيّة تـدل علـى المطالعـة الواسـعة وفكـره الخصـيب [6]، و" لـه مكانـة علميـة كبيـرة أشـادت بـه المصـادر التاريخيـة والعلمـاء الـذين ترجمـوا لـه قـال عنـه ابـن خلـدون: (شـاعر الأنـدلس والمغـرب وإنّـه كـان فـي اللسـان ملكـه التـي تـدرك) فقـال عنـه أبـو العبـاس التنبكتـي[7]: (الإمّـام الأوحـد الفـذ صـاحب الفنـون المنوعـة والتـأليف العجيبـة) صـاحب كتـاب- (نيـل الابتهـاج بتطريـز الـديباج) و(معـراج الصـعود) -أشـاد بعلمـه ابـن الأحمـر (شـاعر الـدنيا وعـالم المفـرد والثنيـا)،وقـال فيـه ابـن القاضـي الأديـب البـارع، الكاتـب، ذو التصـانيف المنسـقة

[1] ـ لسان الدين ابن الخطيب وصوره البلاغية: م. م. ذاكر عبداللطيف عبوش. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد/43: 1600

[2] -نفح الطيب:6| 164

[3] -ريحانة الكتاب: 21-53

[4] -دفاتر اندلسية في الشعر والحضارة والاعلام: 559

[5] -لسان الدين ابن الخطيب وصوره البلاغية: م. م. ذاكر عبد اللطيف عبوش. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد/43: 1600

[6] -ينظر، نثير الفرائد الجمان:24

[7] -أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أبو العباس التنبكتي (ت 1032 ه) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، بهامش كتاب الديباج المذهب لابن فرحون ، ط 1 ، 1329 ه ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين : ٤|٣٩٥

وقال عنه فروخ: (كان لسان الدين ابن الخطيب بارعاً في الفلسفة والسياسة والطب، إمّا في التاريخ فكان مؤلف عصره بال منازع، وهو أديب ناشر، مترسل، وشاعر مقتدر)"[1].

والعناية بابن الخطيب، إنما بلغت أوجها على يد المقرّي(ت1041ه) حين الف كتابه (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)،وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب فإنّه لم يحسن أحد إلى ابن الخطيب كإحسانه، ولا في مجاميع الأدب الأندلسي ما يمكن أن يقارن بنفح الطيب في جمعه وإمتاعه"[2].

إن أكثر رسائل ابن الخطيب كانت سلطانيّة أو ديوانيّة ،وليس ذلك غريباً على من تولى رئاسة ديوان الكتابة، وكانت دولة بني نصر تمرّ بأيام حاسمة بعدما تكالب عليها الاعداء من كل حدب وصوب فطمعوا فيها وسعوا إلى القضاء عليها.. فكانت مهمة ابن الخطيب خلال تلك الظروف العسيرة- مهمة شاقة تحتاج منه براعة ودقة.. لا سيما لمن يكون في موقع المسؤولية التي كان فيها ابن الخطيب، ولذلك وجد فيها ضرباً يعد من أورع نماذج النثر الديواني[3].

ومن رسائله المشهورة رسالته[4]،التي كتبها عن سلطان الأندلس الغني بالله إلى سلطان مصر أحمد بن الناصر قلاوون يشرح فيها أحوال الأندلس والمخاطر الخارجية التي كانت تهددها إذ وقف عندها عدداً من الدارسين بالدراسة والتحليل فقد جاءت ممثلة للاتجاه الذي غلب على رسائله في الإطالة والإطناب[5].

وقد نظّم ابن الخطيب عدداً من المقامات و صنّفها على ثلاث مقامات، بحسب ما أحصاها دارسوه، وهي[6]:

الأولى: المقامات السياسية، ومنها (مقامة السياسة)، ومقامة (الإشارة إلى أدب الوزارة).

الثانية: المقامات الانتقادية في كتابه(قطع الفلاة بأخبار الولاة).

---

[1] -لسان الدين ابن الخطيب. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد/43: 1601

[2] - ينظر: ابن الخطيب عن طريق كتبه:1| 18.

[3] -ينظر، لسان الدين بن الخطيب:201

[4] -نفح الطيب:1|322

[5] -ينظر، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة:236

[6] - ينظر: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب(المضامين والخصائص الاسلوبية)1/ 457

الثالثة: المقامات البلدانيّة التي تناولها في تصانيفه، المعروفة مثل(معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار)، و(المفاخرة بين مالقه وسلا)،وقد جعل مقامته (الإشارة إلى أدب الوزارة) على ألسنة الحيوانات ، مثل حكايات (كليلة ودمنة)، وهي مقامة كثيرة الفوائد ، غريبة المآخذ[1] ، يديرها راوية مع بطلين ، هما النمر والأسد، والثاني يعد رمزاً للملك ، أو ملك الوحوش،إمّا مقامته (قطع الفلاة بأخبار الولاة) ، فشخوصها الراوية والبطل[2]، فضلاً عن التصانيف البلدانيّة التي عدها بعض الباحثين من المقامات البلدانيّة ،وأبرزَها(معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار)، والتي يديرها الراوية والبطل وشخصيات ثانوية أخرى[3].

وقد نصَّ على هذه المقامات من المحدثين الدكتور أحسان عباس[4]، وأضاف إليها مقامة بعنوان مقامة وصف البلدان ، ولكن النظرة المتمعنة تشير إلى أن وصف البلدان على نحو ما جاء في أزهار الرياض ،وهو الجزء من معاهد الاختيار ،وقد وقع في هذا الظن كذلك للدكتور يوسف نور عوض[5]،حين جعل مقامات ابن الخطيب ثلاثاً منها هذه ،وليست سمات المقامات صادقة فيها كل الوضوح، وربما كان هذا التمايز متعمدا بعمد التفريق المشرق والمغرب[6].

لقد برع لسان الدين في الشعر والنثر وكثرة التأليف وغزارة الإنتاج في الشعر سيطر عليه في جانبين: الوجدانيات الخاصة به من شعر ذاتي، كالتأمل والغزل ووصف الطبيعة الأندلسية، والتعبير بالشعر عن جوانب الحياة وما يخص نفسه واسرته وحياته الخاصة، والجانب الآخر: أستعملَ الشعر وسيلة الاتصال بالعالم الخارجي وخصوصاً شعر المديح الذي كان يقدمه إلى البلاط في المناسبات والأعياد والاحتفالات... والشعر الذي يصور الأحداث العامة والسياسية [7].

---

[1] - ينظر: نفاضة الجراب في علالة الاغتراب :97

[2] -ينظر: فنون النثر الأدبي، 1/ 473-475.

[3] -ينظر: م.ن : 1/ 500 ،501، 506؛ نفاضة الجراب: (مقدمة المحقق).

[4] -ينظر: تاريخ الأدب الأندلسي:2|307

[5] -ينظر: فن المقامات بين المشرق والمغرب: 304

[6] -ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة :214

[7] -ينظر: في الأدب الأندلسي. : 369

منزلته العلمية:

وتظهر منزلة ابن الخطيب التاريخيّة في مدة حكم بني الأحمر كما يبين ذلك صاحب كتاب(نفح الطيب)،لقد أظهر المقرّي ما تميز به ابن الخطيب من"النظم الجزل، في الجد والهزل، والإنشاء، الذي يدهش به ذاكرة الألباب إن شاء، وتصرفه في فنون البلاغة حالي الولاية والعزل، إذ هو- أعني لسان الدين- فارس النظم والنثر في ذلك العصر، والمنفرد بالسبق في تلك الميادين بأداة الحصر،وكيف لا ونظمه لم تستول على مثله أيدي الهصر، ونثره تزري صورته بالخريدة ودمية القصر"[1]. وقد وصفه ابن خلدون بمقدمته، فقال:"إنّه شاعر الأندلس، والمغرب"[2].

وفي كتابه التعريف أشاد بمنزلة ابن الخطيب العلمية والأدبية، فقال:"كان الوزير ابن الخطيب آيةً من آيات الله في النظم والنثر، والمعارف والأدب، لا يساجل مداه، ولا يهتدى فيها بمثل هداه"[3].

وقد كانت نشأة المؤرخ الوزير ابن الخطيب الغرناطي العلميّة مبنيةً على كتاب الله وسنة نبيه، فكثيراً ما كان يؤكد ذلك كما كان جاء في بقوله: "قرأت كتاب الله عزّ وجل على المكتب، نسيج وحده، في تحمل المنزّل حق حمله بتقوى وصلاحاً، وخصوصيةً واتقناً ، ونغمةً، وعنايةً وحفظاً، وتبحراً في هذا الفن، واضطلاعاً بضرّابيه"[4].

---

[1] -نفح الطيب:1|70

[2] - مقدمة ابن خلدون:600

[3]- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً:7|59

[4] -الاحاطة:4|457.

فكـان القـرآن الكـريم الأوّل الـذي درَسَ وتربـى عليـه وأخـذَ منـه العلـوم والفنـون؛ بقراءتـه وكتابتـه وحفظـه ثـم تجويـده[1].كـان لدخولـه الـدار السـلطانيّة أثـرٌ فـي تكـوين شخصـيته السياسـيّة والعلميّـة، ولا سـيّما بعـد وفـاة والـده عـام (741ه)، فـتعلّم مـن رئيسـه(ابـن الجيـاب)[2] فـي ديـوان الإنشـاء كثيـرة منهـا الأدب والتـاريخ والحسـاب وعلـوم اللغـة العربيـة، فضـلاً عـن ممـارس مهنـة كتابـة الرسـائل السـلطانيّة، بعـدها تعلـم الفلسـفة والطـب نتيجـة ملازمتـه شـيخه (ابـن هـذيل)[3]، فكانـت النتـائج إن تكونـت مواهبُـه المتعـددة ،فأصـبح ابـن الخطيـب الغرنـاطي السياسـي والشـاعر والمـؤرخ والأديـب والطبيـب[4]، وأثـر مـا اكتسـابه عـن شـيوخه الآخـرين من المعارف والعلوم المختلفة وتأثيرهم فيه بتبلور تلك الشخصية العظيمة.

إذ أصـبح ملمـاً بمـا تعلمـه ومتقنـاً فـي إظهـار إبداعاتـه الشـعرية والنثريـة وكتاباتـه فـي الـدار السـلطانية بمختلـف أنواعهـا السياسـية، سـواء أكـان ذلـك بالحـث علـى الجهـاد[5]، أم بالرسـائل على الملوك والأولـاء والوزراء[6]،أم المراسيم في تعيين القضاة[7].

إذ صـارت الحيـاة السياسـية التـي خاضـها ابـن الخطيـب الغرنـاطي مـع سـلاطين غرناطـة ، وتدرجـه الـوظيفي لهـا وقـع فـي نشـأته ؛ذلـك عبـر أهتمامـه بـالتزود بـالعلم والمعرفـة ليكـون متفوقا على معاصريه في ميدان الديبلوماسية.

وبعـدما عظُمـت منزلتـه العلميّـة والإداريّـة، وأتسـع نفـوذه فـي الـبلاط الغرنـاطي، حـاول أن يصـلح الفسـاد العـام فـي مملكـة غرناطـة، ويجعـلَ منهـا دولـةً قـادرةً علـى مواجهـة القـوة الإسـبانية، وقـوات الاتحـاد الصـليبي بقيـادة بابـا الكنيسـة. عندئـذ شـعر بسـعي حاسـديه بالوشـاية به، وسعيهم الحثيث لمنعه تحقيق الإصلاح .وكان على رأسهم :النباهي، وابن زمرك[8].

---

[1] - ينظر، نيل الابتهاج :264.، نفح الطيب: 7|302

[2] -أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن الجيـاب (673 - 749) الـوزير الكاتـب الشـاعر لـه ديـوان شـعر ، ورسائل . (وديوانه في سلسلة دراسات أندلسية) .أعلام المغرب والأندلس: ٥

[3] -الشيخ الإمّام أبى الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسى. النشر في القراءات العشر: ١| ٦٨

[4] -ينظر: الاحاطة :4|125-442.، العبر: 7|332،في تاريخ العباسي والأندلسي: 546.

[5]- ينظر: الاحاطة: 2|78.،بغية الرواد: 2|178.،تاريخ الأدب العربي في الأندلس: 110.

[6] -ينظر: ريحانة الكتاب: 1|269-304-501.،صبح الاعشى: 7|45.

[7] -ينظر: صبح الاعشى: 11| 21.،بغض مؤرخي الاسلام:161.

[8] -نثير فرائد الجمان ،ص242.

الأمـر الـذي دفعـه لمكاتبـة السـلطان عبـدالعزيز بـن علـي المرينـي يسـتأذنه الرحيـلَ إليـه،تـرك غرناطـة خلسـة إلـى جبـل طـارق، ثـم إلـى سـبتة فتلمسـا وكـان ذلـك عـام(773ه)وبعـدما أسـتقر ابـن الخطيـب بفـاس تـوفي السـلطان(عبـد العزيـز)[1]، وخلفـه ابنـه محمـد بـن عبـدالعزيز السـعيد بـالله، الـذي خلعـه ابـن عمّـه أحمـد بـن (إبـراهيم المستنصـر)[2] المرينـي ،وسـاعده صـاحب غرناطـة (الغنـي بـالله)[3]ابـن الأحمـر وبعـض بنـي مـرين فنـزل علـى فـاس وحاصـرها إلـى أن خُلـع(السـعيد بـالله)[4] أول سـنة(776ه)فـدخلها المستنصـر وبويـع بهـا البيعـة العامـة، وضـعف- أي المستنصـر-إمّـام ابـن الأحمـر، فأصـبح المغـرب كأنّـه مـن أعمـال غرناطـة، وكـان ممـا اشـترط عليـه ابـن الأحمـر إن فـاز بعـرش المغـرب أن ينـزل لـه عـن جبـل طـارق وأن يسـلمه (لسـان الـدين ابـن الخطيـب)فنزل لـه عـن طنجـة، وقـبض علـى ابـن الخطـي[5]،وبعـدما قُـبض علـى ابـن الخطيـب كتـبَ المستنصـر إلـى الغنـي بـالله، فبعـث الأخيـر وزيـره(ابن زمـرك)[6]إلـى فـاس، فعقـد بهـا مجلـس شـورى بحضـور المـتهم ابـن الخطيـب، أنتهـى المجلـس إلـى توجيـه تهمـة(الزندقة)وسـلوك مـذهب الفلاسـفة فـي بعـض كتاباتـه، ونـال مـن التعـذيب والإهانـة الكثيـر، ودس لـه رئـيس مجلـس الشورى(سـليمان بـن داود)بعـض الأوغـاد فـدخلوا عليـه السـجن وخنقـوه حتـى المـوت، وكـان ذلـك عـام(776ه)،ثـم دفـن فـي مقبـرة بـاب المحـروق بفاس[7].

---

[1] -السـلطان عبـد العزيـز هـو الـذي مهـد فـرار ابـن الخطيـب مـن سـلطانه الغنـي بـالله وأسـبل عليـه حمايتـه، الشهب اللامعة في السياسة النافعة: ٢٤

[2] -أحمـد بـن إبـراهيم (796ه) المستنصـر المرينـي = عبـد العزيـز بـن أحمـد (799ه) . المستنصـر المرينـي = عبد الله بن أحمد (800ه). الأعلام: ٧|٢١٤

[3] -الغنـي بـالله ، أبـو عبـد الله محمـد بـن أميـر المـؤمنين أبـي الحجـاج يوسـف ، بـن أميـر المسـلمين أبـي الوليـد إسـماعيل أخـي جـدنا ، بـن جـدنا الـرئيس أبـي سـعيد فـرج ، ابـن جـدنا الأميـر إسـماعيل بـن جـدنا الأميـر يوسـف الشـهير بـالأحمر ، بـن جـدنا أميـر المـؤمنين المنصـور بـالله أبـي بكـر محمـد بـن أحمـد بـن محمـد بـن خميس بن نصر الخزرجي . أعلام المغرب والأندلس: ٧٣

[4] - السـعيد بـالله أبـو يحيـى أبـو بكـر ، وعمـه أميـر المسـلمين المسـتعين بـالله أبـو سـالم إبـراهيم ، وهـو الـذي قلـده خطـة القلـم الأعلـى مضـافة إلـى الأشـغال [السـلطانية] « 2 » [70 / أ] بطـول دولتـه . أعـلام المغرب والأندلس: ٢٥٠

[5] - الأعلام:1|87

[6] - ابـن زمـرك الـوزير الـذي جـاء بعـد ابـن الخطيـب . واشـتدت الحملـة بينهمـا بعـد أن غـادر لسـان الـدين إلـى المغـرب تاركـا وزارتـه بغرناطـة ومقاطعـا السـلطان النصـري . أعـلام المغـرب والأنـدلس، اسـماعيل بـن أحمر الأندلسي، ص ١٧٠

[7] -الاعلام: 6|235

- **ثانياً: الصورة الفنيّة**

الصـورة فـي ابسـط تعريـف لهـا أيّـة هيـأة تثيرهـا الكلمـات الشـعرية فـي الـذهن شـريطة أن تكـون هـذه الهيـأة معبـرة، وموحيـةً فـي آنٍ معـاً[1]، وهـي تمثـل وسـيلة الشـاعر فـي تجسـيد الابعـاد المختلفـة لرؤيتـه الشـعرية؛ عبـر إقامـة العلاقـات الخفيّـة بـينَ الاشـياءِ، وربـط بعضـها بـبعضٍ؛ علـى وفـقِ صـياغةً خاصـةً؛ يسـتطيع عـن طريقهـا خلـقُ علاقـاتٍ جديـدةٍ تعجـز عـن خلقها اللغة القاموسيّة الاعتياديّة[2].

و"التصـوير فـي الأدب نتيجـة لتعـاون كـل الحـواس، وكـل الملكـات؛ والشـاعر المصـور حـين يـربط بـين الاشـياء يثيـر العواطـف الأخلاقيـة والمعـاني الفكريـة. وبعـد، فالصـورة مـنهج- فـوق النطـق- لبيـان حقـائق الأشـياء"[3]. وان تعـدّدت الآراء الحديثـة فـي الصـورة الشـعرية قـد فاضـت بأحوالنـا العامـة نحـو الـنص الأدبـي ومعنـاه واثـره، لـذلك فـإن بعـض التعريفـات تبـدو مرغوبـاً فيهـا. فهـل نحـن قريبـون منـه إذا قلنـا إن الصـورة الشـعرية هـي رسـم قوامـه الكلمـات المشـحونة بالإحسـاس والعاطفـة، فالصّـورة مهمـا كـان جمالهـا وعبقهـا ،فأنّهـا لا تميـز شـاعر عـن الآخـر؛ إلا أنّهـا دالـةٌ علـى النبـوغ واللطافـة والعاطفـة السـائدة والأفكـار ذات العلاقـة والصّور التي توقظها العاطفة[4].

---

[1] -ينظر: الصورة الفنية في النقد الشعري: 58
[2] -ينظر: حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:332
[3] -الصورة الأدبية: 8
[4] - ينظر: الصّورة الشعرية:23

ومثلت مسائل الصّورة والتصّوير مشغلاً من مشاغل الفلاسفة قديماً وحديثاً، فقد تنالوا هذه المسائل من وجهات متعدّدة وخاضوها من أبواب متفاوتة تترجم إختلاف منطلقاتهم المرجعيّة وموادهم وتمايز رؤاهم الفكريّة، فلئن أسهمت التقريبيات الفلسفية [1]،وقد اصطلح النقد العربي القديم اعتبار الصّورة ومنصبها في النص الأدبي، ومنزلتها في خلق الأثر في المتلقي، ويمكن القول إن أول الصيغ التي لمست مفهوم الصورة في النقد العربي القديم ما ورد في قول الجاحظ (ت 255هـ) عن التصوير في سياق حديثه عن اللفظ والمعنى "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وصحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"[2]ويرى الباحث إن المنظوم عند الجاحظ يبدو من هذه الصيغة صنعة كغيره من الصناعات أداتها الخصبة هي المعاني وشكلها الذي تتخذه بعد الصنع هو الألفاظ، فلا شأن للمعاني بمفردها لوجودها عنده طريحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي، وإنما الاعتبار للشكل الذي تعتمده بعد النسج أو التصوير الذي يجسد هذه المعاني عن مسلك الألفاظ بعد إخضاعها لوزن معين وهذا يحتاج إلى اختيار الألفاظ لتستوفي المعنى الجيد مع سهولة في مخارج الألفاظ ووفرة خصائصها الفنية التي تؤدي إلى إستحسانها وقبولها وصحة طبع صاحبها وجودة سبكها[3].

وكأنّه أراد بكلمة التصوير هنا العملية الذهنيّة التي تصنع الشعر وتُقدم المعنى بطريقة حسية [4]، فالجاحظ "كغيره من نقاد عصره وأدبائِه كانوا يقتبسون الأسماء ذات المدلولات الحسية لتوضيح مفاهيم ومدلولات ذهنيةً" [5] على أن الجاحظ لم يعنِ إلى جعل التصوير اصطلاحا فنيا ولكنه اقتطف هذه اللفظة بمعناها الحسي ليوضح بها معنىً ذهنياً يتمثل في حسن تقديم المعاني بألفاظ معبرة.

---

[1] -ينظر: الصّورة في الشعر الجاهلي:27

[2] -الحيوان: 4|131، 132.

[3] -ينظر: الصورة الفنية في شعر ابن المعتز:15- 16.

[4] -ينظر: الصورة الفنية في شعر الشماخ:1

[5] -الصورة بين القدماء والمعاصرين: دراسة بلاغية نقدية :15- 16.

ونهج قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) نهج الجاحظ في الرؤية إلى الألفاظ والمعاني، فهو يرى إن المعاني كلها مقترحة للشاعر وله أن يحكي فيها ما أحب وآثر، "إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أن لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجار والفضة للصياغة" [1]،فقد رأى قدامة الصورة بمنزلة الشكل والنطاق الخارجي للشعر.

ونهج أبو هلال العسكري (ت 395 هـ) نهجَ الجاحظ وقدامة إذ يعدُّ المعاني مشتركة بين العقلاء "فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والزنجي والنبطي وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به ولكن كما وقع للأول وقع للآخر وهذا أمر عرفته من نفسي ولست أمتري فيه"[2] ويرى من هذا الحوار أن العسكري قد نقل ما قاله الجاحظ مع شيء من التصرف.

و الصورة عند العسكري حين عرف البلاغة بأنّها "كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[3]، ويذكرها أيضاً في معرض حديثه عن أقسام التشبيه، إذ جعل من أقسامه تشبيه الشيء بالشيء صورة وتشبيهه به لوناً وصورة، وفي هذا إشارة إلى شكل من أشكال الصورة البلاغية وهو التشبيه. فالصورة عند أبي هلال العسكري تعني الشكل المجسد الذي تتخذه المعاني عن طريق الألفاظ وتحسن هذه الصورة إذا احتل كل لفظ مكانه الصحيح من النظم وإن اختل نظم الكلام شُوهت الصورة وتغيّرت الحلية، ويمكن المقولة إن اصطلاح الصّورة لم يرتق عنده -كما هو الحال عند سابقيه- لكي يكون إصطلاحاً خاص بالنقد الأدبي محضاً وإنما هو مقياس الأشياء ذات الدلائل الذهنية على الأشياء ذات الدلائل الحسية، وقد أثبت القاضي الجرجاني (ت 392هـ) في معرض حواره عن أوطسة الكلام أن الذوق هو الذي يحكم بحلاوةً الصورة أو عدمه، إذ يقول: "وهذا أمر تُستخبر به النفوس المهذّبة، وتستشهد عليه الأذهان المثقفة؛ وإنما الكلام أصوات محلها من الأسماع محلّ النواظر من الأبصار. وأنت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحُسن، وتستوفي أوصاف الكمال، وتذهب في

[1] -الأدب الأندلسي:283، النثر الأدبي الأندلسي، 1: 199 .
[2] - نقد الشعر:8
[3] - كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:202

الأنفُس كل مذهب، وتقف من التّمام بكل طريق، ثم تجد أخرى دونها في انتظام المحاسن، والتئام الخِلقة، وتناصُفِ الأجزاء، وتقابل الأقسام؛ وهي أحظى بالحلاوةً، وأدنى إلى القبول، وأعلَقُ بالنّفس، وأسرع ممازجة للقلب؛ ثم لا تعلم - وإن قاسيتَ واعتبرتَ، ونظرت وفكّرت - لهذه المزية سبباً، ولما خُصّت به مُقتَضِياً."[1]

إمّا عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) فهو أول من أعطى للصورة دلالةً اصطلاحيةً، فهي تعني لديه الفروق المميزة بين معنى ومعنى، مشبها إياها بالفروق التي تميز هيكل إنسان ما عن إنسان، وخاتما عن خاتم، وسوارا عن سوار، يقول "واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه في عقولنا على الذي نراه بأبصارنا فلما رأينا البينونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصّورة بخصوصية تكون في صورة هذا ولا تكون في صورة ذاك ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونة في عقولنا وفرقاً عبرنا عن ذلك الفرق وتلك البينونة بأن قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك"[2].

لقد أعطى الجرجاني للصورة رؤية جديدة، فهي عنده ليست إلا المميزات المفرقة للشيء عن غيره وقد تكون في الشكل وقد تكون في المضمون؛ لأن الصورة مستوعبة لهما والنظرة لأحدهما لا بد أن تنعكس على الآخر ولا يمكن الفصل بينهما[3].

فالصورة عند عبد القاهر لم تنحصر في أنواع بعينها كالتشبيه والاستعارة والتمثيل والكناية "إنما هي الألفاظ من حيث هي أدلة على معانٍ لا من حيث نطق اللسان وأجراس الحروف" وهذه المعاني على ضربين ،ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأولى على الكناية والاستعارة والتمثيل"[4].

---

[1] -م.ن:10، 167 ،168، 245، 246

[2] - دلائل الإعجاز:508

[3] - الصورة الفنية في شعر الشماخ:2

[4] - دلائل الإعجاز: 262-482

والجرجاني يعتني بالمعاني التي رأى إن محاسن الكلام تكون بها، فقد درس التشبيه والتمثيل والاستعارة لأنّها "أصول كبيرة كأن جل محاسن الكلام إذا لم نقل كلها متفرعة عنها وراجعة إليها، وكأنّها أقطاب تدور عليها المعاني في مصرفاتها، وأقطار تحيط بها من جهاتها" [1] ،ولم يكن درسه مقصورا على هذه الأشياء، بل درس الكناية والمجاز ودرس الإسناد، والتقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، وغير ذلك[2].

وجاء اهتمام النقاد المحدثين بالصّورة الفنيّة، امتدادًا لاهتمام النقاد القدماء بها، تحت مسمى الصورة أو التصوير، أمثال الجاحظ[3]،وقدامه بن جعفر[4]،والعسكري[5]،وعبد القاهر الجرجاني[6]،كونها عنصرًا مهمّاً من عناصر العمل الأدبي.

وعلى الرغم من تباين آراء النقاد المحدثين حول مفهوم الصورة، إلا أنّها ظلّت ترتكز بصورة أو بأخرى على مفهوم القدماء لها، عبرَ أنّها في بعض صورها تتشكل من الأنواع البلاغية، كالتشبيه، والاستعارة، والكناية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصورة هي أساس كلّ عمل فني، والخيال أساس كل صورة، والصّورة ابنة الخيال الشعري الذي يتألف عند الشعراء من قوى داخلية، تفرق العناصر وتنشر المواد، ثم تعيد ترتيبها وتركيبها ؛لتصبَّها في قالب خاص، حين تريد خلقَ فناً جديداً مّتحداً منسجماً، والقيمة الكبرى للصّورة الفنيّة تكمن في أنّها تعمل على تنظيم التجربة الإنسانيّة الشاملة، للكشف عن المعنى الأعمق الموجود في الخير والجمال عبرَ المضمون والمبنى، بطريقة إيحائية خصبة[7].

وبما إنّه لا يمكن تصور فكرة في عقل إنسان بغير كلمة تدل عليها، ولا توجد المعاني في العقل إلا باللغة، فلا بدّ أن ترتبط الصورة الفنية بقدرة الشاعر اللغوية، وبمعجمه

---

[1] - أسرار البلاغة:27

[2] - الصورة الفنية في شعر ابن المعتز:17

[3] -ينظر: الحيوان:131-132

[4] -ينظر: نقد الشعر : 65-66

[5] -ينظر: كتاب الصناعتين في الكتابة والشعر: 10

[6] -ينظر: دلائل الإعجاز:508

[7] -ينظر: الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق : 15

اللفظي، ومقدرته على التلاعب بالألفاظ وصياغتها، لتأدية معان جديدة مبتكرة، ترتبط بخيال الشاعر الخصب [1].

والشعر الذي يخلو من الخيال لا جدوى فيه، إذ إنّه أهم عناصر العملية الشعرية، والصورة الفنية طريقة لتوصيل المعنى إلى المتلقي، بتعبيرات خاصة تعجز اللغة العادية عن الوصول إليها، فالشاعر يعمد إلى الخيال"وينتقل من تصوير المألوف إلى تصوير فنيّ يعتمد على التأمل والتفكير، والمجيء بمعان جديدة مبتكرة، تشكل جزءً من أحاسيس الشاعر، وتكشف عن عالمه الداخلي، وتعايش النص معايشة جمالية وواقعية، تعبر عن إحساسه وأفكاره ،إذ تجعله.يعمل فكره وخياله لإبداع صورة فنيّة جمالية، يفجر بها طاقاته اللغوية "[2] .

ولذا تكون الصّورة"طريقة خاصة من طرق التعبير، أو وجهة من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني، من خصوصية وتأثير، ولكن أيًا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير، فإنّ الصورة لن تغيّر من طبيعة المعنى في ذاته، أنّها لا تغيّر إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه وتأثير في المتلقي"[3]، فالصّورة الفنية في الأدب هي تناغم الألفاظ وصياغتها بأسلوب مستحدث مبتكر، إذ تنقلها إلى صورٍ واضحةٍ، يتمكن المتلقي أن يفسرها في مخيلته صورًا متحركة ذات مغزى مشابه لما ابتغاه المبدع.

وتتباين أفكار الصورة الشعريّة وتتعدّد بتعدّد حقبها وأوضاعها؛ فالفكر الذي خيّم قديمًا كان قائمًا على قيود التشابه بين التصوير والشعر، والخيال، والرسم، والاهتمام بالهيئات البلاغيّة للصورة: كالتشبيه، والاستعارة، والكناية[4].

إنَّ الصورة الشعريّة ليست زيادة يأوي إليها الشاعر ؛لتزيين شعره، بل هي شعلةُ العمل الشعريّ الذي يجب أن يتسم بالرقّة، والصدق، والجمال، وتُعدّ عاملاً من عوامل الإبداع في الشعر، وجزءً من الموقف الذي يمرّ به الشاعر في ضوء خبراته، وقد تمكن الشاعر عن طريق استعماله للصور الشعريّة أن يخرجَ عن المعتاد، ولا شكّ في إن

---

[1] -ينظر:الصورة الفنية في شعر مسلم ابن الوليد:12

[2] - الصورة الفنية في شعر ذي الرمة:7

[3] -الصورة الفنية:32

[4] - ينظر: دلائل الإعجاز: 196، ينظر: البيان والتبيين: 3| 131- 132

للصـورة الشـعريّة وظيفتهـا وأهميّتهـا فـي العمليّـة الشـعريّة؛ لـذا تقـدم الصـورة الشـعريّة أو الفنّيـة -كمـا اصـطُلِح عليهـا حـديثاً- هيئـآت عـدّة ، وتحـدث وظيفتهـا فـي نقـل المعنـى المقصـود بعدّة طُرُق منها: الرمز، والاستعارة، والتشبيه، والمجاز، والكناية[1].

والدراسـات الحديثـة للصّـورة الفنيّـة تتعكـز علـى التحلـل مـن قيـود الجمـود، إذ تنـاءت عـن التقصـي الخـارجي لأنمـاط الاسـتعارات فيهـا، كمـا تنـاءت عـن التتبـع العقلـي لتحـرك المشـابهة وجوانبهـا، فلـم تعـد الصّـورة هـي المشـبه والمشـبه بـه، أو الإرتبـاط المجـازي بـين طـرفين، بـل صـارت منظـراً يعـي جوانـب عـدة ، وعـدة ارتباطـات، و أنـواع مـن الصـور الجزئيـة أو البلاغيـة، فنقـوّم الصـورة فـي انـدماجها العضـوي مـع أعضـاء اللوحـة، ويـورد أحـدهم أنّ الصّـورة الشـعريّة "ركـنٌ مـلازم لكـلّ شـعر أصـيل، لـيس فقـط علـى صـعيد البنـاء والشّـكل، بـل أيضـاً علـى صـعيد الـرّوح أو المـادّة الشـعريّة، غيـر أنّ الصّـورة ليسـت طريقـة تعبيريّـة، بـل أنّهـا طريقـة تعبيـر"[2].وجـاء ابـن طبـا طبـا(ت322ه) وهـو يتحـدث عـن أحسـن التشـبيهات إذ قـال : " فأحسـن التشـبيهات إذا مـا عكـس لـم ينـتقض ، بـل يكـون كـل مشـبَّهٍ بصـاحبه مثـل صـاحبه ، ويكـون صـاحبه مثلَـه مشـبَّهًا بـه صـورة ومعنـى ، وربمـا أشـبه الشـيءُ بالشـيءِ صـورة وخالفـه معنًـى ، وربمـا أشـبهه معنًـى وخالفـه صـورة وربمـا قاربـه وداناه أو شـامّه وأشبهه مجازًا لا حقيقة "[3].

فأرتبطـت كلمـة (الصـورة) عنـد العـرب بحقيقـة الشـيء وهيئتـه وصـفته وشـكله[4]،إذ يقـول الجرجـاني فـي مبحـث الاسـتعارة المفيـدة: "فإنـك لتـرى بهـا الجمـاد حيـا ناطقـا، والأعجـم فصـيحا، والأجسـام الخـرس مبينـة، والمعـاني الخفيـة باديـة جليـة، إن شـئت أرتـك المعـاني اللطيفـة التـي هـي مـن خبايـا العقـل، كأنّهـا قـد جسـمت . حتـى رأتهـا العيـون، وإن شـئت لطفـت الأوصـاف الجسـمانية حتـى تعـود روحانيـة لا تنالهـا إلا الظنـون"[5]ويـرى النقـاد أن الصـورة

[1] - ينظر: وظيفة الصورة الشعرية و دورها في العمل الأدبي: علي قاسم محمد الخرابشة ،المصدر-مجلة كلية الآداب- المجلد 2014، العدد 110، ج.2 (31 ديسمبر/كانون الأوّل 2014):97-99-110-116.

[2] -الصّورة الشعريّة، وجهات نظر عربيّة وغربيّة : 116.

[3] - نظرية التلقي : 183

[4] - لسان العرب، مادة صور: 23-25

[5] - أسرار البلاغة في علم البيان: 33

مكـوّن مـن مكوّنـات منظومـة إيهـام العلاقـات اللغويـة التـي لا غنـى للشـعر عنهـا[1]، حتـى أن بعضـهم رأى فيهـا سلسـلة مـن المرايـا الموضـوعة فـي زوايـا مختلفـة، إذ تعكـس الموضـوع وهو يتطور في أوجه مختلفة[2].

وإن كانـت تعقيـدات الحيـاة تلقـي بظلالهـا علـى تشـكيل الصـورة، وهـذا يبعـدها عـن العفويـة والبسـاطة، و يقـود الشـاعر إلـى عمـق أكبـر يتمثـل فـي وجـود معـادل معنـوي لتركيـب الحيـاة المعقـدة، وذلـك يفسـر الاخـتلاف بـين أسـلوب التقابـل والتضـاد الـذي يسـتعمله الشـاعر الحـديث، وأسـلوب المقابلـة والتضـاد الـذي أسـتعملَه الشـاعر العربـي القـديم[3]، فالشـاعر أمـام معادلـة صـعبة فـي رسـم صـورته البعيـدة عـن العفويـة والمتنائيـة عـن التعقيـد والإبهـام المطلـق. ومـن الواضـح فـي جميـع الأحـوال إن سـعة خيـال الشـاعر فـي تشـكيل صـوره الجماليّـة يعـدُّ مـن أهم عناصر تقييم المستوى الفنيّ له[4].

ونستشـعر الفـرق بـين التصـوير والتّصـور فـي المقارنـة التـي عقـدها سـيد قطـب بينهمـا، حـين تحـدث عـن التصـوير للمعـاني الذهنيـة والحـالات النفسـية، وإبرازهـا فـي صـور حسّـية كسـمة أولـى للتعبيـر القرآنـي، وبـين أن هـذه الطريقـة تفضـل الأخـرى؛ إذ إن السـمة الأولـى للتعبيـر القرآنـي هـي إتبـاع طريقـة تصـوير المعـاني الذهنيـة، والحـالات النفسـية، وإبرازهـا فـي صـورٍ حسـيّة، والسـير علـى طريـق تصـوير المشـاهد الطبيعيّـة، والحـوادث الماضـية، والقصـص المرويـة، والأمثـال القصصـية، ومشـاهد القيامـة، وصـور النعـيم والعـذاب، والنمـاذج الإنسـانية؛ كأنّهـا كلهـا حاضـرة وشاخصـة بالتخيـل الحسّـي الـذي يفعمهـا بالحركـة المتخيلة .

وهنـا فضـل هـذه الطريقـة علـى الطريقـة الأخـرى، التـي تنقـل المعـاني والحـالات النفسـية فـي صـورتها الذهنيـة التجريديـة، وتنقـل الحـوادث والقصـص أخبـارا مرويـة، وتعبـر عـن المشاهد والمناظر تعبيراً لفظياً، لا تصويرياً تخلياً[5].

---

[1] - ينظر: الإبهام في شعر الحداثة :277 -279

[2]- واقع القصيدة العربية: 130

[3] -ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر: 199

[4] - ينظر: أثر الإسلام في الشعر الحديث في سورية: ط 1 |261

[5]- ينظر :التصوير الفني في القرآن:195-196

الفصـل الأوّل

مصادر الصّورة

- المبحث الأوّل: ثقافة الأديب
- المبحث الثاني: البيئة المحيطة
- المبحث الثالث: سفراته ورحلاته

مصادر الصّورة الفنيّة

تركت البشرية في مختلف عصورها وما تركته من إرثٍ حضاري ضخمٍ؛ كان معيناً للمبدع في كافة مجالات أبداعه، فالموروث بكافة أشكاله يشكل مادة كبيرةً للشاعرِ، وتساعد الأديب في صياغة تجربته الشعرية الجمالية ليخلق حالة توازن بين إدراكه الشعوري لتجربته الشعرية والعالم المحيط، وفيه تبرز قدرة الشاعر الفنيّة في توازن الصورة الشعرية في وحدة تجمع عالمين مختلفين دون أن يظهر التنافر أو النشوز في الصورة[1].

وينبغي على الأديب أن تتوفر فيه ملَكة وموهبة فطريّة؛ لكن تلك الموهبة والملكة تكون عاجزةً ما لم تكملها عوامل الصّورة وروافدها؛ لكي تساعد الأديب على قول المنظوم والمنثور من الكلام ،ومع تواجد تلك الأدوات اللازمة التي ترسم الصّورة وتزيّنها ،إلا أنّها تكون عاجزةً من غير الموهبةِ، فتواجد الأدوات والموهبة الأدبية

[1] ـ ينظر: الصّورة الشعريّة في شعر ابن الساعاتي ،رسالة ماجستير، اعداد الطالبة سهام راضي محمد حمدان، أشراف د. حسام التميمي :مصادر الصورة:126

والملكة الفطريّة تودي لنضوج الصّورة الفنيّة الجميلة، وأخراجها إلى جمهور المتلقين[1].

ووضح ابن الأثير(ت637ه) تلك الفكرة وقال:" متى لم يكن ثمّ طبعٌ؛ لم تفد تلك الآلات شيئاً البتَّة ،فمثل الطبع كمثل النار الكامنة في الزناد ،ومثل الآلات كمثل الحُراقِ والحديدة التي يقدح بها ،ألا ترى إنّه إذا لم يكن في الزناد نارٌ؛ لا يفيد ذلك الحُراقِ، ولا تلك الحديدة شيئاً"[2].

وكان معتقد العرب أن تلك الفطرة والموهبة الأدبية للأديب، بأنّها إلهام من الجن والشياطين؛ إذ نسب إلى الشعراء المجيدين إنَّ أرواحهم ممتزجة بالجن، فنسبوا إلى وادي (عبقر)؛ الذي سكنه الجن بحسب معتقداتهم[3].

ويجتمع في تشكيل الصّورة الشعرية موروث الشاعر بكل جديدٍ، ولسان الدين ابن الخطيب الواحد من الأدباء الذين لديهم في شتى ألوان الشعر والنثر الخاص والذي صاغه بنفسه واحساسه مرةً، ومرة اخرى أستمده من مصادر الصّورة الأدبية والفنيّة من ثقافة ووسائلها التي تغذى عليها من مورثٍ ديني وتاريخي وأدبي، وبما ان الأديب أستمد البعض من صوره من التراث ،فنراه قد أستقى رافداً أخر من روافدِ الصّورة وهو البيئة الطبيعة للأندلس تلك الطبيعة الجميلة التي استهوَت كثيراً من أدباءِ ذلك العصر الزاخر في وصف مباهج البيئة والأفتتان فيها وشغلت ذهن وإحساس كثير منهم، وأيضاً ما ترفده الرحلات في نفس الأديب؛ ولذا سنوضح فيما يأتي تلك المصادر وتأثيرها في رسم الصّورة عندَ لسان الدين ابن الخطيب، بوصفها أبداعاً يظهر لنا امكانية الأديب في القول وتمكّنه من أدوات الصّورة، فمن الطبيعي أن تجتمع الموهبة الأدبية والفطريّة وأدوات الصّورة ؛لكي تنبري بأعذب الصّور الفنيّة والأدبية؛ لذا قد قسّمتها على مباحثٍ ثلاثةٍ:

- **المبحث الأوّل: ثقافة الأديب**
- **المبحث الثاني: البيئة المحيطة**

---

[1] -ينظر: حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:337

[2] -الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور:6، وينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: 1|27

[4] -ينظر: تأريخ الأدب العربي قبل الاسلام:51

- **المبحث الثالث: سفراته ورحلاته**

المبحث الأوّل:

ثقافة الأديب

تخلـقُ التجـاربُ المكتسـبةُ علـى مـر الـزمن، لـدى الأديـب المبـدع تكـاملاً مرتبطـاً بـين تجاربـه المكتسـبة وفطرتـه مكوّنـةً خزينـاً ثقافيـاً ؛ وإن هـذا الخـزين الثقـافيّ مـا يميّـز الأديـب عـن الآخـرين، وهـو مـا يطـور الإلهـام والاسـتعداد الفطـري، وهـذا يعنـى أن مـورد الإبـداع لا يسـتتر بعيـداً عـن ذات الإنسـان، فالأفكـار تسـتكن فـي أعمـاق ذات المبتكـر المبـدع، والمرشـد علـى ذلـك أن الخـواطر والأشـياء والأواصـر التـي تتغلغـل خليـة العمـل الفنـي مسـتقاة مـن الواقـع الاجتماعي للأديب، وإن تمازجت مع تصوراته وتداعيات أفكاره[1].

[1] -ينظر:(التصوير الفني في شعر سيّد قطب)دراسة تطبيقيّة، رسالة ماجستير، اعداد الطالبة حنان أحمد غنيم: 24

إن لثقافة الشاعر أثراً واسعاً في أدبه وتحديد مساراته؛ لأنّها تمده بمختلف الأغراض ،والمفاهيم فضلاً عن الخزين اللغويّ التي ينتقي منه ألفاظه وعباراته ،وإن الحديث عن ثقافة الأديب وخزينه الأدبي فإنّه يتأثر بعصره[1]؛فالشاعر ابن بيئته.

فالنتاج الأدبي ليس منتوج ذكاءٍ وفطنةٍ وتعلمٍ ،ولا هو منتوجُ حرفةٍ ومهارةٍ، وانّما هو منتوج الخبرةِ الذي لابد أن يسلكها الأديب ، وهي خبرة تستقي آستمراريتها وآنتعاشها من تجربتها العاطفية، وما هي بتجربة تقريرية[2].

للصّورة الفنيّة مصادرٌ متعددةٌ تغترف من معينها، وتتبلور في ضوء جزئياتها، وتتفاعل فيما بينها، وتعتمد هذه المصادر في الأغلب على ثقافة الأديب، والذي يتمايز المبدعون بقدراتهم عليه تمايزاً يرجع إلى أسباب متعددة، منها الوراثة، والاستعدادات الفطرية، والخبرات الإيجابية والسلبية التي يتلقاها المرء من البيئة المحيطة، والأحداث التي تقع للمرء مشكّلة نقطة تحول وإرتكاز في حياته، فضلاً عن الحالة الصحية ومستوى الحيوية التي يتمتع بها[3].

وقد أكد النقّاد القدماء أهمية اكتساب الأدباء العوامل والأدوات المعرفيّة الواجبة، وأن يجيدوا إدراجها في أدبهم[4]، فلذا يجب على الأديب ان يتسلح بأدوات الثقافة ويمتلكها ،وبيّنَ ابن رشيق(ت456ه)ذلك قائلاً:" والشاعر مأخوذ بكل علمٍ، مطلوبٌ بكل مكرمةٍ، لإتساع الشعر، واحتمال كلّ ما حملَ ؛من نحوٍ، ولغةٍ،. وفقهٍ، وجبرٍ، وحسابٍ، وفريضةٍ، وإحتياجٍ أكثر هذه العلوم إلى شهادة ، وهو مكتفٍ بذاته، مستغنٍ عما سواه، ولأنّه قيدٌ للأخبار وتجديدٌ للآثار...وليأخذ نفسه بحفظ الشعر ، والخبر، ومعرفة النسب، وأيام العرب، ليستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر الآثار، وضرب الأمثال ،ليعلق بنفسه بعض أنفاسهم، ويقوي بقوته طباعهم..."[5].

وقدّم شهاب الدين الحلبي (ت725ه) جوانب مما يفرض على الأديب تعلمه؛ فقال:" فأول ما يبدأ به من ذلك ؛ حفظ كتاب الله ،وإدامة قراءته ، وملازمة درسه، وتدبر

---

[1] -ينظر: الصورة في الشعر العربي :33

[2] - ينظر: الشعر والعلم، بحث من بحوث الحلقة الدراسية " الشعر العربي:282

[3] - ينظر: سيكلوجية الإبداع في الفن والأدب :239-241

[4] -ينظر: حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية: 342

[5] - العمدة:1| 196-197

معانيه؛ حتّى لا يزال مصّوراً في فكره، دائراً على لسانه،... يتلو ذلك الإستكثار من حفظ الأحاديث النبويّة ،...و خطب البلغاء من الصحابة ،وغيرهم، ثمّ النظر في التأريخ، ومعرفة أخبار الدول،... ثمّ حفظ أشعار العرب، ، ومطالعة شروحها،...وكذلك حفظ جانب جيّد من شعر المحدثين كأبي تمّام، ومسلم بن الوليد، والبحتري، وابن الرومي، والمتنبي؛ للطف مآخذهم..." [1]، ولعلّ إن كمال العقل هو ما يميّز النصّ عن طريق الأضداد ولزوم العدل وإيثار الحسن، وتجنب القبيح[2].

فلسان الدين ابن الخطيب لم يتدبر بالاعتماد على معاني القدماء بل كانت له القدرة على أختراع وتكوين صور جديدة ذلك إن" النضج الحقيقي لأي مبدع لا يتم إلا بإستيعاب الجهد السابق عليه"[3].ولعل من أهم مصادر الثقافة في تكوين الصّورة الشعريّة[4]:

1-التراث القرآني.

2-التراث التاريخي.

3-التراث الأدبي.

أولاً: التراث القرآني:

وظّف الأدباء جوانب من الثقافة في أدبهم، وكان القرآن الكريم أول الروافد التي أستقى منه الأدباء صورهم، وتنوّعت تلك الصور بين استحضار النص القرآني بلفظه ومعناه، واستحضار المعنى مع تغير بلفظ النص القرآني ؛أو نقصاناً[5].

فالموروث الديني يعدُّ مصادراً له اهميةٌ كبيرةٌ، ومنبع له أثره في إلهام الأدباء والشعراء بالمخزون الثقافي وتكوّن القريحة وتقوّم اللسان الفصيح لذا نراهم قد وظّفوا هذا المجال في أدبهم، ولقد أهتم الأندلسيون في الموروث أهتماماً بالغاً، فصاروا ينهلون

---

[1] -حسن التوسل إلى صناعة الترسل:72-93، وينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:1|29

[2] - ينظر: عيار الشعر:7

[3]- التناص التاريخي عند بدوي الجبل، تاريخ النشر-12 |7|2021 -اللغات والآداب العالمية(بحث منشور) الناشر –مجلة الباحثون العراقيون.

[4]-ينظر: الصورة في الشعر العربي:33

[5]-ينظر: حركة الشعر العربي في مصر: 343

مـن معينِـه ،واسـتلهموا كثيـراً مـن صـورِ القـرآن فـي نتـاجهم الأدبـي ويتبـاين ذلـك مـن أديـب إلـى آخـر ومـن شـاعر إلـى آخـر ؛وممّـن وظّفـوا القـرآن فـي أدبهـم ،الكاتـب لسـان الـدين الخطيـب ،كيـف لا وقـد كـان موسـوعيّ الثقافـة؛ لـذا كـان هـذا طبيعيـاً أن يظهـر علـى أدبـه، لـذلك نجـده قـد أقتـبس فـي كتابِـه مـن بعـض الآيـات، كمـا أسـتعمل كثيـراً مـن المفـردات الدينيّـة، ويعكس هذا بالطبع مدى تأّثر الأديب بالدين الإسلامي.

سـنعرض لـبعضِ الصّـور الدينيّـة والألفـاظ ذات الدلالـة الجماليـة التـي أسـتعملَها الكاتـب، ووظفهـا فـي أدبـه مـن بـاب الأسـتدلال علـى مـا لاحظـه الباحـث فـي دراسـته مـن نمـاذج لمصـادرِ الصّـورة القرآنيـة عنـد الأديـب لسـان الـدين الخطيـب عـن طريـق أدبـه تحديـداً، ومـن أسـتدعاء الـنص القرآنـي ودلالتـه مـا قالـه لسـان الـدين ابـن الخطيـب فـي وصـف (حصـن شـيرون): "وسـددن سـهام المنايـا ،عـن حواجـب كالحنايـا، يشـغلن الفتـى عـن شـؤونه، ويسـلبن الروض لين...مونه، هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه"[1].

وظّـف لسـان الـدين ابـن الخطيـب خيالـه فـي وصـفٍ دقيـقٍ لمنـاظرِ ومعـالمِ ذلـك الحصـن وكيـف وصـف إلينـا وشـبهنَ بسـهام المنايـا الخاطفـة لـلأرواح ،وعـن الحواجـب التـي وصـفها بالمحنيّـة لجمـالهنَّ، فوظّـف الأديـب الصّـورة القرآنيـة مـن قولـه تعـالى: **"هَٰـذَا خَلْـقُ اللَّهِ فَـأَرُونِي مـاذا خَلَـقَ الَّـذِينَ مِـن دُونِـهِ ۚ بَـلِ الظَّـالِمُونَ فِـي ضَـلَالٍ مُّبِـينٍ "**[2]، فالباحـث يـرى تماثـل الصّـورة القرآنيـة عبـرَ أن الله سـبحانه وتعـالى قـد خلـق الانسـان فـي أحسـن تقـويم؛ ولعّـل الأديـب جـاء بهـذه الصـورة للآيـة الكريمـة ،مـن أجـل أن يفهمنـا إن الخلـقَ لله الواحـد القهّـارِ القـدير الـذي لا يشـاركه أحـد فيـه، ونـرى آستثمار الصّـورة وكيـف وظّفهـا بـالنحو الـذي أرادَ وانتفـعَ منهـا ،عـن طريـق أسـتعمال الـنصّ القرآنـي ووحـدة الموضـوع الـذي ارادَ مـن ذلك التّوظيف ممّا جعل للنصّ جمالاً وحلاوةً.

قـدمَ توظيفـاً آخـرَ للقـرآن فـي موضـع وصـفَ حصـن (شـيرون) قـائلاً: "وحلّنـا بمثـل تلـك الصّـورة نلتحـف ظـلال وادي المنصـورة ، سـمر الأنديـة ،سـلطان الأوديـة. يـا لهـا مـن أرائـك مهدّلة السجوف، وجنّات دانية القطوف، ينساب بينها للعذب الزلال"[3].

---

[1] - خطرة الطيف:40

[2] - سورة لقمان، الآية:11

[3] - خطرة الطيف:40

نلحظ توظيف الأديب للصّورة التي خيّلها للمتلقي عن طريق وصفه لحصن شيرون جاعلاً لما شاهده من جمالٍ ومناظرٍ وأشجارٍ وارفةٍ فرسم صورةً فنيّةً رائعةً مماثلةً للآية الكريمة من قوله تعالى" **قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ** "[1]،وكأنّ طبيعتها جنةٌ من خلقِ الله ،وهذا ما نستدل به على ثقافة الأديب التي أدت ذلك التوظيف القرآني الجميل ممّا زاد عبقُ النصّ، وما أستمدَ الأديب من الصّور القرآنية ما جاء في وصف (بيره)[2] قائلاً:

"بلدة عدوّها متعقّب، وساكنها خائف مترقّب ، مسرحة البعير ومزرعة شعير ، إذا شكرت الوابل ،انبتت حبّها سبع سنابل ، ونجادها بالهشيم قد شابت، وزوعها قد دعا بها الفصل فما ارتابت، ونداء وآتوا حقه يوم حصاده أجابت"[3]، أستثمر الأديب الموروث القرآني فيما وردَ من الصورة القرآنية قوله تعالى: تعالى:" **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ**ۗ"[4] وقوله تعالى:**" وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ"**[5]، فننظر توظيف الكاتب للصّورتين القرآنيّتين والتي رسمهما إلينا عن طريق وصف ما شاهده من صفاتِ سكنها وخوفهم الحاذق والمرتقب فصور حالة حيوانها وزرعها، فوظّف الموروث الديني حين استحضرَ واستغلها حيثّما ارادَ لها من الدلالةِ ،فوصف الأديب أعطى جمالاً للنصّ عبر ما وظّف من السّور القرآنية، وزاد ذلك التّوظيف والتصوير من رسمِ صورةٌ عبر ما حلّ بتلك المدينة من خيرٍ، ووظّف الأديب صورة اخرى من موارد صور القرآن الكريم ووظّفها في النصّ في وصف (بيره)[6] قائلاً:

---

[1] -سورة الحاقة، الآية:23

[2] - بيرة : بالفتح ، كذا ضبطه الحميدي وقال : هي بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ، ولها مرسى ترسى فيه السفن ما بين مرسية والمرية: معجم البلدان، ١| ٥٢٦

[3] -خطرة الطيف:44

[4] -سورة البقرة، الآية:261

[5] - سورة الأنعام، الآية:141

[6]- بيرة : بالفتح ، كذا ضبطه الحميدي وقال : هي بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس ، ولها مرسى ترسى فيه السفن ما بين مرسية والمرية ، قال سعد الخير : وإمّا الحميدي فإنّه قال هي بالأندلس ولم يزد ، وقال ابن الفقيه : بيرة جزيرة فيها اثنتا عشرة مدينة ، وملكها مسلم يقال له في هذا الوقت سودان بن يوسف ، وهي في أيدي المسلمين منذ دهر ، وأهلها يغزون الروم والروم يغزونهم ، ومنها يتوجه إلى القيروان ، هكذا قال ، ولا أعرف هذه الجزيرة ولا سمعت لها بذكر في غير هذا الموضع ، وكان ابن الفقيه في حدود سنة 340 هـ ،معجم البلدان: ١|٥٢٦

" أرحنا بها يوماً صحاً فيه الجو من سكرته، وأفاق من عمرته ،فقيل للنفوس شأنك ودمائك و يا أرض أبلعي ماؤك. وتجلت عقيلة الشمس معتذرة عن مغبيها مغتنمة غفلة رقيبها"[1].

فتوظيف الأديب ما جاء فيه من رسم صورة تلك المدينة عبرَ أقامتهم فيه ووصف إلينا مناخها وصحوته بعد ما كان غائماً ومضطرباً ،فأبدع في رسم الصّورة ورسمها لما شاهدَ وآستمد ذلك بتوظيف الصّورة القرآنية من قوله تعالى :" **وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأمر وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ** "[2].

فطريقة أستعمال الأديب للصّور القرآنية والأبداع فيها ؛وهذا ما أرادَ المبدع نقله للقارئ لما ناظر من جمال خلال رحلته، فأستغل الاستحضار الصّوري الجميل بحسب ما تطلّبه الموقف كأنّ الأمر إلهياً في أعتدالِ الجوّي والصفاء الذي حلّ فيها.

ومن ذلك أيضاً: "ومتظلّم من جورٍ، وممسك بذنبٍ عير أو روق ثور، يموجون ،ومن الاجداث يخرجون ، كأنّهم النمل نشرها وقد برزت للشمس من مطر الأمس يشيرون بأجنحة الأكسية"[3].

وجاء ذلك فيما وردَ في قوله تعالى" **خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ** "[4]،فننظر توظيف الصّورة عندَ الأديب مع الصّورة القرآنية التي أستثمرها ووظّفها خير توظيف بما تناسب الحالة التي أستدعت ذلك الموروث الديني ،فصوّر لنا حالة خروجهم منهم المظلوم ومنهم الظالم المتمسك بالمعاصي، فالكل يخرجون إذ حان وقت الصيّحة، وهذا أعطى بعداً دلالياً جميلاً في الصّورة الفنيّة الأدبية التي نقلها الأديب عن تلك المنطقة وصوّرها للقارئ. ومن ذلك قوله:

---

[1]-خطرة الطيف:44

[2]-سورة هود، الآية :44

[3] -خطرة الطيف:94

[4] -سورة القمر، الآية:7

"ولما طال مرام العروج إلى جو السماء ذات البروج، قلت يا قوم انظروا لأنفسكم فيما أصبحتم فيه، واعلموا أن دليلكم ابن هلال عزم على اللحاق بأبيه، ثم أخذنا في الانحدار بأسرع الابتدار"[1].

نلمح الصّورةِ القرآنيةِ في قول الله تعالى "**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ* وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ**"[2]،فطريقة رسمَ الأديب للصورةِ واستثمارها على ذلك النحو لما شاهد المبدع مستثمراً من القرآن مادته الصّورية، فوظّف المشهدَ في وصف الرحلة ومشقتها وما عانوه من طول الرحلة ،فننظر وحدة الموضوع الذي دعا الكاتب لذلك الاستحضار القرآني ومطابقة الحالة، فارادَ الأديب إيصال الصّورة التي تكوّنت في مخيّلته ليرسمها للقارئ عمّا شاهد.

ونلحظ أيضاً قول الأديب لسان الدين ابن الخطيب في وصف حصن أسايس قائلاً: "دار عادية ملوكية الوضع، تنسب لأحد أشياخ الوطن ممن غمس يده من الجباية في الدم والفرث على انسحاب دنيا كانت سحابة صيف والله يتجاوز عمّا جرت من نكير ،فهو الذي يؤاخذ بما كسبت الأيدي ويعفو عن كثير"[3].

جاء الأديب بهذا الوصف لمعالم ذلك الحصن وصوّر إلينا دار أحد الاشياخ الذين سكنوا فيه ،ومن الذي كانوا يجمعوا الجباية من الناس بغير حقٍ بصورةٍ ماثلةٍ لقوله تعالى:" **وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ** "[4]، فاستغلها في تصويره الفني للنصّ، مما أعطى قيافةً جميلةً وزاده بعداً في المعنى وميزه عمّا سواه؛ فالكاتب ابتغى من ذلك دور الموروث الديني ومنهله الأوّل القرآن الكريم وما يضيف للصّورة من بهاءٍ وجمالٍ واستئناسٍ والتأملِ والتصّور لدى القارئ؛ وهذا دالٌ على بعد

---

[1] -خطرة الطيف:45

[2] - سورة البروج، الآية:1، 2

[3] -خطرة الطيف:147

[4] - سورة الشورى، الآية:30

القريحة وثقافة الأديب الموقف الذى دعا إلى ذلك التوظيف التصوير الجميل. ومن ذلك قوله في وصف (قنالش)[1]:

"وراقتنا بحسن ذلك النظر سوارٍ مصفوفة، وأعلام خضر ملفوفة، ونخل يانعة البسوق، وعذراي كشفت حللها"[2].وردت صورة ماثلةً للصورة القرآنية في قوله تعالى" **وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ** "[3]، فاستثمر الصّورة القرآنيّة عن طريق ما خيّله إلينا لسان الدين ابن الخطيب عن وصفٍ لتلك المدينة ،فصوّر جمالها وحسنها لما شاهده من معالمِ وسورٍ وأعلامٍ خلابةٍ، فالتوظيفَ والتماثلَ والأستحضار في الصّور القرآنية وما فاضت به من حلاوةً وحسنِ التصويرِ ورسم صورة الموقف الداعي لذلك الاستغلال القرآني واستثماره في النصّ؛ فيُبيّنُ ذلك الأدراك والفطنة التي كان يتمتع بهما الأديب من الثّقافة ومصادرها.

ثانياً: التراث التاريخي

يمثل التراث التاريخي الواحد من مصادر الصّورة التي يتسلح بها الأديب، وما وردَ من الثقافةِ التاريخيةِ لدى لسان الدين ابن الخطيب قوله شعراً:

ألا قاتل الله "الضرار" فأنّها تُعلّم خيرَ الناس شرّ الطبائع

وتحمل ذا الطبع الشريف تكرُّما على ذلَّةٍ في عيشه وتصانع[4]

فقد ارادَ الأديب من ذلك المعلم التاريخي لـ(الضرار) [1]،رسم الصّورة الفنيّة عن طريق ما رسمه لمسجد ضرار وما كانوا يحثّون الناس على العصيان والفساد ،فأنزل الله فيه قوله تعالى:" **لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗا** "[2]،فوظّف الأديب تلك الصّورة وأبدعَ في ذلك الوصف.

---

[1] ـ قنالش : بلدة تابعة لمقاطعة ألمرية ، على مقربة من بلفيق بلد المترجم له أبي البركات البلفيقي. الإحاطة في أخبار غرناطة:٢|٨٤

[2] -خطرة الطيف:39

[3] -سورة ق، الآية:10

[4] -خطرة الطيف:137

ومن ما ذكره الأديب من الإرث التاريخي في وصف (مالقه)[3] قائلاً: "مصاحبة السنين محالفة للأدوار قد برزت في أكمل الأوضاع وأحمل الأطوار ،كرسيّ ملكٍ عتيقٍ ومدرجٍ مسك فتيق، وإيوان أكاسره[4]، ومرقب عُقاب كاسره، ومجلى فاتنة خاسره"[5].

فالأديب قد أستحضر الأبهة والعظمة والجلالة الذي أشتمل عليه إيوان كسرى في عصره الذهبي ؛ليجعله جزءً من صورته التي رسمها في وصف مالقه، فنجد قوة المراد فالحالة التي كان يصّورها الأديب عن طريق الحضور التاريخي لذلك المَعلم، ونلحظ كثيراً من النماذج تلك .إنّ أستحضار الأديب للموروث التاريخي، ربّما كان تسليحاً للنص؛ لذا نلمح كثيراً ممّا أستعمله لسان الدين الخطيب للإرث التاريخي قائلاً: "وكيف لا يتعلّق الذام ببلدٍ يكثر فيها الجذام، محلّة بلواه أهله والنفوس بمعرّة عدواه جاهله. ثم تبسّم عند انشراح صدره، وذكر قصّة الزبرقان بن بدر:

تقولُ هَذا مُجاج النحل تمدحُه وإن ذممت فقل قيء الزنابيرِ

مدحٌ وذمٌ وعينٌ الشيء الواحدة إن البيان يُرِي الظّلمان في النورِ"[6]

فننظر كيف أستحضر الأديب تلك الصّورة التاريخية لقصة الزبرقان بن بدر والحطيئة، طبقاً للموقف الذي أصبح فيه وهذا ما زادّ حسن الصّورة وتأثيرها في المتلقي.

وأستمد الأديب لسان الدين ابن الخطيب من التراث التاريخي ما ذكره قائلاً: "المسك ما فُتّ في جنباته والسندس ما حاكته يد جناته، نعمه واسعة، وماجدة جامعة أزرت بالغوطتين زياتينه وأعنابه وسخرت بشعب بوان[1] شعائبه"[2].

---

[2]-الضرار: مسجد لا يزيد عن عمودين، سكنه الشرّ، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت:810

[2]-سورة التوبة، الآية:108

[3]-مالقة : بفتح اللام والقاف ، كلمة عجمية : مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، قال الحميدي :هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق ، والقولان متقاربان ، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة كالبادية لها أي الرستاق ، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم ، منهم : عزيز بن محمد اللخمي المالقي وسليمان المعافري المالقي ، معجم البلدان: ٥|٤٣

[4] -هو صرح وقصر عند المولود النبويّ(صلّ الله عليه وألـه وسلم) ارتجس وسقطت منه عشر شرفة: الأمالي:360-361

[5] -خطرة الطيف:75

[6] -خطرة الطيف:76

نستدلُ من ذلك استغلال الأديب للإرث التاريخي ،مما جاء به الأديب من الصّور لما شاهده من مشاهدٍ ومناظرٍ واشجارٍ وطبيعةٍ جميلةٍ لذلك المكان مّما جعل من الأديب حين ذكر شعب بوان شعب يمتاز بالطبيعة الخلابة والصفاء والجمال ؛إذ كان يضرب المثل فيه، فجاء بتلك الصّورة رسماً للحالة عبرَ وحدة الموضوع ،وأجادَ في ذلك التوظيف والتّصوير.

ولعّل ما وظّف الأديب في البعد التاريخي لذاك المتنزه من موقع وجمال، وما له من ذكر عندَ شعراءٍ سبقوه ومنهم أبي الطيب المتنبي.

وآخيراً نلحظ من هذا التّوظيف الأدبي الذي أستعمل لسان الدين ابن الخطيب؛ ذلك الموسوعة القيّمة في شتى العلوم والرمز الشامخ في تلك الحقبة و ما خصَّ دراستنا وما تمكن فيه.

ثالثاً: التراث الأدبي

إنّ من مصادر الصّورة عند لسان الدين ابن الخطيب التراث الأدبي؛ لأنّه يكشف عن تعلقه الوطيد بمركونات الشعر العربي واغراضه وأدراك الصّورة وذلك أنّ "اكثر المبدعين أصالة من كان تكوينه قائماً على كم غير قليل من رواسب الأجيال السابقة ،أو من روافد التيارات المعاصرة"[3].

وإنّ لثقافة الأديب في الموروث أثراً مهماً في حصر مسارات أدبه، وتعد الثقافة الأدبية مصدراً مهماً في ثقافة لسان الدين ابن الخطيب إلى استعمال الموروث الأدبي الثقافي في صوره الأدبية، فالأديب أزخر الناس قدماً من آثار أسلافه القدماء واستيعاباً لحضورها وجودها وعبقُها، وتؤهل هذه المتوارثات مصوراً هاماً من مكونات شخصيّته.

---

[1] - وهي أحد متنزهات الدينا المعروفة بالحسن والطيب، آثار البلاد واخبار العباد: زكريا القزويني:209

[2] - خطرة الطيف:51

[3] - ينظر: هكذا تكلم النص: 51

لـذا فـإن إجـلاء الدلالـة القديمـة بصـفة جديـدة، وتشـكيلة ثانيـة فـإن ذلـك يعـد تحـولاً أو ابـداعاً لأنّ الابـداع هـو تصـوير وخلـق أشـياء مسـتحدثة اسـتقت مادتهـا الأوّليـة مـن صـورٍ آنفـةٍ انقضت في حياتنا، وهذا ما ذهب إليه علي الجندي[1].

ويعمـد الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب إلـى استحضـار المـوروث الثقـافي فـي صـوره الأدبيـة لِمـا لهـا مـن أهميـة بالغـة فـي التـأثير والاسـتدّلال، فالأديـب أغـدق النـاس قربـاً مـن آثـار أسـلافه القـدماء وإدراكـاً لحضـورها وحلاوتهـا، وتعـدُّ هـذه الموروثـات وعـاءً حاضـناً لمكوّنات شخصية الأديب.

فـالتراث يمثـل بالفعـل أحـد مصـادر الإلهـام الرئيسـة التـي لا يسـتطيع أن يفلـت منهـا أديـب مهما قصد إلى ذلك [2].

تلـك العوامـل تنطبـق علـى لسـان الـدين ابـن الخطيـب فـي لجوئـه إلـى أسـتعمال عوامـل التـراث فـي بعـض صـوره النثريّـة؛موجهاً مـن خلـف ذلـك إلـى إغنـاء رؤيتـه الأدبيـة، وخلـط الأديـب الحاضـر بماضـيه، ولعّـل العناصـر النفسـية كانـت مـن أهـم العناصـر التـي أدت لاسـتعماله المـوروث الأدبـي، فجَّـل منظوماتـه يحضُّـر فيهـا الحـس المرهـف بـالتغرب، والهروب من الواقع إلى دار بسيط وعفوي ،وأغدق نضارة ،وفي التأمل والسفر.

وربّمـا كـان الأدبـاء ميّـالين للتضـمين الأدبـي فـي نتاجـاتهم الأدبيـة ؛وهـذا مـا يقـوّي القـول ويـزيّن الصّـورة مـن الناحيـةِ الأدبيـةِ[3]. ويضـع الباحـث جـدولاً لبيـان أستحضـار الأديـب وأستغلاله للموروث الأدبي:

البيت	الشاعر	عصره
أبـاح الشـوق أسـرار بـوادي له في الحسن آثار بوادي	حمدة بنت زياد(ت600ه)	الأندلس
إذا ما مررت بوادي الأشا فقل رب من لدغةٍ سلـم	موسـى أبـي العافيـة(ت 327ه)	الأندلس

[1] -ينظر: فن التشبيه:3|88

[2] - ينظر: جماليات القصيدة المعاصرة: 55

[3] - ينظر: السرقات الأدبية دراسة ابتكار الاعمال:162

وسكنتها حتى إذا هبّت الصبا بنعمان لم تهتز في الأيك أغصان	بهاء الدين زهير(ت656ه)	الأيوبي
بلاد بها الحصباءُ درٌّ وتُربها عبيرُ وأنفاسُ الرياح شمولُ	ابن عنين(ت630ه)	الأيوبي
وما هاجني إلا ابن الزرقاء هاتف على فنن بين الجزيرة والنهر	أبو الحسن علي حصن الاشبيلي (ت449ه)	المغرب والأندلس
أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرعُ	أبو الطيّب المتنبي الكندي(ت354ه)	العباسي
أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوم له الترحل خامس	الحسن بن هانئ المكنى بأبي نواس(ت198ه)	العباسي الأوّل
وأبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار	ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن حجاج النيلي (ت391ه)	العباسي
رعى الله من غرناطة متبوأ يسر كئيباً أو يجير طريداً	ابن شبرين الجذامي(ت747ه)	الأندلس
هم أسكنونا في ضلال بيوتهم ضلال بيوت أدفأت وأكنّت	**طفيل بن عوف يكنى أبا** قران الغنوي(ت13ق. ه|610م)	الجاهلي
لقد مات أخواني الصالحون فما لي صديق ولا لي عماد	ابو الحسن أحمد بن جعفر بن جحظه البرمكي(ت324ه)	العباسي
لقد سئمت مآربي فكأنّ أطيبها خبيث	ابو الحسن علي بن العباس ابن الرومي(ت283ه)	العباسي
تقول مُجاج النحل تمدحه وإن ذممت فقل قيء الزنابير	ابو الحسن علي بن العباس ابن الرومي(ت283ه)	العباسي

مـا قـام خيـرك يـا زمـان بشـرّهِ أولى لنا ما قلَّ منك وما كفا	تمـــــيم بـــــن معـــــز الفاطمي(ت374ه)	الفاطمي
أصـــبحت الـــدنيا لنـــا فتنـــةً والحمد لله على ذالكا	اسماعيل بـن القاسـم بـن سـويد كنايتـــــــــه (ابـــــــــو العتاهية)(ت211ه)	العباسي
مـا مـن يـد مـن النـاس الواحـدة كيدٍ ابو العباس أولاها	ابـو نـواس الحسـن بـن هـانئ المكنـــــــــى بـــــــــأبي نواس(ت198ه)	العباسي الأوّل
إذا المشـــكلات تصـــدّين لـــي كشفتُ غوامضها بالنظر	ابـو عبـد الله محمـد بـن ادريـس الإمّام الشافعي(ت204ه)	العباسي الأوّل
بلـــد أعاتـــه الحمامـــة طوقهـــا وكساه ريش جناحه الطاؤوس	ابـــو محمـــد عبـــد الجبـــار المعـــــــــروف بـــــــــابن حمديس(ت527ه)	الأندلس
إذا غـــداً المِســـك فـــي مفـــارقهم راحـــوا كـــأنّهم مرضـــى مـــن الكرمِ	الشـمردل بـن شـريك بـن عبـد الملك (ت80ه- نحو700م)	الأموي
وكـــــل أخ مفارقـــــه أخـــــوه لعمر أبيك إلا الفرقدان	عمـــرو بـــن معـــد يكـــرب الزبيدي المذحجي	مخضرم
النـــاس كـــالأرض ومنهـــا هـــمُ من خشن فيها ومن ليّنِ	أبـــي اســحاق علـــي بـــن غنـــي الحصـــــــــــــــــــري القيرواني(ت488ه)	المملوكي
إذا مـــا غضـــبنا غضـــبةً مضـــربةً هتكنـــــا حجـــــاب الشـــــمس أو قطرت دما	بشـــار بـــن بـــرد بـــن يرجـــوخ العُقلي(ت168ه)	العباسي الأوّل

ربابة ربةِ البيـــــــت تصبُّ الخَلَّ في الزيت	بشـار بـن بـرد بـن يرجـوخ العُقلي(ت168ه)	العباسي الأوّل
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ	أمـرؤ القـيس بـن حُجـر بـن الحارث الكندي(ت540)	الجاهلي
أليس قليلٌ نظرةً إن نظرتُها إليك وكلاً ليس منك قليـــــــل	يزيـدبن سـلمه بـن سـمرة ابـن الطّثرِيّة(126ه)	الأموي
يـا لُـواة الـدَّين عـن ميسـرة والضنينات وما كنَّ لئـــــاما	ابـو الحســن ميهـار بـن مروزيه الديلمي(ت428ه)	العباسي
لـو اختصـرتم مـن الإحسـان زرتُكم والعـذب يُهجـر للأفـراط فـي الخصرِ	أبـو العـلاء المَعَـرِي أحمـد بـن عبـــــد الله بـــــن سليمان(ت449ه)	العباسي
انظـر إلـى الـزرع وخاماتـه يحكي وقد ماس إمّام الرياح	القاضـي عيـاض ابـو الفضـل بـــن موســـى بـــن عياض(544ه)	اندلسي

وفضلاً عن أبيات كثيرةٍ وردت من انشاءِ الأديب.

لقـد سـعى الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب إلـى ذلـك الأستحضـار، كثيـراً مـن النصـوص الأدبيـة والشـعريّة ؛ليعـزز ثقافتـه ويسـلّح نفسـه بـالموروث الأدبـي ممّـا يقـوي رصـفَ الـنصّ، ويجعلـه ذا جزالـةً ومتانـةً وتهيـئ التـرابط بـين الماضـي والمعاصـر؛ لـذا نـرى الأدبـاء قـد رسـموا وزيّنـوا كثيـراً مـن صـورهم بالموروثـات الأدبيـة، وآستحضـروا مـا كـان مناسـباً فـي نصوصـهم عـن طريـق أسـتغلال الأبيـات أو الألفـاظ أو المعنـى ومـا شـابه ذلـك وذا يـدل علـى ثقافـة الشـاعر والتواصـل وعـرض القـديم بالحلّـة الجديـدة ممّـا يضـيف الجمـال والحلاوةً للنصّ وسنحضر ما بصرنا قول لسان الدين ابن الخطيب في أدبه متذكراً .

قول القاضي عياض [1]:

أنظر إلى الزّرع وخاماتُه يحكي وقد ماس أمام الرياح

كتيبه خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح[2]

فنلحظ أديبنا كيف أستحضر المورث الأدبي لبيتٍ من قول القاضي عياض الأندلسي، متمثلاً به ورسم تلك الصّورة وأستذكرها رفداً للنصّ ووحدة للموضوع؛ ممّا أعطى البهاء والجمال؛ وربّما إن الأديب جاء بهذا الموروث الأدبي ؛ليجعل منه مصدراً لرسم صورته الفنيّة ووحدةً للموقف الذي ارادَ أن يصوّره للمتلقي ممّا يوسّع خياله في تصوّر الصّورة الفنيّة التي رسمها في النص.

ومورد ذلك في نصه قائلاً:

"وتذكر عهود من حل به عند الفتح الأوّل من السادة ، ولما خفقت به راية سعد بن عبادة ولم تزل الركائب تفلي الفلاة فرى الأديم، وأهله السنابك صيّرها السير كالعرجون القديم..."[3].

فنلحظ الألفاظ (الأديم، العرجون) قد أستحضرها لتكون صوراً تدل على جمالِ الإرث الأدبي الذي خلفه الذين قبله فزيّنَ النصَّ فيها، من قول أبي العلاء المعري البوصيري ،والعرجون أصل الغدق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخلِ يابساً، وأن ورود هذه الالفاظ هي ما تعطي للصورة بريقها وطعمها الخاص للمتلقي وما تدل على ثقافة المبدع ،ودرايته التامة بالإرث الأدبي.

ومنها أيضاً قول لسان الدين ابن الخطيب وحيّينا دار حمدة[4] بالسلام قائلاً:

أباح الشوق أسراري بوادي له في الحسن آثار بوادي

فمن وادٍ يطوف بكل روضٍ ومن روضٍ يطوف بكلّ وادي

ومن بين الظباء مهاة رمل سبت عقلي وقد ملكت فؤادي[1]

---

[1] - القاضي عياض الإمّام العلامة ابو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي (476ه –544ه)،سير النبلاء:20|212-213

[2] - خطرة الطيف:38

[3] - خطرة الطيف :38

[4] - حمدة بنت زياد بن بقي العوفي ،المؤدب من أهل وادي آش توفيت(600ه) شاعرة وكاتب اندلسية ،نزهة الجلساء في اشعر النساء: 93

وصفها لسان الدين ابن الخطيب شاعرة من أهل الجمال والمعارف والصون، وكانت حمدة من أشهر شاعرات زمانها، وذا ما أستحضره أديبنا من الإرث العميق وجماله ،والذى فاض بالصّور الأدبية الخلابة؛ فالكاتب أرادَ من ذلك الإرثَ الجميلِ تقويةً للنص وإحياء للإرث الأدبي السابق وتصويراً للقارئ؛ ليضعه في خيالِ تامٍ وتواصل الحاضر مع المستقبل.

وربّما هناك كثيرٌ من أستحضار الأديب لسان الدين ابن الخطيب للإرث الأدبي فورد ذلك في أستذكاره شعر طفيل الغنوي قائلاً:

هم أسكنونا في ضلال بيوتهم ضلال بيوت أدفأت وأكنّت

أبوا أن يملّونا ولو أن أمنّا تلاقي الذي يلقون منا لملّت[2]

نلحظَ الأستحضار الأدبي عن طريق وحدة الموقف الذي حلّ فيه الأديب في ذلك المكان فستغله؛ ممّا زاد لدى القارئ بُعد ثقافته الأدبية.

ومنها ما أستدعاها لسان الدين الخطيب قول علي الحصري القيرواني قائلاً:

الناس كالأرض ومنها هُمُ من خشن فيها ومن ليّنِ

مروٌ تشكي الرّجلُ منه الأذى وإثمد يجعل في الأعين[3]

إن ممّا افاضَ به الأديب من المِيراث الأدبي هو دلالة على سعة الثقافة وقدرة توظّيفها في ذلك المجال عن طريق الأسلوب والطرح والاستحضار الجميل الذي يفيض عن ثقافة الأديب.

ومن ذلك ما دعاه أديبنا لسان الدين ابن الخطيب قائلاً: "ومنهم والي الوطن ، ومؤمن السبل، وجمّاعة مال الجباية ، الشيخ الرئيس الفقيه أبو عبد الله[4] بن حسّون بن أبي العَلي"[1].

---

[1] -خطرة الطيف:34

[2] -م.ن:69

[3] -خطرة الطيف:138

[4] -عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي الشهير بابن حسّون، ويعد القطب بن حسّون سلطان المدينة بسلا ،سلوة الانفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس:2|45

فنبصر الإرث الأدبي في النص، ونجد من ذلك الاستحضار الأدبي من وحدة الموضوع التي جاء بها الأديب لسان الدين ابن الخطيب؛ ممّا أضفى جمال الصّورة وحسنها.

ومما آستمد منه أديبنا لسان الدين ابن الخطيب من تراثنا الأدبي واستحضره أبيات لبشار بن البرد من قوله قائلاً:"

نزلنا علي يعقوب نجل أبي خَدّو فعرفنا الفضل الذي ماله حدُّ

وقابلنا بالبشر واحتفل القرى فلم يبقَ لم ننلهُ ولا زُبدُ

يحق لنا علينا أن نقوم بحقّه ويلقاه منّا البِرُّ والشكر والحمدُ

قيل لبشار بن برد ،بينما أنت تقول:

ربابة ربة البيت تصب الخلَّ في الزيت

لها سبع دجاجات وديك حسنُ الصوت

فقال، قلت ذلك أخاطب أمرأه من البادية في خيمة قرتني بدجاجة وبيض كانت إليها أحسن من :قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل."[2].

فنلحظ أيضاً ما استدعاه الأديب لسان الدين ابن الخطيب من شعراء الجاهلية وفحولها وذاع صيتهم الفحل أمرؤ القيس والشاعر العباسي بشار بن برد ، ليجعل من ذلك الاستحضار مصدراً ومعيناً لتصويره الفنيّ فرسمَ الصّورة إلينا موحدةً للموقف والحالة مستحضراً الإرث الأدبي، وأوصلها للمتلقي في أجمل الإحساس؛ وهذا نرجعه لثقافة الأديب الموسوعيّة.

ونستبصر عندَ أديبنا من حضور للإرث الأدبي في وصف (قتّورية) أبياتاً لأبي الطيّب المتنبي جاهراً:" وبيوتها خاوية خالية ، ومسجدها بادي الاستكانة خاضع للبلى على سموٍ المكانة، فعبرنا واعتبرنا وأبصرنا فاستبصرنا وقول أبي الطيّب المتنبي قد تذكرنا:

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قوم ما يومه ما المصرعُ

---

[1] - خطرة الطيف:129

[2] -خطرة الطيف:143

تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناءُ فتتبعُ"[1]

فالكاتب خيّل إلينا عن طريق ما صوّره في النص من وصفٍ دقيقٍ للبيوت والمساجد الخاوية التي شاهدها في تلك المدينة ؛ممّا دعاه لذلك الاستحضار الأدبي ،فنرى حضوراً من الإرث الأدبي واستدعاءَ المتنبي الشاعر العباسي، وفقاً لوحدة الموضوع وتماثل الصّورة ؛ممّا جعلَ الأديب يستدعي ذلك تلك الأبيات الجميلة لشاعرِ العصر العباسي، والذي زادَ من جمال الصّورةِ وقيافتها ومصدراً لرفد الصّور الرائعة التي جاء بها الأديب لسان الدين ابن الخطيب.

ولعّل الأديب لسان الدين ابن الخطيب، قد أهدانا كثيراً من تراثنا الأدبي ومن خيرة الأدباء والشعراء؛ وربّما هذا الحضور يحسب للأديب من ناحية الإلهام والمعرفة الأدبية والتوظيف في الأستعمال وأستحضارها عن طريق جمال الصّورة أو وحدة الموضوع أو أخذ اللفظ والعبرة.

فيرى الباحث أنّ لسان الدين ابن الخطيب أستدعى الموروث الدينيّ والتاريخي والأدبي ، وهذا ما يثبتُ للناقد والمتلقي من الثقافة لدى الأديب لسان الدين ابن الخطيب، والتّمكن في استحضارِ القديم من الإرث الأدبي ما يضيف للنص البهاء ،والتأثير والتأثر بالتراث الأدبي والأستدلال والإمتثال لمكنوناته الأدبية الجزلة؛ لذا نرى ما عمد إليه أديبنا في هذا المجال، ذو الحظوة البالغة الأهمية ،والتي تمدُّ الصّورة باللطافة والجمال بوصفها رافداً ومُغّدياً لروافد الصّورة الأدبية، وإحياءٍ لها عبرَ تواصل الماضي بالحاضر وإعادته بما يخدمُ الأدب وتلاحمه مع ماضيه من قول الأدباء وإدراكاتهم وإحساساتهم الأدبية عن طريق الحضور والاستحضار وإعطاء الحياة للمدثور وبثُّ الأملِ والروح فيها، مزيّنون بذلك نتاجاتهم الأدبية ومنحها بُعدَ التصّور والخيال ؛ممّا تفرضه على القارئ الحذق من حلاوةً وحسن واجادة وصبغةٍ في الرسم الأدبي الصّوري ،وأثر ذلك في الاستلهام والفكر والادراك، وزخرفة الأدب بذلك الكم الهائل من الموروث الديني والتاريخي والأدبي ، وجعله رافداً وعكازته إذ القول الأدبي لرسم الصّور وتخيّلها، فالإرث الأدبي ما نرمقه عند لسان الدين ابن الخطيب والذي أستحضره رفداً في كتابه(خطرة الطيف)لتلوين

[1] -م.ن:43-44

الـنصّ وتزويقـه؛ نجـده مـن العصـر الجـاهليّ والأمـويّ والعباسـيّ والأندلسـي والأيـوبيّ والمملوكيّ.

المبحث الثاني:

البيئة المحيطة

إن نـزول الشـاعر مـن العـالم الرخـي الـدافئ إذ تكـوّن الكلمـة الشـعريّة قانونـاً، والنفـاذ عـن طريـق المنظـار إلـى عـالم النقـد الشـعري يزجـه فـي عـالم يـؤجج الأهتمـام والفضـول بمنظـار الطبيعـة، وربمـا يبـدو ذلـك طبيعيـا بمـا فيـه الكفايـة وكـأن العـام الجديـد نسـخه مـن العـالم الـذي تركـه، ولكنـه سـوف يجـد تمـايزا بعـد ذلـك بوقـت قصـير فالفرشـات مثبتـه فـوق الزهـور ،وكـل زهـرة قـد وضـع لهـا اسـم والجـداول التـي أغتسـل فيهـا ببـراءة قـد توسـعت فأصـبحت أنّهـاراً- إنّـه قـد تعلـم بأنّهـا فـي هـذا العـالم تتصـنع تـأثيرات، والحـواجز أصـبحت متناسـقة اكثـر ،بالتأكيـد ولكـن مـا تلـك اليافطـة هنـاك. إن القـدماء كـانوا فـي يـوم مـا يقتـادون بمفـردهم أو يتطـارحون شـريكاتهم فـي الـرقص قـد جعلـوا الآن يقفـون فـي كفـة الميـزان أو يمـرون علـى المنـاظر الطبيعيـة فـي مجموعـات ، بمشـية المسـافرين الإيجابيـة ، والكثيـر مـن الهـوامش فـي اعقـابهم ،كـل شـيء غـداً فـي الوقـت نفسـه أكثـر بسـاطة واكثـر تعقيـداً ، أكثـر وقـاراً ومـع ذلـك اقـل جدّية[1].

[1]-ينظر: الصورة الشعرية: 18

فالطبيعة هي عملية تشمل الحياة والحركة العضوية بأكملها التي تسير في الكون وهي عملية تشمل الانسان[1]،أن للأوضاع البيئية تأثيرا عظيما في حصر أسلوب تفكير الانسان والفنان خاصةً وشعوره وسلوكه سواء أكانت هذه الأوضاع طبيعية أم اجتماعية ،كما أنّها تعد من أقوى الأجراء في تكوين عقلية الشعوب [2]؛ إذ لا نغالي عندما نقول ان الأديب ابن بيئته منذُ أن أبصر على محاسن الطبيعة واطلع على رونقها وجمالها من جبالٍ وشمسٍ وحيواناتٍ بأنواعها وأنّهارٍ ووديانٍ واشجارٍ وازهارٍ وعلى مظاهر الكون الليل والنهار والقمر لذا فالطبيعة بكل ما تنطوي عليه من أشياء ، وجزيئيات، وظواهر ؛لذا تعدّ المصدر الأساسي لإمداد الأديب بمكوّنات الصورة ، ولقد هامَ الأدباء مع الطبيعة على مر العصور ،فاستمدوا منها صّورهم الفنيّة الجميلة[3].

فالوثيقة بين الشعر والطبيعة صار الأدب مرآة لحياة الأديب، وصورة ناصعة للبيئة التي يعيش فيها ويصورها[4]؛ لذا فالطبيعة رافدٌ بالغُ الاهميةِ له تأثيره في ذهن الأديب عبرَ الشعرِ والفكرِ والإدراكِ.

إن الصّورة من العناصر الطبيعيّة -اساساً- على عمق إحساس الشعراء بالموجودات ؛التي تملك سحراً خاصاً، وإيحاءات متعدّدة ؛تثير في نفس المبدع انفعالاً خاصّاً ،فيقع الشاعر على المشهد ،فلا ينقله مثلما هو في الواقع، وإنّما يخضعه لتشكيله ،فيأتي صورة لفكرته هو ، وليس صورة لذاته ،ولذلك كثيراً ما نجد في الصورة ربطاً بين عوالم الحس المختلفة[5].

لذلك نرى ما فاضّ فيه أدباء الأندلس من مناهل بيئتهم، صوّروها ووظّفوها في نصوصهم النثريّة والشعريّة وصّوروا منها أجمل الصّور ؛ ومن هنا كانت معالم الطبيعة الأندلسية ومكنوناتها، بالمناظر الخلابة قد وظّفوها الأدباء في صّورهم المليئة بالصّور البيانيّة والبديّعة حتى جعلوها مصاحبةً للقارئ في نزهة في أحضان الطبيعة[6].

---

[1]-ينظر: تعريف الفن:12

[2]-ينظر: فجر الإسلام: 44

[3]-ينظر: الصورة والبناء الشعري :33

[4] -ينظر: الصورة في الشعر الجاهلي: 64

[5]-ينظر: مقدمة في الشعر الجاهلي، مجلة المعرفة السورية،ع151، 1974م : 45

[6]-ينظر: ملامح الشعر الأندلسي:265

تنوعت مصادر الطبيعة التي استقى منها لسان الدين ابن الخطيب فشملت أجواءَ الأندلس ،ومظاهرها ومعالمها الخلابة ونسيمها العليل ومائها العذب وسمائها وحيوانها وصحاريها ووديانها ؛لذا نرى ما احتوى كتابه (خطرة الطيف)وما بُني عليه، هو في وصف المدن الأندلسية عن طريق الطبيعة الصامتة والحيّة الحركيّة ،بدءً من الرحلة وصولاً إلى النهاية ، ومن ألون استعمال الطبيعة لدى لسان الدين ابن الخطيب ما يأتي بعدَ قليل، فنرى الأديب يغدق بمصادر الصّور الفنيّة وجاعلاً من البيئة المحيطة رافداً لرسم الصّورة الفنيّة فلّونها بتلك المباهج الجميل التي تزهو بها الأندلس.

وقد إمتازت الطّبيعة الأندلسية بالجمال الخلابِ، فأخذ الأدباء عنها الإلهام الأدبي والتعنيّ فيها عن طريق الوصف وذكر مباهجها ومفاتنها الجميلة من أنّهارٍ وجبالٍ وسماءٍ واشجارٍ، واحساسهم بنسمات الحقول الخضراء والورود متعطرين بريج عطرها الفواحُ ، وذا ما يبعث الراحة النفسيّة للأديب وما يتركه ذلك من أثرٍ في احساسه ،وزادَ ذلك من اشعارٍ في هذا المجال وتعدد القول في مظاهر الطبيعة؛ فنرى أجمل واعذب الصّور الفنيّة الأدبية ،فالطبيعة مصدرٌ ومغذيٌ للأديب في استلهام الصّور وتخيّلتها[1].

فالطبيعة تكثرُ من تفننِ الأديب واحساسه وتخيّله الشعري ليصل بها إلى عمقِ الافتتان والشعور مضيفاً ذلك الرافدُ والباعث لذات الأديب استقرار النفس ،وما تتغذى عليه القريحة الشعرية والاحساس والإدراك الذهني ليتسنى إليه الفيض في الصّور الفنيّة الحسِنة وذات الاحساس الموسيقي[2].

فشعر الطبيعة يمثل مدى تعلق الأندلسيين ببيئتهم الجديدة ،فاتجه الأدباء يصفون صُنع الله في الكون، فجمال الطبيعة كان أهم مصدرٌ ومعينٌ على قول الشعر فيها، فقد تفاعل الأدباء معها في حاليهم افراحهم واحزانهم ،سرورهم وأساهم[3].

ومن بينّهم أديبنا لسان الدين ابن الخطيب و من النماذج التي شغلت فكر الأديب جمال الطبيعة في وصف بُرشانة وماهياتها وتأثيراتها النفسيّة في الأديب وادراكه الحسيّ

---

[1] - ينظر :الطبيعة في الشعر الأندلسي:22-23

[2] - ينظر: البديع في وصف الربيع:3

[3] -ينظر: الشعر الأندلسي ، عبد الله كنون ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق، ج1، مج31، 1956م.:385

لبـزوغ أجمـل الالفـاظ والـدلالات المـؤثرة، ورسـمِ أجمـل الصّـور وتلوينهـا قـائلاً فـي وصـف (بُرشانة) [1]:

"وطالعنـا بُرشـانة حرسـها الله ، فحيَّتنـا ببـواكر الـورد، ونضـت عنّـا بـرود البـرد، وشـملتنا بـالهواء المعتـدل، وأظلتنـا برواقهـا المنسـدل. بلـد أعيـان وصـدور ، ومطلـع نجـوم وبـدور، وقلعة سامية الجلال ،مختّمة بالكواكب متوّجة الهلال"[2].

فـنلحظ عناصـر الطبيعـة التـي جعـل منهـا المنطلـقُ فـي رسـمِ الصّـورة الفنيّـة، فوصـف طبيعتهـا وبيئتهـا وتربتهـا وهوائهـا؛ وهـذا مـا وظّفـه الأديـب عـن احساسـه وتـأثره بالبيئـة المحيطـة؛ لينقـل مـا شـاهد للمتلقـي بصـدقٍ عمّـا رأى عـن تلـك المدينـة ويجعلهـا رافـداً فـي انتـاج الصّورة.

لقـد وظّـف الأديـب المفـاتن الطبيعيّـةِ للمدينـة ليضـع الصّـورة الفنيّـة التـي ارادَ إيصـالها عـن طريـق أوصـافه الدقيقـة الموحيّـة والجميلـة لمدينـة بُرشـانة، جـاعلاً مـن الطبيعـةِ وسـيلةً لرسـم صُـوره الفنيّـة بمـا شـاهده مـن مناظرهـا وجمالهـا ومعالمهـا وأشـجارها ؛ جـاعلاً منهـا خيـالاً وأدراكـاً للقـارئ حـول الـنصّ ، فالبيئـة المحيطـة مصـدراً مهمـاً لـدى الأديـب فـي تصويره الفني ؛ليرفد النصّ بذلك التّلوين ،واللوحة الحيّة التي تستلهم القارئ.

ومـن مناهـل البيئـة وتأثيرهـا مـا ورد فـي قـول لسـان الـدين ابـن الخطيـب فـي وصـفه لــ(فتازا): "قلـت فتـازا ، قـال بلـد امتنـاع ، وكشـف قنـاع، ومحـل ريـع وإينـاع، ووطـن طـاب ماؤه، وصحّ هواؤه، وبان شرافه واعتلاؤه، وجلّت فيه مواهب الله وآلاؤه"[3].

ننظـر التصـوير الـدقيق للبيئـة الأندلسـية عـن طريـق مـا فـاضَ الأديـب مـن وصـفٍ للأشـجار والجبـال والهـواء؛ وهـذا مـا بـيّن أحسـاس الأديـب الفـائضُ بالطبيعـة الخلابـة ؛ومـا زاد ذلـك مـن تقّفـه بعذوبـة الأحسـاس وصـياغة الصّـور الجميلـة؛ ليجعـل ممـا شـاهد مـن معـالم الطبيعـة مصـدراً مهمـاً لرسـم الصّـورة ؛ ويعطـي انطباعـاً عنـد المتلقـي فـي خيالـه الصّـوري داخـل الـنصّ والتّبحـر فيـه عـن طريـق مـا وصـف وفـاضَ فيـه مـن صـورٍ فنيّـةٍ رائعـةٍ ،وهـذا مـا أعطى النضارة والجزالة، فالطبيعة رافدٌ ومعينٌ للأديب في إنشاء الصّور.

---

[1] - برشانة : بالفتح ، وبعد الألف نون : من قرى إشبيلية بالأندلس .معجم البلدان: ١|٣٨٤

[2] - خطرة الطيف: 41

[3] -خطرة الطيف: 110

وورد وصف الطبيعة المحيطة عند الأديب لسان الدين ابن الخطيب فيما جاء في قوله: "قلت فما تقول في (آقر سلوين)[1]، قال وادٍ عجيب، وبلد لداع الإيناع مجيب ،مخضرّ الوهاد والمتون ،كثير شجر الجوز والزيتون، كنفته الجبال الشم، وحنا عليه الطود كما تحنو على ولدها الأم فهواؤها ملائم، والعنب على الفصول دائم"[2].

ولقد صّور الأديب الشجر والجبال والوديان، مستمداً إياه من الطبيعة الأندلسية المحيطة، فاستغله لتخيّل تلك الصّورة ليرفدَ ما شاهد في النصّ؛ ممّا أضفى رسماً جميلاً، والذي بدوره جعل القارئ في تخييل تامٍ وإحساسا للإفتتان بتلك الصّورةُ، وما استغله من مناظر ومشاهد لذلك الوادي؛ جاعلاً منه مصدراً مهماً في رسم الصّورة الفنيّة.

وكذا الصّورة التي وظّفها لسان الدين ابن الخطيب البيئة الأندلسية في كتابه قوله في وصف (أغمات) [3]: "قال بلدةً لحسنها الاشتهار ،وجنّة تجري من تحتها الأنّهار ،وشمامة تتضوع منها الأزهار، متعددة البساتين، طامية بحار الزياتين، كثيرة الفواكه والعنب والتين، خارجها فسيح، والمذانب فيه تسيح، هواؤها صحيح"[4].

ومن معالم الطبيعة المحيطة التي افتتنَ فيها الأديب لمدينة أغمات، فوصف مراعيها واشجارها وهواؤها والأزهار والبساتين وثمارها بأدق الأوصاف، فجعل الأديب من أغمات مصدراً مهماً في تصويره الفنيّ ورسم الصّورة بما شاهده من مباهج تلك المدينة، فلّونَ النصَّ بأوصافِ تلك المدينة ومعالمها الطبيعة الجميلة؛ ليخيّلها عند القارئ بالإحساس الذي جاشَ في صدره راسماً إلينا الصّورة التي ارادَ.

وأيضاً ما قال الأديب في وصف مدينة (مكناسة)[5] ليجعل منها مصدراً في رسم الصّورة الفنيّة، فوصفها قائلاً: "قال مدينة أصلية ،وشعب المحاسن وفصيلة، فضّلها الله

---

[1] -آقر سلوين : يحتمل أن يكون المراد بها قصبة سلوان ، إذ تقطن قبائل « بنى يطفتى » ، بالريف شمال المغرب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار: ١٧٩

[2] -خطرة الطيف:109

[3] - أغمات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش ، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل ،معجم البلدان: ١|٢٢٥

[4] -خطرة الطيف:105

[5] - مكناسة : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وبعد الألف سين مهملة : مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم ، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق ، وهي مدينتان

ورعاه، وأخرج منها ماءها ومرعها. فجانبها مريع، وخيرها سريع ،ووضعها له فقه الفضائل تفريغ. عدل فيها الزمان ، وانسدل الأمان، وفاقت الفواكه فواكهها ولا سيّما الرمان"[1].

فالأديب أستعملَ صورَ معالمَ البيئة المحيطةِ للأندلس الخلابة والتي اشتملت على وصف دقيقٍ لمائها ومراعيها واشجارها وخيرها الوفير ورمانها والفواكه، ليضعَ منها صّوراً فنيّةً أدبيةً رائعةَ الجمال وحسِنة المنظر بما بصره المبدع من مناظر ومشاهد وأماكن ووديان؛ فجعل من هذه المعالم البيئيّة معيناً ومصدراً مهماً في رسم الصّورة الفنيّة؛ ليمنح القارئ الخيال الذي ارادَ نقله إليها بمشاهد تلك المدينة من أرضٍ خصبة وهواء وماء ومراعي وخير، فرسم صورةً حيةً تستهوي نفس القارئ.

ومن صّور الطبيعة التي جاءت في كتاب خطرة الطيف قوله في وصف (ذاكوان) قائلاً: "قال روض وغدير، وفواكه جلَّت عن التقدير وخورنق وسدير[2]، ومائدة، لا تفوتها فائدة ، دارت على الطحن احجارها ،والتفَّت أشجارها، وطاب هواؤها"[3]. يظهر إلينا الأديب في تلك الصّورة مباهج البيئة المحيطة من أوصافٍ للأشجار والفواكهِ والمياه، فأستمدَ منه مادته في التصوير الجميل والدقيق والاحساس بتلك المفاتن الطبيعة وتوظيفها في النصّ خير توظيف عن طريق رسم الصّورة الفنيّة الموحية والمؤثرة في نفس السامع؛ ليجعل منها خيالاً وإحساساً في نفس القارئ ،فيما شاهد المبدع .

فنرى ما كوّنت الطبيعة لدى الأديب من تخيّل أدبي ليطرحه لنا جمال التصوير والإحساسِ والإدراكِ ممّا يجعلُ القارئ في الحضور التّام لتلك الصّورة والأفتتان فيها؛

صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد ، اختط أحداهما يوسف ابن تاشفين ملك المغرب من الملثمين والأخرى قديمة وأكثر شجرها الزيتون ومنها إلى فاس مرحلة وأحدة ، وقال أبو الإصبع سعد الخير الأندلسي : مكناسة حصن بالأندلس من أعمال ماردة ، قال : وبالمغرب بلدة أخرى مشهورة يقال لها مكناسة الزيتون حصينة مكينة في طريق المار من فاس إلى سلا على شاطئ البحر فيه مرسى للمراكب ومنها تجلب الحنطة إلى شرق الأندلس . معجم البلدان: ٥|١٨١

[1] -خطرة الطيف:105

[2] -الخورنق والسدير: قصران لنعمان بن المنذر بالحيرة، وحولهما قصص طريفة، الاغاني:ج2|144،خطرة الطيف:92 حاشية الكتاب

[3] -خطرة الطيف:91-92

ليجعل منها مصدراً مهماً لصورته الفنيّة وننظر ممّا وردَ من وصف في هذا الميدان وصف لسان الدين ابن الخطيب لمدينة (سلا)[1] قائلاً:

"وسلا بلد الرمال ، ومرعى الجمال، بطيحة لا تنجب السنابل، وإن عرفت المطر الوابل ، جرد الخارج، وبحرها مكفوف بالعتب والمدراج ووواديها ملح المذاق"[2].

فنرى الأديب ما أستثمر من ظواهر الطبيعة في إنتاج الصّورة التي رسمها في وصف سلا ؛ليجعلها ركنا من اركان تصوّره الأدبي عن طريق آستحضار مفاتن الطبيعة الصامتة ،ليكوّن الرسم الجميل للصّورة الأدبية، وذا ما يزيد جمالَ ذلك التوظيف فوظّفه رافداً جميلاً للصّورة الفنيّة؛ والذي يصاحبه التخييل الصّوري لدى الأديب والمتلقي؛ فالأديب استثمر مباهج الطبيعة والمتلقي تأثر بتلك الصّور.

وكثيراً ما جاء مثل تلك الصّورة التي رسمها إلينا الأديب في كتابه (خطرة الطيف)؛ ليجعل منها عضواً من أعضاء الصّورة ،ورافداً له اهميتة الكبيرة في النتاج الأدبي ومن ذلك ما نبصرهُ في النصّ قول الأديب: "قال: ضمني الليل وقد سدل المُسح راهبه، وانتهت قرصة الشمس من يد الأمس ناهبه، ودلفت جيوشه الحبشيّة وكتائبه، وفتحت الأزهار بشط المجرّة كواكبه"[3].

نرى هنا ما فاضَ بها الأديب من استغلاله للبيئة المحيطة عن طريق ما جاء به في النصّ من عوامل الطبيعة الليل والشمس والكواكب؛ ليجعل منها رافداً في رسم الصّورة الفنيّة ،ويلونها بأبهى ألوان الطبيعة عن طريق ما نجده من تلاقح ظواهر الطبيعة في الصّورة الأدبية الفائضة في النصّ جاعلاً منها حقيقة لدى القارئ، فالإحساس والرسم الجميل لمباهج تلك الحالة وجاء بناءً للموقف الذي شاهد الأديب ونقله إلى المتلقي.

فالأدباء والشعراء عندَ تصويرهم قد أعتمدوا على عوامل البيئة المحيطة في رسم صورهم؛ عن طريق أنّها المصدر المهم الذي ينهلوا منه إحساسهم وأدراكهم الصّوري، ومصدرُ ألهامٍ أساسيٍ لديهم، فعندما يمدحون أو يصوفون أو يتغزّلوا يلجئوا إلى الطبيعة

---

[1] - سلا : مدينة بأقصى المغرب وسلا : مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض قد حاذاها البحر والنهر .معجم البلدان: ٣|٢٣١

[2] - خطرة الطيف:60

[3] - خطرة الطيف:68

لكـي يسـتدموا منهـا صـّورهم الأدبيـة [1]. فالبيئـة المحيطـة بشـقيها لهـا نصـيبٌ وافـرٌ مـن ذلـك الوصـف عنـدَ لسـان الـدين ابـن الخطيـب ،فنجـده قـد جعـلَ لهـا حيـزاً فـي كتابـه (خطـرة الطيـف) فنرمـقُ عديـداً مـن النمـاذج التـي وصـفت إلينـا ذلـك المجـال الـذي أسـتعملَ الأديـب لرسـم الصّـور الفنيّـة وتلوينهـا بـالوان البيئـة واسـتغلالها بمـا أرادَ المبـدع مـن اسـتثمارٍ وتصـويرها للمتلقـي؛ ليجعلـه عائمـاً فـي الـنصّ لمـا وظّـف الأديـب مـن صـورٍ عبقـةٍ وإحسـاسٍ جميـلٍ، فالصّـورة بتلوينهـا بمبـاهج الطبيعـة والوصـف الـذي أسـتعمله لسـان الـدين ابـن الخطيـب قـد أضـفى بعـداً خياليـاً لـدى السـامع ؛ليجعلـه فـي أنصـياعٍ حـول الـنصّ ،ومنهـا وصـف (وادي فـردس) قـائلاً: "فرأينـا تـزاحم الكواكـب بالمناكـب وتـدافع البـدور بالصـدور بيضـاء كأسـراب الحمـائم، ملتفعـات بروضـهن تلفـع الأزهـار وأسـتوفينا أعيـانهم تمييـزاً وعرضـاً ،وخيّمنـا بـبعض رباهـا المطلـة، وسـرحنا العيـون فـي تلـك العمالـة المغلـة والـزروع المسـتغلة، فحباهـا الله مـن بلـدة أنيقـة السـاحة، رحبـة المسـاحة، نهرهـا مطـرد ،وطائرهـا غـرد ،تبكـي السـحاب فيضحك نورُها ويدندن النسيم فترقص حورها([2]).

فالأديـب قـد أسـتغل مبـاهج البيئـة المحيطـة لمعـالم ذلـك الـوادي مـن منـاظر ومشـاهد جميلـة بشـقّيها من(البـدور، الحمـائم، وطائرهـا غـرد، ورقـص حورهـا) فـي تكـوين ورسـم صـورته الأدبيـة فوصـف النسـاء وشـبهم بالحمـائم وصـوّر لمـا شـاهد مـن طبيعـة بشـقيها؛ ليجعـل منهـا صـورة موحيـة المرسـى عـن طريـق ذلـك التلاقح الصّـوري الجميـل الـذي جـاء بـه مـن وصـف طائرهـا ونهرهـا ودنـدنت هوائهـا ورقـص حورهـا، كـل ذلـك قـد وظّفـه الكاتـب فـي رسـم صّـورته الأدبيـة ممّـا جعـل للـنصّ نضـارةً وجمـالاً؛ وجعلـه رافـداً مهمـاً فـي انتـاج التصـوير الفنيّ.

ونجـد المعـالم البيئيّـة التـي وصـفها وصـوّرها الأديـب عـن مكنونـات البيئـة ،وتأثيرهـا الـذائب فـي الـنفس ،ومـا كَـوَت فيـه ذات الأديـب مـن بُعـدٍ وتأمـلٍ واسـتهجانٍ ورسـم الصّـور الموحيـة الموغلـة فـي الـنفس مـن إذ الوصـف ،ومـا كوّنـت الطبيعـة عنـد الأديـب مـن إدراك لطرح أحسن الصّور.

---

[1] - ينظر: ملامح الشعر الأندلسي:210

[2] - خطرة الطيف: 34-35

ومـن مـوارد اسـتغلال البيئـة أيضـاً فـي رسـم الصّـورة الفنيّـة قولـه فـي وصـف (وادي فردس):

وقوله:

بلد اعارته الحمامة طوقها وكساه حُلّة ريشهِ الطّاووسُ

وكأنّ هاتيك الشقائق قهوةٌ وكانّ ساحاتِ الديارِ كؤوسُ[1]

نـرى الوضـوح فـي مـؤثرات البيئـة المحيطـة فـي ذات الأديـب ومـا استسـاغّ إدراكـه الـذهني منهـا؛ ولعّـل ذلـك نعـزوه إلـى تـأثير البيئيـة الإيجـابي ام السـلبي فـي نفـس الأديـب ومـا تخرجـه مـن خيـالاتٍ مفعمـةٍ بالإثـارة والحيويّـة؛ فالبيئـة مغذيـةٌ للأديـب، وتفـتّح لديـه القريحـة الذهنيّـة بالأفكـار والـدلائل ،وبثهـا فـي أدبـهِ فنـرى أجمـل العبـارات وأحسـنها فلقـد شـبه مـا شـاهد مـن جمـال بالحمامـة الملـون الجميلـة السـارة للـنفس وكـذلك شـبّه بجمـال ريـش الطـاووس وبريقـه ،فخيّلـه إلينـا بـأدق التفاصـيل بوصـف وادي فـردس ليرسـم صـورة ملونـة وينحـت مـا أرادَ ان ينقلـه فـي ذهـن المتلقـي، فبـرعَ الأديـب فـي مسـتوى الأسـلوبِ والتكنيـكِ الفنـيِ والخيـاليِ المـوحي والعاطفـة الجياشـة ، وذا مـا نرجعـه للبيئـة ومعالمهـا الجميلـة التـي شـاهدها فـي الوادي.

وممّـا وظّـف الأديـب فـي ذلـك المجـال فـي أسـتغلال الطبيعـة البيئـة المحيطـة قولـه فـي وصـفه مدينـة فـاس[2] قـائلاً: "فقـال رعـى الله قطـراً تربـه ينبـت الغنـى ، وآفاقـه ظـل علـى الدين ممدود، نعم العرين لأسود بني مرين "[3].

فالكاتـب وظّـف البيئـة لتشـكيل الصّـورة الفنيـة تبعـاً لمـا شـاهد مـن جمـال ومنـاظر ومـا اسـتهوى مـن تلـك المدينـة ؛ليضـع إمّـام القـارئ خيـالاً وصـورةً ممّـا ارادَ ان ينقلـه ويصـوّره جـاعلاً منـه شـريكاً فـي خيالـه العـائم، فكانـت البيئـة ومـا شـاهد مـن معـالم رافـداً مهمـاً فـي انتـاج الصورة الفنيّة وتصويره الجميل.

---

[1] -م.ن:35

[2] -مدينـة فـاس: بالسـين المهملـة ، بلفـظ فـاس النجـار : مدينـة مشـهورة كبيـرة علـى بـر المغـرب مـن بـلاد البربـر ، وهـي حاضـرة البحـر وأجـل مدنـه قبـل أن تخـتط مـراكش ، وفـاس مختطـة بـين ثنيتـين عظيمتـين وقـد تصـاعدت العمـارة فـي جنبيهـا علـى الجبـل حتـى بلغـت مسـتواها مـن رأسـه وقـد تفجـرت كلهـا عيونـا تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط، معجم البلدان: ٤|٢٣٠

[3] - خطرة الطيف:106-107

لـذا فالبيئـة لهـا الحظـوة الكبيـرة فـي رفـدِ خيـال الأديـب بالصـور الجميلـة التـي يشـاهدها مـن معالمهـا ومناظرهـا الخلابـة ؛بشـقيها الحيّـة والصـامت لتكـون المنهـل الـذي يـروي منهـا الصور الفنيّة .

المبحث الثالث:

- **سفراته ورحلاته**

يقـول ابـن منظـور عـن الرحلـة: "الرحلـة فـي اللغـة الترحيـل والارتحـال بمعنـى الأشـخاص والإزعاج ،يقال رحل الرجل إذا سار"[1].

ووردت الرحلـة عنـد أحمـد المقـري الفيـومي : "الرحلـة الارتحـال . والرحلـة بالضـم الوجـه الـذي تأخـذ فيـه وتريـده، تقـول أنـتم رحلتـي أي الـذين أرتحـل إلـيهم " والرحلـة أيضـاً علـى السـفرة الواحـدة: "الرحلـة السـفرة الواحـدة"[2]. فـأدب الـرحلات كالسـيرة الذاتيـة شـحيح هو الآخر في مكتبتنا الإسلامية، رغم أن أجدادنا أدموا فيه الكثير.

كـانوا يجوبـون الآفـاق علـى ظهـور الجمـال والبغـال ،أو صـهوات الخيـول ،ويهـدرون أعمـارهم المحـدودة قبـل أن يؤوبـوا إلـى ديـارهم ؛لكـي يعكفـوا علـى تـدوين رحلاتهـم، ويقـدموا للأجيال حصائد تجوالهم المترع بالرؤى والخبرات[3].

---

[1] - لسان العرب:11|276.
[2] - المصباح المنير: 1|264
[3] - من أدب الرحلات:6

لـذا سنوضـح عـن طريـق بحثنـا لـدوافع الرحلـة، فـلا بـدَّ هنالـك اغـراض مسـببة للترحـال والسفر على حدٍ سواءٍ، وسنطرح ذلك على ما يأتي:

منهـا مـا قـد يكـون لأغـراضٍ دينيّـة فالنـاس فـي طبيعـتهم وبحسـب معتقـداتهم يرتحلـون لزيـارة الأمـاكن المقدسـة والتبريكـات بهـا وسـيلة لمغفـرة الله فـي قبـول أعمـالهم وتطيـراً للـنفس من المعاصي والذنوب[1].

ومنهـا لأغـراضٍ علميـةٍ وهـذه مـا يسـعى إليهـا طلبـة العلـم والاسـتزادة مـن العلـم والثقافـة فـي مختلـف المجـالات الفقـه والطـب والهندسـة وغيرهـا الكثيـر، لـذا نجـد كثيـراً مـن العلمـاء مـن جـابوا الأرض مـن أجـل طلـب العلـم والـتعلم، ومـا ذهـب لأغـراضٍ سياسـيةَ ومنهـا مـا نحـن بصـددٍ إليـه فـي دراسـتنا للسـان الـدين ابـن الخطيـب فـي رحلتـه مـع السـلطان فـي زيـارة أهـل الثغـور، ومـا يحصـل فـي الوفـود التـي يرسـلها الملـوك والحكـام إلـى الـدول الأخـرى، لتعزيـر العلاقـات والوطائـد ومناقشـة شـؤون الحـرب. ومـا جـاء منهـا فـي دوافـعٍ سـياحيّةٍ وثقافيـةٍ فالإنسـان يحـب السـفر والإرتحـال وتغيـر الهـواء والبيئـة ومعرفـة الجديـد ومـا خلـق الله، وأخـذ الخبـرة والطبـائع، والتعـرف علـى المعـالم والاثـار والوديـان والمنـارات والغرائـب والعجائـب. ومنهـا مـا كـان لـدوافعٍ صـحية وعلاجيـة ،أو إراحـة الـنفس مـن ألـوان العنـاء وتخليصـها مـن الكـدر والارتحـال إلـى المنـاطق ذات الطـابع الريفـي الجميـل ونحوهـا، والتهـرب مـن الواقـع المرير اليومي الذي يعنيه الانسان، أو يكون هرباً من الوباء والأمراض [2].

ومـن هنـا نتبـين أهميـة الـرحلات والسـفرات التـي قـام بهـا الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب، ومـا تتركـه فـي نفس المبـدع فيسـتزادُ منهـا ومـن مشـاهد وأمـاكن مـا يمـرُّ فيـه مـن منـاظرٍ ومعـالمٍ ووديـانٍ وجبـال وأنّهـار واشـجار ومحـال وبقـاع؛ ليجعـل منهـا لوحـات أدبيّـة تتلاحـق الـبعض مـع الـبعض الآخـر جـاعلاً منهـا مصـدراً مهمـاً مـن مصـادر رسـم الصّـورة الفنيّـة ليعطـي الـنص القيافـة والنضـارة التـي يريـد أن ينقلهـا للقـارئ بمـا شـاهد وبصـرَ مـن جمـالٍ تلـك المشـاهد التـي مرَّ بها، ويجعله في خيالٍ حقيقيٍ هائمٍ في النصّ.

---

[1]-أدب الرحلات:18- 24

[2] -ينظر: أدب الرحلات:18- 24

فالسفرات والرحلات التي قام بها الأديب لسان الدين ابن الخطيب للمدن والأماكن والبقاع والوديان ما هي إلا رافدٌ من الروافد التي أستمدَّ منها الأديب التصوير الفني ومخيّلته الذهنيّة؛ لكونها مصدر لمنح المبدع بالإلهام الصّوري، فنلحظ الأديب لسان الدين ابن الخطيب قد استغلها في نصوص كتابه (خطرة الطيف)، فيمكن أن يكون هذا الرافد مصدراً أساسياً قد وظّفه الأديب في رسم صوره الفنيّة ،وهو واحدٌ من المصادر التي تقويّ الصّورة عنده؛ لما لها من دلالات ترتبط بإدراك المنشئ وثقافته الموسوعيّة وأخيلته، والتي سنعرض البعض من نماذجها على النحو الآتي:

فنلحظ قول لسان الدين ابن الخطيب وتوظيفه لتلك البقاع والمدن التي زارها مصدراً في رسم الصّورة الفنيّة، فمنها وصفه (وادي فردس) قائلاً: "ثم استقلّت بنا الحمول ، وكان بوادي فردس النزول، منزل خصيب ومحل له من الحسن نصيب .ولما ابتسمَ ثغر الصباح، وبشَّرت بمقدمة نسمات الرياح، الغينا عمل السرّاج إلى الاسراج، وشرعنا في السير الدائب، وصرفنا إلى وادي آش صروف الركائب صروف الركائب"[1].

فالكاتب لسان الدين ابن الخطيب عن طريق الصّورة الفنيّة الرائعة التي رسمها في النصّ؛ والتي وظّفها في نصّه مُكسِباً اياها عن طريق سفراته ورحلاته ومعرفته بالمدن والأماكن على حدٍ سواءٍ؛ ممّا ينمّي عند القارئ الخيال والتمعن في الصّورة فيراها كأنّها حقيقة، فوصف الأديب لمعالم تلك المدن؛ يجعلَ منها رافداً يغذي نصّه عن طريق تصوير تلك المعالم وتوظيفها في النصّ وهذا أعطى النصّ النضارة والجمال، فالأديب بوصفه لوادي فردس عن طريق مناظره وأرضيه الخصبة ومباهج؛ ليجعل منه رافداً في تصويره الفنيّ.

ومن موارد أستعمال الأديب لرافد الصّور الفنيّة واستعماله ثقافته التاريخية والجغرافيّة وصفه (خضرة)[2] قائلاً: "ومن له بالخضرة حرسها الله شوق حثيث، وهوى قديم وحديث، يكثر الالتفات ،ويتذكر لما فات ويبوح بشجنه، وينشد مشيراً إلى سكنه"[3].

---

[1] -خطرة الطيف:33-34.

[2] - خضرة : بفتح أوله ، وكسر ثانيه : أرض لمحارب بنجد ، وقيل : هي بتهامة من أعمال المدينة . خضلات : بفتح أوله وكسر ثانيه : نخيلات لبني عبد الله بن الدؤل باليمامة ، عن الحفصي، معجم البلدان: ٢|٣٧٧

[3] - خطرة الطيف:33

نلحظُ الأديب وتصويره في النصّ لما وظّفه من تلك البقعة من شوق حثيث للماضي واحساس وعاطفة ؛ليرسم إلينا الصّورة الفنيّة الرائعة ،وذلك عن طريق معرفته بتلك المدينة فصوّر كما أرادَ إيصاله للمتلقي ،فنمّت عند القارئ الخيال الحقيقي كأنّه يشاهد تلك الرقعة في الحقيقة ،فأستثمرها خيرَ استثمار، واستعمالها حسب الموقف الذي يريد ؛ولعلّ هذا نرجعه ثقافة الأديب في التوظيف الصّوري الذي استمده عن طريق رحلاته ،فجعلَ من وصفِه لخضرةٍ مصدراً مهماً في رسم الصّورة الفنيّة، فهيئها لتصويره الفنيّ ؛ وهذا ما زادَ عند المتلقي عمق احساس الأديب وتمكّنه الأسلوبي الحذق في توظيف مواقف وأماكن ما صادفه في سفراته ورحلاته، فجعلها مصدراً مهماً لرسم صورته الفنيّة.

وقول الأديب لسان الدين ابن الخطيب في وصف (وادي فردس): "فلما شاب مفرق الليل ،وشمرت والآفاق من بزتهاّ العبّاسيّة فضول الذيل ، بكرنا نغتم ايام التشريق ،وندوس بأرجلنا حيّات الطريق. وجزنا في كنف اليمن والقبول بحصن الببول، حسنة الدولة (اليوسفية)، وإحدى اللطائف الخفية"[1].

فالأديب قد وظّف وادي فردس ووصفه بأدق وصفٍ بما وجد في رحلته ليجعل من زيارته لذلك الوادي مصدراً للصّورة التي اراد ايصاله للمتلقي ،ان الكاتب وظفَ وادي فردس بما فيه مناظر وأماكن ومظاهر جاعله مصدراً في تصويره الفنيّ حتى يخيّل للقارئ إنّه يشاهد هذا الوادي بما فيه من جمال ومباهج ومناظر جميلة فكانت رحلته لتلك المدن وتصويرها رافداً مهماً في رسم الصّورة الفنيّة عند الأديب.

ومن مواضع سفراته التي فاضَ فيها الأديب من وصفٍ لتلك الرقع والمدن التي زارها ومرَّ فيها وصفه لبلاد (جلّق)[2] قائلاً: "فلا اقسم بهذا البلد وحسن منظره الذي يشفى من الكمد لو نظر الشاعر إلى نوره المتألق لآثرها بقوله في صفة بلاد (جلّق):

بلاد بها الحصباءُ درٌ وتُربها عبيرُ وأنفاسُ الرياح شمول

تسلسل منها ماؤها وهو مطلق وصحّ نسيمُ الروضِ وهو عليلُ

---

[1] - م.ن:36

[2] - جلق : بكسرتين وتشديد اللام وقاف ، كذا ضبطه الأزهري والجوهري ، وهي لفظة أعجمية ، ومن عربها قال : هو من جلق رأسه إذا حلقه : وهو اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل بل هي دمشق نفسها ، وقيل جلق موضع بقرية من قرى دمشق ،معجم البلدان: ٢|١٥٤

رمت إلى غرض الفخر بالسهم المصيب ،وأخذت من أقسام الفضل بأوفى نصيب، وكفاها بمسجد الجنّة دليلاً على البركة"[1].

فالكاتب لسان الدين ابن الخطيب في وصفه لبلاد جلّق بذلك الوصف والتفاصيل الدقيقة إذ صوّر إلينا البلدة عند زيارته بما شاهد من مفاتنٍ فيها ؛جاعلاً منها مصدراً قيّماً في انتاج التصوير الفنيّ لرسم الصّورة الفنيّة ؛ لكي يخيّلها للمتلقي إنّه شاهد تلك البلاد بما فيها ،وليصله إلى مناظر البلاد ومباهجها العبقة ؛ليجعلها في ذهن القارئ حيّةً حقيقةً، فاستخدام ذلك التوظيف رافداً ومعيناً في تلوين الصّورة الفنيّة وطرحها في النصّ.

وقول الأديب لسان الدين ابن الخطيب في وصف (بسطة)[2]: "وكان ملقى الحران منابت الزعفران بسطة حرسها الله ،وما بسطة محل خصيب ،وبلدة لها من اسمها نصيب، بحر الطعام، وينبوع العيون المتعدّدة بتعدّد أيام العام. ومعدن ما زيّن للناس حبّه من الحرث والأنعام. يا لها من عقيلة ،صفحتها صقيلة ،خريدة ،محاسنها فريدة، وعشيقة نزعاتها رشيقة، لبست حلي الديباج الموشى"([3]).

فنلحظ الكاتب في النصّ إنّه وظّف مدينة بسطة عن طريق وصف مناظر الجميلة والرائعة ومحالها الخصبة وانعامها وماؤها وجوها ،فكلُّ ذلك الوصف الحذق كان في زيارته وأفتتانه في جمال وحلاوةً تلك المدينة، فوظّفه الأديب لسان الدين ابن الخطيب ؛ليجعلَ منه مصدراً مهماً في تصويره الفنيّ، جاعلاً من القارئ يشاهدُ تلك المدينة ويخيّلها كما ارادَ فينظر جمالها ومناظرها ومحال خصبها وصفاء سماءها وماؤها، مستعملاً اياه في تلوين الصّورة الفنيّة وجعلها مصدرا مهماً للصّورة.

وقول الأديب لسان الدين ابن الخطيب ممّا جاء في وصف مدينة (المُلك)[4] قائلاً: "تم قال، إلا أن حرّر هذه المدينة مذيب، وساكنها ذيب ومسالكها وعرة، وظهائرها مستعرة،

---

[1] -خطرة الطيف:37

[2] - بسطة : بالفتح : مدينة بالأندلس من أعمال جيان ، ينسب إليها المصلبات البسطية : معجم البلدان، ج ١| ٤٢٢

[3] - خطرة الطيف:37

[4] - مدينة الملك :ذكر أنّها مدينة حصينة عظيمة حولها رساتيق عامرة وقرى متصلة ولها اثنا عشر بابا من حديد مفرطة العظم ، قال : وهي كثيرة الأهل والزحام والأسواق والتجارات ، والغالب على أهلها مذهب الزنادقة ،معجم البلدان: ٢| ٢٤

وطينها هائل، وزحامها حرب وائل، إن نشد الجفاء ناشد، فهي ضالَّته المنشود، أو حشد أصنافه حاشد، فهي كتيبة المحشودة"([1]).

ننظر ان الأديب وصف مدينة الُملك فجاء بذلك الوصف الدقيق وبالصفات والصّورِ التي رسمت عن طريق زيارته لتلك المدينة فصوّر ذلك الموفق تبعاً لتأثيره وخياله وعاطفته، وخلق منه رسمَ الصّورة الفنيّة؛ ممّا جعلَ القارئ لما يشاهد ويسمع كأنّه في الموقف الذي رسمه الأديب واراده للصّورة في تلك المدينة وصوّره في النص، فأستعمل الأديب لوصفه الجميل والرائع لمُلك ليجعل منها رافداً لرسم الصّورة وتلوينها كما ارادَ الأديب لسان الدين ابن الخطيب.

كثيراً ما نلحظ من ذلك المجال لدى الأديب في كتابه(خطرة الطيف) ومنها وصفه لحصن أسايس[2] قائلاً: "ورحلنا من الغد في سهل اقتحمنا به حدود الصنهاجة وبتنا بموضع يعرف باسكاون بإزاء رجلٍ منتمٍ للصوفية أعجم اللسان ،قام بالنزول على خصاصة واضطرار ،فأنبنا له واحتسبنا كَدحه"[3].

فنجد في النصّ الصّورة الفنيّة الجميلة النص صّورها الأديب لسان الدين ابن الخطيب في وصف ذلك الحصن بأدق التفاصيل فوصف رحيلهم في السهل حدوده الصنهاجة الواضحة ومحل نزولهم في باسكاون وما التقى فيه من رجل متصوف، فجعل من هذا الوصف خيالاً للصّورة التي ارادَ منها الأديب ان تصل المتلقي بما شاهده في حصنِ أسايس فوصفه بما فيه لكي يجعل القارئ للنصّ في مشاهدة حقيقية لذلك الحصن لما صّورها من مواقف طرأت تلك الرحلة جاعلاً منها رافداً في تصويره الفنيّ، ومنهلاً لتلوين وتزيق الصّورة الفنيّة في النصّ ممّا يعطي الجزالة والمتانة فيها.

وكثيراً ممّن وظّفَ الأديب لسان الدين ابن الخطيب ومنها قائلاً في وصف فسِجِلماسة[4] : "الرفاهية بها فاشية ،والنشا في الحلية ناشية، لكنها معركة غبار ، وقتيل

---

[1] - خطرة الطيف:108-109

[2]-أورد الوزان اسم أسايس ضمن الحصون الجنوبيّة لمقاطعة فاس. وان كان هذا لا يتفق مع خط سير الرحلة:م.ن:146 حاشية الكتاب

[3] - خطرة الطيف:147

[4] - فسِجْلمَاسة بَعِيدَةٌ من تِلمْسَان ، وهي المعروفَةُ الآن بتفلات ،تاج العروس: ٢|٦١

عقربها جبار، ولباسها خامل، والجفاء بها شامل ،والجو يسفر عن الوجه القطوب، والمطر معدود من الخطوب"[1].

الكاتب قد وظّف هذا المدينة التي زارها بأدق وصفٍ فصوّرها بالمترفة غير أنّها معترك للحروب وارضها صحراء طالها الجفاء وجوّها متربٌ وغيثها قليل وقد يكون منعدم، بما جعل من هذا الوصف مصدراً للصّورة التي اراد ايصالها للمتلقي ،فان الأديب وظّفَ هذه المدينة بما فيها مناظر جميلة ومحال؛ ليجعلها مصدراً في تصويره الفنيّ حتى ليخيّل للقارئ إنّه يشاهد هذا المدينة لما فيه من جمال ومباهج ومناظر جميلة فكانت هذه المناظر رافداً مهماً في رسم الصّورة الفنيّة عند الأديب .

ومن مواضع الكاتب في ذلك المجال وما استمد من تلك المناطق والأماكن التي زراها لرسم صورته الفنيّة قوله في وصف (قتورية)[2]: "قتورية ، حرسها الله فناهيك من مرحلة قصيرة كأيام الوصال ،قريبة البكر من الآصال. كان المبيت بإزاء قلعتها السامية الارتفاع، الشهيرة الامتناع، وقد برز أهلها في العديد والعّدة"[3].

فنبصر الصّورة التي رسمها الأديب وما جاشت به النفس ؛عمّا شاهده حالةَ دخوله المدينة ،فنرى الأديب كيف نهلَ مفاتن المدينة (قتورية) فجاشت ميوله فرسمَ الصّورةَ الفنيّة الجميلةَ عن ذلك الاستقبال والاستعداد ساعة دخولهم، ووصف قلعتها المرتفعة وجمالها وابدعَ فيها عبرَ وصفه للحالة؛ ليجعل القارئ في استلهام تامة لتلك الصّورة ومشاهدة حقيقية عند قراءته للنصّ؛ فكان لذلك التوظيف الذي استمده الأديب عندً زيارته للمدينة مصدراً مهماً في رسم الصّورة الفنيّة.

ومن المواضع التي زراها الأديب لسان الدين ابن الخطيب ووظّفها (وادي آش)[4]فوصفه وصوّره قائلاً: " خيّمنا ببعض رباها المطلة، وسرحنا العيون في تلك العيون العمالة المغلة، والزروع المستغلة، فحباها الله من بلدةٍ أنيقة الساحة، رحبة المساحة،

---

[1] -خطرة الطيف:110

[2] -ترد أيضاً قنتورية وهو الأصح، تقع في جنوب برشانة وعلى نهر المنصورة أيضاً، حاشية الكتاب:41

[3] -خطرة الطيف:41

[4] -مدينة تقع على نهر فردس على مسافة 53ك.م شمال شرق غرناطة. روض المعطار:192-193

نهرها مطرد، وطائرها غرد، تبكي السحاب فيضحك نورها ويدندن النسيم فترقص حورها"[1].

قد وظّف الأديب ذلك الوادي، وصّور ميل وأعجاب ما أحلّ فيه من بهاءٍ ومفاتن الطبيعة الخلابة من اشجار وطائر وسحاب، فنراه في اضفاء تلك النعوت للوادي راغباً فيه مكوّناً صّورةً فنيةً جميلةً المرسى في نفس المتلقي كأنّه يشاهد مباهج ومناظر الوادي كما صاغها له الأديب عبرَ الأستعمال والاسلوب الحسن والقدرة في ذلك؛ ليجعل منه لوحة فنيّة ومصدراً قيّماً لرسم الصّور الفنيّة.

ومن ما وظّفه الأديب في رحلته مدحه للسلطان قائلاً: "وبالقمر السعد من وجه السلطان ، أيّده الله، أنارت ومثلوا فسلموا، وطافوا بركن مقامه واستلموا، وأجهروا بالتلبية، ونظروا، من وجهه الجميل إلى السعد الأخبية، وتزاحم من النساء الأفواج"[2].

بانت الصّورة التي رسمها الأديب لسان الدين ابن الخطيب عن طريق رحلته عن طريق الألفاظ المادحة للسلطان الذي رافقه الرحلة، فنجد ما صوّره من أوصافٍ للممدوح؛ وهذا ما ينبع عن استغلال وتوظّيفه للموقف الذي جعل منه الأديب معنياً في رسم الصّورة الفنيّة فأضفى نعوتاً صوب الممدوح، ممّا جعلَ منه مصدراً ورافداً لإنتاج الصّورة المثاليّة، فشاهدها المتلقي لما فيها من أحساسٍ وتأثيرٍ ،فالأديب استغل ذلك وجعله منهلاً لصورته الفنيّة.

ومن منابع التوظيف التي استغلها الأديب خلال رحلته وصفه القاضي ابن أبي خالد قائلاً: "وقد شهرته النزعة الحجازية ، ولبس من حسن الحجى زية، وأرمى من البياض طيلسانًا، وصبغ لحيته بالحناء والكتم، ولاث عمامته واختتم، والبداوة تَسِمه على الخرطوم، وطبع الماء والهواء يقوده قود الجمل المخطوم"[3].

فالكاتب جعل من ذلك الوصف للقاضي من وقار وحسن وكرم مصدراً من مصادر رسم الصّورة ،فعن طريق ذلك اتحفنا بتلك الصّورة الفنيّة الرائعة ليجعلها لوحة ملونة أمّا القارئ يستهوي قراءتها لما فيها من خيالٍ وعاطفة في الوصف؛ فجاء ذلك عن طريق ما

---

[1] -خطرة الطيف:35

[2] -م.ن: 48

[3] -خطرة الطيف:41

أستغله الأديب من رافدٍ ومعينٍ للصّورة الفنيّة فأعطى النضارة والجمال للنصّ؛ وهذا ما جعل المتلقي في خيال تامٍ في تلك الصّورة التي رسمها الأديب لسان الدين ابن الخطيب.

فيرى الباحث ان المناطق والمدن والبقاع التي زارها الأديب لها اهميتها في انتاج الصّور الأدبية ؛لأنّها ترفد الصّورة بالأخيلة والاحساس والروعة اتجاه المتلقي.

وورد ممّا استمد منه الأديب لسان الدين ابن الخطيب لرسم صورته الفنيّة وجعله مصدراً في انتاج الصّورة قوله في وصف مدينة فتازا[1] قائلاً: " قلت فتازا، قال بلد امتناع، وكشف قناع، ومحل ريع إيناع ، ووطن طاب ماؤه، وصح هواؤه، وبان شرافه واعتلاؤه، وجلت فيه مواهب الله وآلاؤه .عصيره مثَل ،وأمر الخصب به ممتثل، وفواكهه لا تحصى، يُمار بها البلد الاقصى"[2].

فالأديب وظّفَ هذه المدينة بوصفِه الدقيق الذي شاهده عندَ دخوله المدينة ،فأجهرَ بما شاهد من معالم وظواهر تلك المدينة ليصف إلينا مراعيها ومحال خصابها وثمارها ؛لينقل ما ارادَ إيصاله للمتلقي من مناظر وحدائق ومحال خصبةٍ وهواء وماء واشجار فكلُّ هذه التصوير الفنيّ الحذق؛ جعله مصدراً قيّماً لرسم الصورة الفنيّة، ويعطى السامع صورة حقيقة عن ذلك المكان لما فيها من مظاهر البهجة والصفاء والنقاء الذي شاهدَ فيها، فصيّر النصّ كلوحةٍ فنيّةٍ ملونةٍ ورافدٍ للصورة التي رسمها مستغلاً تلك المباهج الطبيعيّة لتلك المدينة التي بصرها ساعة دخولهم إليها.

وورد موضع آخر ممّا استمد الأديب منه صورته الفنيّة ليجعله مصدراً لرسمه الصّوري الذي رفدَ النصَّ فيه. ووصفه لمدينة (بسطة) قائلاً: "وسفرت عن المنظر البهي، وتبسّمت عن الشنب الشهي وتباهت بحصونها مباهاة الشجرة الشمّاء بغصونها، فوقع النفير وتسابق إلى لقائنا الجم الغفير"[3].

فنرى استغلال الأديب لمدينة بسطة التي زراها جاعلاً منها مصدراً مهماً لتصويره الفنيّ والراحة التي كان فيه والتّبسم والتأمل الذي اعتمر ذاته وفاضَ فيه صوراً جميلةً

---

[1] -تازا مدينة تقع في شرق مدينة فاس بنحو127ك.م، وتمتاز بموقع استراتيجي ممتاز جعلها منذ أقدم العصور مركزاً حربياً له خطورته. فاتخذها الحسن بن إدريس مكاناً حربياً، خطرة الطيف :110 - حاشية الكتاب

[2] -خطرة الطيف:110

[3] -م.ن:37

معبرةً؛ ليخيّل للقارئ لما شاهده من مظاهر ومناظر وبقاع زراها عندَ رحلته جاعلاً منها رافداً قيّماً في انتاج الصّور الفنيّة ، فأستغلها خيرَ الاستغلال الجميل وزّقَ فيها النصّ؛ ليزداد جزالةً ومتانةً وعبقاً.

وممّا أرفدَ الأديب من الصّور التي استمدها من تلك المدن والأماكن والبقع والأودية التي زارها خلال الرحلة جاعلاً منها مصدراً لرسم الصّورة الفنيّة منها ما جاء في وصف مدينة (جلّق)قائلاً: "وبباب المسلك عنواناً على الطيب يغمر من القرى موج كموج البحر. إلا أن الرياح لاعبتنا ملاعبة الصراع، وكدّرت القرى بالقراع ،فلقينا الريح ما يلقاه قلب المتيّم من التبريح، وكلّما شكت إليها المضارب شكوى الجريح ، تركتها بين المائل والطريح"[1].

قد صوّر الأديب النصّ معالم مدينة جلّق ليجعلها جزءاً ورافداً من مصادر التصوير الفنيّ، فوصفه الدقيق لمناظر ومعالم فخيّل إلينا كرم أهلها وفرحتهم التي غمروا فيه عند زيارته والسلطان لتلك المدينة؛ ليجعل منها منهلاً ومصدراً لرسم الصّورة الفنيّة وإيصالها للمتلقي لما شاهدَ وناظر من مظاهر ومناظر مدينة جلّق؛ ليخيّل للقارئ جمال الصّور التي شاهدها عند زيارته للمدينة صانعاً منها رافداً لرسم وتلوين الصّورة الفنيّة ،وما تعطيه للقارئ من احساسٍ واسترسالٍ القراءة لما فيها من جمال الاسلوب وعبقِ الصّورة التي وصفها الأديب لسان الدين ابن الخطيب عن طريق رحلته لتلك المدينة.

وقول الأديب في مورد اخر خلال رحلته لوصف مدينة (قنالش)[2] قائلاً: "وكان على طريق قنالش المسير، كبرى بناتها وشبيهتها في جداولها وجناتها، ما شئت من ادواح توشَّحت بالنور وتتوجت وغدران زرع هبّت عليها الصبا فتموّجت، سفر بها الشقيق الأرجواني عن خدود الغواني"[3].

فنجد في النصّ التصوير الفنيّ الجميل الذي صوّره إلينا الأديب لسان الدين ابن الخطيب في وصف مدينة قنالش عن طريق مناظرها وجداولها وغدرانها ليجعل منها

---

[1] -خطرة الطيف:37

[2] - قنالش : بلدة تابعة لمقاطعة المرية ، على مقربة من بلفيق بلد المترجم له أبي البركات البلفيقي ،الإحاطة في أخبار غرناطة: ٢|٨٤

[3] -خطرة الطيف:38

مصدراً مهماً في تصويره الفنيّ؛ ليخيّل للقارئ لما فيها من مناظر الطبيعة وهواء وجداول وغدران كأنّها جنة من الجنان صانعاً منها رافداً مهماً من مصادر الصّورة الفنيّة .

وعادَ الأديب لسان الدين الخطيب مرةً اخرى لموضعٍ اخر ممّن وظّف عن طريق رحلته للمدن والأماكن والبقاع ما وجدناه في النص قائلاً لوصف مدينة (مِكنَاسة)[1]: "مدينة أصيلة ،وشعب المحاسن وفصيلة، فضّلها الله ورعاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها . فجانبها مريع، وخيرها سريع، ووضعها له في فقه الفضائل تفريغ. عدل فيها الزمان ، وانسدل الامان، وفاقت الفواكه [2].

تبحّر الأديب بنقلِ رحلته التي قام بها وزيارته لمكناسة ووصفه اياها بأدق التفاصيل فوصفها بتفاصيل مظاهرها ومعالمها واصالتها وفضل الله وكرمه على أهلها لجمالها وحسن طبيعتها لما شاهد وتأمل فيه؛ ليجعل منها جزءاً من مصادر رسم الصّورة الفنيّة ويعطي القارئ مشاهدة حقيقة لما شاهدَ عن طريق رسم الأديب ووصفه لتلك المدينة.

واخيراً يرى الباحث ان سفرات ورحلات الأديب لسان الدين ابن الخطيب إلى المدن والأماكن والبقاع هي مصدر من مصادر الصّورة فالمدن(بسطة وسلا ومالقه ومكناسة وجلّق وقنالش) أماكن طبيعية زارها الكاتب وشاهد ما فيها من ملامح الجمال ومناظرها الجميلة ومناطقها الخصبة والجو الجميل فجعلها مصادر مهمةً في رسم الصّورة الفنيّة، وما اعطت للنصّ من متانةٍ وجمالٍ؛ فالسفرات والرحلات لها أهميتها الكبرى في التصوير الفنيّ لدى الأديب وتزيد من حدة تصوّره الفنيّ.

[1] -أحدى مدن المغرب الأقصى، في جنوب غرب فاس سمّيت باسم قبيلة مكناسة البربرية التي اختطتها، ازدهرت تلك المدينة في أيام بني مرين، ولهذه المدينة تاريخ حافل مجيد، ولهذا عنى بها المؤرخون، خطرة الطيف:105 حاشية الكتاب

[2] -خطرة الطيف: 105-106

الفصل الثاني

وسائل تشكيل الصّورة

المبحث الأوّل: فنون البيان

- الصّورة التشبيهيّة
- الصّورة الاستعاريّة
- الصّورة الكنائيّة

المبحث الثاني: السرد القصصيّ

المبحث الثالث: المقابلة

المبحث الأوّل:

فنون البيان

البيـان فـي اللغـة هـو "مـا تبـين بـه الشـيء مـن الدلالـة وغيرهـا ، وأصـله الكشـف والظهـور ،وقيـل :معنـاه ان الرجـل يكـون عليـه الحـق ،وهـو أقـوم بحجتـه يمـن خصـمه ،فيقلـب الحق ببيانه إلى نفسه"[1].

وفـي الاصـطلاح: جـاء تعريـف البيـان عنـد السـكاكي (ت626ه) "ايـراد المعنـى الواحـد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه "[2].

والبيـان هـو الإيضـاح والكشـف والاظهـار بالاعتمـاد علـى قـوة الحجـة والقـدرة علـى الاقنـاع والتـأثير فـي الـنفس[3]،وذلـك يعنـي" ان هـذا العلـم يحتـوي علـى مجموعـة مـن القواعـد المسـتخدمة لإيصـال المعنـى الواحـد بطـرق وفنـون مختلفـة مثـل فـن التشـبيه أو الاسـتعارة أو الكناية "[4]. ويمكن وصف أهمية علم البيان على إنّه ركائز فنون اللغة وآدابها.

وهـذه الوسـائل التـي وضـع عليهـا علـم البيـان إنّمـا "هـي قواعـد استخلصـت واسـتنبطت مـن التصـوير الـذي انطـوى عليـه أسـلوب القـرآن الكـريم مـن اخـراج مـدلول اللفـظ مـن دائـرة المعنـى المجـرد إلـى الصـورة المحسوسـة والمتخيلـة، وتحويـل الصـورة مـن شـكل صـامت إلـى منظـر متحـرك حـي ومـن تضـخيم المنظـر وتجسـيمه حينمـا يكـون الجـو والمشـهد

[1]-لسان العرب: م13 |69
[2]-مفتاح العلوم:70
[3]-جواهر البلاغة :245
[4]- ينظر: علم البيان: 15،13،16

يقتضيان ذلك"[1]. ولما كان لعلم البيان أهمية بالغة في اللغة لا بد ان نتعرف على اهم أقسامه، وهي التشبيه، والاستعارة، والكناية والمجاز.

- **أولاً: التشبيه**

التشبيه: لغةً "التمثيل ،يقال شبهت هذا بهذا ؛أي مثلته به ،وأشبه الشيء بالشيء، ماثله ،والشبه والشبيه :أي المثل والمثيل ،وزنا ومعنى "[2]، وذكره الجاحظ(ت255ه) "وقد شبه الشعراء والبلغاء الانسان بالقمر والشمس ،والغيث والبحر، وبالأسد والسيف ،وبالحية والنجم ،ولا يخرجونه بهذه المعاني إلى حد الانسان ،وإذا ذموا قالوا :هو الكلب ،والخنزير ،وهو الخنزير والحمار ،ثم لا يدخلون هذه الأشياء في حدود الناس ولا أسمائهم ولا يخرجون بذلك الانسان إلى هذه الحدود وهذه الأسماء "[3]، "ان اكثر الفنون البلاغية استعمالا في كلام العرب والتشبيه جار ، كثير في كلام العرب ،اعني كلام العرب ،حتى لو قال قائل :هو اكثر كلامهم لم يبعد "[4].

وعرف قدامة بن جعفر(ت337ه) التشبيه إلى إنّه "إنمّا يقع بين شيئين بينهما أشتركا في معان ، ويوصفان بهما ،وأفترقا في أشياء ينفرد كل الواحد منهما عن صاحبه بصفاتها "[5].

وعرفه ابن رشيق القيرواني(ت456ه): "صفة الشيء بما قاربه أو شاكله، من جهة الواحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع الجهات لأنّه لو ناسبه مناسبه كلية لكان إياه

---

[1]-من روائع القران الكريم:199
[2]-لسان العرب :503(شبه)
[3]-الحيوان : 1\211
[4]-الكامل للمبرد :996
[5]-نقد الشعر : :109

"[1].وأيضاً يزيد الرماني(ت384ه) التشبيه وضوحاً بقوله: "العقد على إن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل "[2].

وبما إن التشبيه " باب من أبواب البلاغة الكبرى الذي اثنى عليه النقاد قديما وحديثا لما له من تأثير في بناء الصورة الأدبية، ورسم اللوحة الفنية والمؤثرة في العواطف والمشاعر الإنسانية ويضفي به بهاء وجلال على الأسلوب ويمنحه الطرفة، والجدة ، والابتكار ويخلع عليه القوة والمتعة والحركة والنشاط " [3].

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني(ت471ه) التشبيه: "إنّه من الأمور المعلومة ان الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره ،من كل الجهات ،إذ الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تعابير البته اتحدا ،فصار الأثنان الواحد لا يكون هناك تشبيه ، لأن التشبيه يقع بين شيئين بينهما أشتراك من معان يقيمها ووصفان بهما ،وأفتراق في أشياء ينفرد كل الواحد منها بصفتها وإذا كان الأولى كذلك فاحسن الشبه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادها فيها حتى يدنى بهما حال الاتحاد "[4].

و"التشبيه له اثار ومزايا في العمل الأدبي إذ نجد إن من شروط التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم، لأجل الحاق الناقص بالكامل والأقل وضوحاً بما هو أوضح وأبين منه "[5].

إذ أنّه "يعمل على نقل إحساس الشاعر من مجاله الضيق (التقريري) إلى صياغة فنية ،ترتبط بمقدرته على الإبداع ،والارتقاء بعاطفته ،وخياله ؛نحو السمو "[6]. للتشبيه الحظ الوافر لدى الشعراء العرب والأندلسيين خاصة إذ كان لأداة التشبيه الكاف مكانتها في الشعر الأندلسي فهم يجعلون المتلقي في أوج الانتباه لما سيقولون أو لكي يستقبلوا تلك الصورة الرصينة المتماسكة التي تجعل قوة الترابط قوية بين أطراف التشبيه.

---

[1]-العمدة :1|237

[2]-النكت في اعجاز القرآن:80

[3]-البلاغة التطبيقية:163

[4]-اسرار البلاغة : 1 |181-182

[5]-المثل السائر: 124

[6]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية :353

ويتكـون" التشـبيه مـن أركـان أساسـية وهـي المشـبه والمشـبه بـه وهمـا طرفـا التشـبيه وبـدونهما أو الواحـد منهمـا ينتقـل التشـبيه مـن صـورة إلـى صـورة أخـرى. وأداة التشـبيه وهـي الكـاف وكـأن ونحوهمـا فـي المعنـى. ووجـه الشـبه وهـو المعنـى العـام الـذي يجمـع بـين الطـرفين ويشـترط ان تكـون الصـفة فـي المشـبه بـه أجلـي وأقـوى وأوضـح مـن المشـبه ليتحقـق اللحـاق الخفـي بـالجلي والضـعيف بـالقوي والنـاقص بالكامـل وأن تكـون هـذه الصـفة مقصـودة عنـد الأديـب بإرادتـه. وفـي حـذف بعـض مـن اركـان التشـبيه وهمـا الأداة أو وجـه الشـبه أو هما معاً تبعاً لغرض الأديب أو الشاعر جعل التشبيه مقسم إلى أنواع متعددة منها :

فـإذا ذكـرت الأركـان مكتملـة فهـذا تشـبيه المرسـل المفصـل، وإن الحقـه الحـذف فـي وجـه الشـبه كـان مرسـل مجمـل، وان حـذفت الأداة وذكـر وجـه الشـبه كـان المؤكـد المفصـل وان الحقـة الحـذف فـي الأداة والوجـه كـان التشـبيه بليغـا "[1]. إذ يـرى الباحـث إن التشـبيه مـن الأسـاليب التـي تضـفي علـى العمـل الأدبـي الرصـانة والجمـال وقـوة المعنـى فـي الأسـلوب وأيضـاً التجمـل للعمـل الأدبـي نلاحـظ ان ابـن الخطيـب قـد أضـفى إلـى مـا كتـب وهـو ينقـل تلـك الصـور المليئـة بكـل مـا هـو جميـل وحسـن ومـا عاشـه مـن فـرح وحـزن والـم ورخـاء مؤطرهـا بالأسـاليب البلاغيـة التـي تعطـي للكـلام رونـق وجمـال فقـد نجـد كتاباتـه لا تخلـو مـن التشـبيه والاسـتعارة والكنايـة وغيرهـا مـن الفنـون البلاغيـة الجميلـة فـنلحظ فـي بعـض أبيـات الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب وقطعـه النثريـة قـد وظّـف التشـبيه بدقـة سـامقة وكلمـات عابقـة بالجمـال والـوعي والأدراك لمـا رأى مـن المنـاظر ومـا واجـه فـي رحلاتـه التـي خاضـها وسار في أغوار أعماقها ليخرج كل ما هو مميز ولطيف يجذب القارئ والسامع له .

فلقـد وظّـف ابـن الخطيـب التشـبيه فـي بيتـه الشـعري الـذي سـألته فيـه محبوبتـه عـن تلـك الرحلة وما حدث له فيها قائلا :

وقائلة صف لي فديتك رحلةً عنيت بها يا شقة القلب من بعد

فقلت خذيها من لسان بلاغة كما نظم الياقوت والدر في عقد [2]

---

[1]-التصـوير البيـاني فـي شـعر مسـلم بـن الوليـد الانصـاري ،د .محمـد أحمـد حامـد إسـماعيل(ص12)رسـاله دكتوراه عام 2000 ،جامعة ام درمان الإسلامية

[2]-خطرة الطيف: 32

رسمَ الأديب لوحة في التشبيه إذ شبه تلك الرحلة كأنّها الدر والياقوت المنظم في عقد وذلك دلالة على كيفية تنظيمه لتلك الرحلة التي خاض غمارها ونقلها بكل حرفية ودقة وتسلسل لهذه الأداة أثرٌ مهمٌ في ربط عناصر التشبيه إذ شبه الأديب هذه الرحلة بأكملها ودقة نقلها وتنظيمها كما ينظم الياقوت والدر في العقد إذ جعل وجه الشبه العقد وبما ان الأداة والمشبه به ووجه الشبه متوفرات اخذت اللوحة مساحتها الفنية.

وورد التشبيه في قطعته النثرية قائلاً: "فرأينا تزاحم الكواكب بالمناكب وتدافع البدور بالصدور بيضاء كأسراب الحمائم "[1]. وظّف الكاتب لوحة فنية الوجوه عندما شبه النساء البيض الجميلات سافرات الوجوه ياسرن بحسنهن من يراهن بزيهن الأبيض كأنّهن أسراب من الحمام الأبيض، لما للحمام من جمال وكثرة عندما يكون في أسراب موظفا أداة التشبيه الكاف لهذا التشبيه لينقل لنا منظرهنّ وهنّ يتزاحمنّ لاستقبالهم والترحيب بهم واحتفائهنّ بالركب وهذه اللوحة الفنية من المشبه النساء بالمشبه به الحمام يلتقين بوجه شبه الواحد وهو التدافع معتمداً على أداة التشبيه الكاف التي قربت بين عناصر التشبيه .

ثم عادَ ليبين لوحة من لوحات التشبيه التي تضفي على النفس عبير الأرتياح قائلا: "وبباب المسك عنوانا على الطيب، يغمر من القرى موج كموج البحر "[2]. إذ شبه مدينة(بسطة)[3] وجمال عطرها وما ينساب منها من عبير المسك وهو يغطي جميع المدينة بتلك الروائح العطرة كأنّها موج البحر عندما يأتي بجماله وما يحمل من نسمات باردة عطرة برائحة الماء النقي إذ أصبحت هذه الأداة (الكاف)عنصر مهما لربط عناصر التشبيه إذ شبه عطر هذه المدينة بموج البحر وهو المشبه به .

ذكر الأديب التشبيه في هذه القطعة النثرية قائلا: "وأهلة السنابك صيرها السير كالعرجون القديم "[4]. وظّف لسان الدين ابن الخطيب مشهدا شاهده فنقله جاعلاً لأداة

---

[1]-م.ن:34

[2]-خطرة الطيف : 37

[3]-بسطة : بالفتح : مدينة بالأندلس من أعمال جيان ، ينسب إليها المصلبات البسطية : معجم البلدان، ج ١| ٤٢٢

[4]-خطرة الطيف: 38

التشبيه الرابط الحقيقي ؛عندما شبه أهلة السنابك وهي (أطراف حوافر الخيل) وما حصل بها من كثر السير فأصبحت كالعرجون القديم أي عذق النخل اليابس المنحني من النخلة فشبه أهلة السنابك بذلك العذق في تقوسه عندما شبه أهلة السنابك وهي المشبه بالمشبه به وهو العرجون القديم بأداة التشبيه الكاف .ولعل الكاتب قد استمد فكرته هذه وتشبيهاته من القرآن الكريم وقوله تعالى" **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** "[1].

ونجدُ التشبيه في قوله أيضاً :"لست إلى قراي بذي حاجة، وإذا عزمت سأصالحك على دجاجة، فقلت: ضريبة غريبة، ومؤونة قريبة، عجل ولا تأجل ... يزفونها كالعروس فوق الرؤوس "[2]. وظف الكاتب تشبيه آخر وفيه شيء من الفكاهة ،فهو يشبه الدجاجة التي جاء بها ابو خالد قاضي برشانه بعد ما حصلت بينهم مسالة معينة فشبه تلك الدجاجة كأنّها العروس محمولة على الرؤوس لمكانتها المتميزة إذ كان من عادات الأندلسيين يزفون العروس محمولة على الرؤوس فجعل الدجاجة المشبه والعروس المشبه به بأداة التشبيه وهي الكاف إذ كان وجه الشبه بينهما هو حملهما على الرؤوس إذ كان التشبيه مكتمل الأركان فهو تشبيه مجمل مفصل، يذكر فيه جميع اركان التشبيه.

لم يوظف أداة التشبيه في هذه القطعة النثرية: "غار النور، وفار التنُّور، وفاضت السماء، والتقى الماء ،فالركاب تسبح سبح الأساطيل والأرجل تزهق زهوق الأباطيل"[3] ، " ولعل قيمة هذا التشبيه تكمن في تضخيم الصورة الناتجة عنه ،وتأويلها ؛بنقل المشبه إلى درجة المشبه به على الرغم مما بين الطرفيين من تفاوت واختلاف "[4].

إذ وظّف في هذه القطعة النثرية فكان التشبيه بحذف أداة التشبيه فكانت الركاب هي المشبه والمشبه به هو الأساطيل ووجه الشبه بينهما هو السبح وهو تشبيه المؤكد المفصل الذي حذفت منه الأداة وظهر وجه الشبه فوضح فيه كيف كانت رحلتهم وكيف اخذوا يسبحون بماء الأمطار لكثرته وارتفاعه. وجاء التشبيه في قول الأديب: "الجميل إلى

---

[1]-سورة يس، آية : 39

[2]-خطرة الطيف: 42

[3]-خطرة الطيف :44

[4]-ينظر: صورة بخيل الجاحظ الفنية عن طريق خصائص الأسلوب في كتاب البخلاء :44

سعد الأخبية، وتزاحم من النساء الأفواج ،كما تتدافع الأمواج، فرفع الجناح، وخفض الجناح "[1].

فكانت أداة التشبيه واضحة في عباراته والأديب يشبه بها النساء كأنّهن أمواج البحر وهن يتدافعن من اجل لقاء ابن الخطيب ومن معه موظفاً أداة التشبيه الكاف جاعلاً المشبه هو النساء والمشبه به هي الأمواج ووجه الشبه هو التدافع كما تتدافع الأمواج تتدافع النساء وقيمة هذه الصورة تكمن في أثارة خيال المتلقي وجذبه إلى عمق النصّ.

وكان للتشبيه البليغ مكان في تشبيه ابن الخطيب قائلا: "قد أخذهم الترتيب ، ونظمهم المصحف العجيب، تقدمت مواكب الاشياخ الجلة ،والفقهاء الذين هم سراج الملة "[2]، والتشبيه "البليغ يعد أو ما يسمى بالمؤكد المجمل من التشبيهات التي تحتل مكانة سامقة من بين مراتب التشبيه، واكثر أنواع التشبيه بلاغة "[3]،وقد جاء ذكره في القرآن الكريم كثيرا قوله تعالى "هن لباس لكم وانتم لباس لهن "[4]؛ لذا نجد ابن الخطيب قد أستعملَه وهو يتكلم عن الفقهاء الذي شبههم بسراج الملة أي النور الذي يشع منه العلم ولم يذكر إلينا أداة التشبيه ولا وجه الشبه مكتفيا بالمشبه وهو الفقهاء والمشبه به وهو السراج .

ووظّف الأديب لسان الدين ابن الخطيب التشبيه وهو يمدح المولى قائلا:

إذا سرتَ سارَ النورُ حيثَ تعوج كأنك البدرُ والبلاد بروج [5]

نجد التشبيه واضحاً في البيت الشعري عندما شبه الشاعر الملك بالبدر لما يشع منه من النور وأيضاً لحسن صيته وجمال روحه مع الرعية والبلاد وهو مفتاح الخير أينما يحل معه الخير والبهاء الذي يفتح للناس افاق الخير لما يمتلك من روح التواضع والقيام بالأعمال الصالحة لكل من حوله فيعيشهم بالنور والرخاء وهو حصن منيع لهم إذ نجد ان قيمة هذه الصورة التشخيصية تكمن في ما جاء به ابن الخطيب من أداة التشبيه (الكاف)التي وظفها لترسيخ المعنى وهو يشبه (الملك) وهو المشبه بـ(البدر) وهو

---

[1]-خطرة الطيف: 48

[2]-م. ن: 47

[3]-ينظر: الصورة البيانية في كتاب روح البيان في تفسير القران:46، 51

[4]-سورة البقرة :187

[5]-خطرة الطيف: 54

المشبه به ،وجمع بينهما بوجه شبه الواحد وهو النور فنرى هنا التشبيه المرسل المفصل الذي جعل من النص محوط بهالة من المشاعر والاحاسيس؛ لرسم الصّورة التشبيهيّة الرائعة.

"إمّا الأفعال فلعل دلالتها على الحركة ،والاستمرار في الفعل [1]؛يسبغ على النص نوعا من الحركة الداخلية ،التي تجعل من الصورة في حركة مستمرة "[2]. ونجد هذا في قول ابن الخطيب: "وصيد ووقود، أعناب كما زانت اللَّبات عقود، وأرانب تحسبهم إيقاظاً وهم رقوداً، إلى معدن الملح ومعاصر الزيت، والخضر المتكلفة بخصب البيت "[3]. أستعمل الفعل(تحسب)في رسم صورة الأرانب ولما كانت الأرانب تتطلب الحركة ،والاستمرارية في الفعل كانت أداة التشبيه(تحسب)أنسب في الأستعمال لتصوير ذلك المشهد مشهد الأرانب النائمة وكأنّها مستيقظة.

وجاء التشبيه على لسان الشيخ وهو يمدح ابن الخطيب قائلا: "وقم في ضمان من وقاية الرحمان فلعمري وما عمري علي بهين، ولا الحلف على بمتعين لو كان الجود ثمرا لكنت لبابه، أو عمرا لكنت شبابه، أو منزلا لكنت بابه "[4]، وهو يشبه تشبيها مؤكد :"إنّه أراد به ان يكون ابلغ وادق للمتلقي وأيضاً لأقناع المتلقي أو المخاطب بفكرته التي يتكلم بها "[5].

فإننا نرى مدى حب الشيخ للسان الدين ابن الخطيب وهو يوظف أحد الأساليب البلاغية لوصف لسان الدين إذ شبهه بالجود وجعل منه لبابه لما رأى فيه من الفضل والكرم ثم يغمره بتشبيه اخر وهو غرة مراحل عمر الانسان ـ الشباب ـ فنلاحظه يرميه بظلال الشباب لما فيه من حيوية ونشاط وأيضاً وصفه باب البيت دلالة على تصدره المراتب الأولى فهو تشبيها بليغا دون ذكر أداة الشبه فان المشبه ابن الخطيب والمشبه به لباب الجود والشباب وباب المنزل.

---

[1]-الإيضاح في علوم البلاغة :87-88
[2]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:356
[3]-خطرة الطيف: 90
[4]-خطرة الطيف: 93
[5]-ينظر: علم البيان :82

ويـذهب "بعـض الشـعراء إلـى حـذف الأداة بـدافع مـنهم فـي تقريـب عناصـر التشـبيه بعضـها مـن الـبعض الآخـر ،ذلـك ان حـذف الأداة يشـارك فـي تأكيـد نسـبه المشـبه إلـى المشـبه بـه ،يبـدوا اكثـر قربـا والتصـاقا ،بمـا يفسـح للمتلقـي أن يتنـاول فـي ادراك العلاقـة التـي تجمـع بين عناصر التشبيه ،ولا سيما إذا حذف وجه الشبه منها "[1] .

نلحـظ التشـبيه فـي قـول الأديـب عـن مدينـة(شـالة)[2]:"حيـث الحسـنات المكتتبـة، والآفـاق المرتبة، والقباب كالأزهار مجودة بذكر الله اناء الليل وأطراف النهار "[3].

كـان لمدينـة (شـالة) الحـظ فـي رسـمَ الصّـورة عنـد الكاتـب فـي التشـبيه وكـان لأداة التشـبيه الأداة الأكثـر أهميـة فـي ربـط عناصـر التشـبيه مـع بعضـها وبـالأخص قبـاب جوامعهـا عنـدما شـبهها بالأزهـار لجمالهـا ورقتهـا ورونقهـا والتـي تعطـر مسـامع أهـل تلـك القريـة بالتجويـد والقـرآن الكـريم انـاء الليـل وأطـراف النهـار أي عنـد الغـروب وفـي وقـت السـحر ونـرى إن "إن طرفـيَ التشـبيه قـد يكونـان متعـددين كلاهمـا أو أحـداهما ،وتفصـيل ذلـك يطـول كمـا إنّهمـا قـد يكونـان مـركبين ،وقـد يكونـا أحـداهما مركـب والآخـر مفـرد "[4]،فنجـد الأديـب جسّـد ذلـك التشـبيه بـين طـرفين متعـددين لوصـف تلـك القبـاب الزاخـرة والعـامرة بالأيمـان كـالورد تضـفي علـى كـل مـن يراهـا الهـدوء والسـكينة والطمأنينـة كمـا تفعـل تلـك القبـاب عنـدما تبـث الـذكر فـي تلـك المدينـة مـن الهـدوء والسـكينة أيضـاً فيكـون تشـبيه القبـب بـالورد لجمـال زغرفهـا وتلوينهـا فهنـا يكـون التشـبيه قـد حمـل معنيـين فـي ان الواحـد فـنلحظ ان المشـبه هـو الجوامـع والمشـبه بـه هـي الأزهـار فقـد ذكـر المشـبه وهـي القبـاب والمشـبه بـه وهـي الأزهـار إذ نـراه قـد أسـتوفى أركـان التشـبيه جميعـاً أداة التشـبيه الكـاف ووجـه الشـبه وهـو التجويـد فالاثنان يجودن بذكر الله وبهذا يكون التشبيه تام .

---

[1]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:356

[2]- قريـة اكسـيس إلـى مدينـة سـلا مرحلـة ومدينـة سـلا الحديثـة علـى ضـفة البحـر وكانـت فـي القـديم مـن الزمان مدينة **شالة** على ميلين من البحر وموضعها. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: ١|٢٥٢

[3]-خطرة الطيف: 101

[4]-ينظر: البلاغة فنونها وافنانها ،علم البيان والبديع:47

أستعان الكاتب في التشبيه عندما ذكر مدينة (اغمات)[1]قائلا: "بلدة لحسنها الاشتهار، وجنة تجري من تحتها الأنّهار، وشمامة تتضوع منها الأزهار ، متعددة البساتين، طامية بحار الزياتين"[2].

أنبرى الكاتب في التشبيه دون ذكر أداة التشبيه فصار تشبيها بليغاً موصفاً تلك المدينة أنّها بلدة ذات حسن وجمال وشبهها بالجنة التي تجري من تحتها الأنّهار لما تمتاز به هذه المدينة من سحر الطبيعة الخلاب الشبيه بالجنة وأنهارها كأنّهار الجنان وأيضاً ذات عطر يأسر النفوس عندما وصفها بالشمامة ذات الرائحة العطرة مما ساعد على تقريب المسافة بين المشبه والمشبه به فبحذف الأداة "تشتد الصلة بين الطرفين إذ يصبح المشبه متقاربا مع المشبه به ،حتى لكأنّهما شيء الواحد ،وعلى هذا يصل التشبيه إلى مستوى من القوة لا يتحقق مع وجود الأداة "[3]التي تضفي في النفس الراحة والأرتياح جاعلا مدينة اغمات المشبه والجنة هي المشبه به دون ذكر أداة التشبيه .

نرى الأديب يوظف التشبيه عندما ذكر مدينة(الملك)[4]هي متفتحة بالأمل الزاخر كالصباح الذي يجلب معه كل ما هو جميل وهنا وظف التشبيه بالأداة الكاف فالمشبه هي مدينه الملك والمشبه به هو الصباح وأداة التشبيه هي التي تربط بينهما دون ان يذكر وجه الشبه وهو تشبيه مرسل "والتشبيه بهذا المفهوم يمكن ان يكون فطري لإظهار صورة ذهنية عند المتكلم ،لا يرى التعبير عنها كافيا الا بإخراجها هذا المخرج التصويري الذي تتعاون فيه قوى النفس في احكامه وبث الحياة فيه "[5].

ثم شبه إلينا الأديب في قطعة نثرية تشبيها بليغا دون ذكر أداة التشبيه وهو يمدح صردوك مدينة اسفي أحمد بن يوسف حفيد الوالي أبي محمد صالح القائم في ظل قائلا:

---

[1]- أغمات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش ، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السوس الأقصى بأربع مراحل ،معجم البلدان: ١|٢٢٥

[2]-خطرة الطيف: 105

[3]-المستوى الدلالي في التشبيه ،مجلة جامعة النجاح للأبحاث ،فلسطين ،مج 3،ع1996،10م:62

[4]- الملك :ذكر أنّها مدينة حصينة عظيمة حولها رساتيق عامرة وقرى متصلة ولها اثنا عشر بابا من حديد مفرطة العظم ، قال : وهي كثيرة الأهل والزحام والأسواق والتجارات ، والغالب على أهلها مذهب الزنادقة ،معجم البلدان: ٢| ٢٤

[5]- الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف :96 .

"إن حثت على لقاء الأعلام شهرتهم فلك الشهرة، وأنت العلم والشهاب الذي تجلى به الظلم "[1].

قد شبه حفيد الوالي بالعلم لما فيه من عزة وهيبة وسمو ورفعة ومكانة عالية فهو بذلك كالعلم وأيضاً شبهه بالشهاب لما ينبع منه من ضياء الكرم والفخر الذي يضيء عتمة قلوب كل من حوله فلذا شبهه بالضياء المنير الذي يجلي العتم فنراه قد ذكر المشبه هو الملك بالمشبه به بالعلم والشهاب ذاكرا وجه الشبه وهو اجلاء الظلمة دون ان يذكر الأداة وهنا كان التشبيه الجمع" وهو التشبيه الذي يجمع فيه المتكلم مشبهات متعددة لمشبه الواحد ،إذ تأتي بلاغة هذا التشبيه من ان المتكلم ارشد إلى معان كثيرة في المشبه وصفات متعددة ،فجعل لكل صفة مشبها يعتمد عليه "[2].

ومرة أخرى نرى التشبيه في قول ابن الخطيب :"وذكر اعلام وأركان استلام الا أنّها كانت كالليلة الوصل ماعا بها الا القصر فلوددت ان لو امدها بسوادة مني القلب والبصر"[3].

نراه قد الحقَ التشبيه الخيالي بالتشبيه الحسي لمشبه هو تلك الليلة التي قضوها والمشبه به هي ليلة الوصل بأداة التشبيه الكاف مع ذكر وجه الشبه وهو (الوصل)ان هذا الفن البياني كان عونا لابن الخطيب في التعبير عن خلجات نفسه وتأثيره في إذهان المتلقي وتأكيد دلالته فقد كان من جميل ما شبه ابن الخطيب ليلة قضاها مع القاضي الحاج أبي عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان الصنهاجي الزوموري فقد شبه تلك الليلة المليئة بدرر الكلام بليلة الوصل لما فيها من مردودات ومنافع كثيرة الا أنّها كانت قصيرة كليلة الوصل مع الأحبة فهي تنتهي بأسرع وقت لان الوقت فيها يكون قد جرى منك وانت منسجم في اجواءها فهو كذلك كان منسجم في أجواء تلك الليلة العابقة بكل ما هو مفيد لما فيها من أحاديث شيقة وجميلة تطرب النفس والقلب وتمنى ان تطول تلك الليلة فهنا التشبيه جلي وواضح وربما الحق هذا التشبيه "بالتشبيه الحسي لأن أجزائه

---

[1]-خطرة الطيف: 139

[2]-ينظر: البلاغة فنونها وافنانها: 2 ،49

[3]-خطرة الطيف: 145

مدركة بالحواس ،ولان الخيال والحس يشتركان في ان ما يدرك بهما هو الصورة وليس المعنى"[1].

وبهذا نرى ان التشبيه قد حقق غايات كاتبه في رسم الصّورة المؤثرة التي تجعل المتلقي يتفاعل معها.

- **ثانياً الاستعارة:**

الاستعارة في اللغة " رفع الشيء وتحويله من مكان إلى اخر ويقال "واستعار فلا نسمّها من كنانته: رفعه وحوّل منها إلى يده "[2].

إمّا في الاصطلاح فقد عرفها الجاحظ (ت255ه)"تسمية الشيء باسم غيره إذا اقام مقامه "[3]. إمّا عند ابن قتيبة(ت276ه) فقد عرفها: "وقد تسمي العرب الشيء باسم غيره إذا كان له مشبها "[4]وقال أيضاً: "فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بسبب من الأخرى أو مجاورا لها، أو مشاكلا "[5]. وتكلم ابن المعتز(ت296ه) على الاستعارة في كتابه البديع "استعارة الكلمة لشيء لم يعرف من الشيء قد عرف "[6]. وعرّفها الجرجاني (ت392ه):"انما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت مكان غيرها"[7].

وذكرها أبو هلال العسكري(ت395ه): "الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في اصل اللغة إلى غيره لغرض "موضحاً ذلك الغرض بقوله، وذلك الغرض إمّا ان يكون شرح المعنى وفضل الابانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ،أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ،وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة"[8].

---

[1]- ينظر: علم البيان:64-69
[2]-لسان العرب ابن منظور:2|624ا
[3]-البيان والتبين:1|153
[4]-الشعر والشعراء:1|55
[5]-تأويل مشكل القران: 135
[6]-كتاب البديع: 2
[7]-الوساطة بين المتنبي وخصومه: 45
[8]- كتاب الصناعتين:268

وعبّر عنها الآمدي (ت631ه) بقوله: "وانما استعارت العرب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يناسبه ، أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سببا من أسبابه، فتكون اللفظة المستعار حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له وملائمة لمعناه "[1].

الاستعارة هي من الفنون البلاغية التي توجز القول والتي عمل بها كثير من الشعراء والكتاب في كتاباتهم ولما لها من أهمية في تحقيق دلالة العمل الأدبي وتكوين معانٍ ذات أبعاد واسعة ليوصلوا لنا الفكرة. وذكر سلوم ثامر الاستعارة قائلا :"علاقة لغوية تقوم على مقارنة طرفيها المستعار منه والمستعار له، وأنّها تعتمد على الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة على أساس من التشبيه "[2].

و"الاستعارة من المجاز اللغوي وهي تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتهما المتشابهة دائما وهي على قسمين:

1-تصريحية وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به.

2-المكنية وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه "[3].

وتتميز المكنية بدرجة أوغل في العمق مرجعة إلى خفاء لفظ المستعار وحلول بعض ملائماته محله مما يفرض على المتلقي تخطي مرحلة إضافية في العملية الذهنية التي يكشف خلالها حقيقة الصورة [4].

ولقد "أفاضَ الشعراء الأندلسيون في استعمال الاستعارات المكنية عند رسم صورة فنية حتى ليقف القارئ منبهرا إمّام هذا الكم الهائل من الصور البديعية المستخلصة من جمال الطبيعة إذ وظف ابن الخطيب الاستعارة في رسالته إلى اليتيم والتي ذكرها القاضي مدحه فيها إذ نجد (مطاوعة اللفظ)"[5] ، "شبه اللفظ بقالب قام بذكر المشبه (اللفظ)حذف المشبه به وهو (القالب) وترك لازمة من لوازمه وهي (المطاوعة)على

[1]-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري: 1|266
[2]-نظرية اللغة والجمال في النقد العربي:285
[3]-البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع:77
[4]- ينظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات:166
[5]-نفح الطيب للمقري:93

سبيل الاستعارة المكنية ووظف ابن الخطيب هذه الاستعارة من اجل الشرح وتقريب الصورة للقارئ "[1].

واستعمل ابن الخطيب في بداية رحلتة قائلا:" ونشكره على عوائد فضله ورفقه، الذي جعل الأرضَ ذلولا نمشي في مناكبها، ونأكل من رزقه"[2].

إذ استعار الأديب (ذلولا) أي المنقادة المطاوعة فاستعير الذلول للأرض في تذليل الأنتفاع بها مع صلابة خلقتها تشبيها بالدابة المسوسة المرتاضة ،والمناكب تخييل للاستعارة لزيادة بيان تسخير الأرض للناس جعل المناكب استعارة لأطراف الأرض أو لسعتها وهنا الاستعارة مكنية، فقد عبر عن الاستعارة بذلولٍ، أي الطريق الممهدة السهلة في السير إذ سخر لنا الأرض بكل وسائلها لنمشي بها ونسير بكل طرقها بسلاسة وسهولة وجعلها منقادة إلينا نقضي بها كل أعمالنا مبسوطة إلينا وهو مستمد كلامه من قوله تعالى " **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ** "[3].

ومن الاستعارة ما جاء به قول الكاتب: "ولما تبسم ثغر الصباح، وبشرت بمقدمة نسمات الرياح، الغينا عمل السراج إلى السراج، وشرعنا في السير الدائب "[4]. وظّف الاستعارة المكنيّة التشخيصية فقد جعل للصباح ثغر وهو خاص بالإنسان إذ قام بحذف المشبه به وابقى المشبه ووجه الشبه هو التبسم فقد حذف الانسان وأبقي أحد لوازمه التي ترسم السعادة والبهجة وتعطي روحاً من التأنق والتفاؤل فثغر الصباح يتبسم إذ آستعار التبسم لإشراقة الصباح ونسماته إذ تعطي إشارة إلى النشاط والبشرى بيوم جديد حافل بكل خير.

ووظّف الاستعارة المكنية التشخيصية: "نهرها مطرد، وطائرها، غرد، تبكي السحاب فيضحك نورُها ويدندن النسيم فترقص حورها "[5]. إذ حذف المشبه به وترك شيء من لوازمه (يدندن) وان القرينة المانعة من اظهار المعنى الحقيقي تفهم من سياق

---

[1]-الخصائص البلاغية في الرسائل الاخوانية للسان الدين ابن الخطيب نمإذج مختارة ،اعداد الطالبة حفيظة طايبي :48

[2]-خطرة الطيف:31

[3]-سورة الملك، آية: 15

[4]-خطرة الطيف: 34

[5]-م.ن:35

الكلام، قام ابن الخطيب بنقل الصّورة الحسيّة (يدندن) إلى الصورة المجردة (النسيم) من أجل أظهار الفرح والسرور وهذه الاستعارة أبلغ فيها الحقيقية وأشاعَ الاستعارة وإيحاءاتها ؛ليوضح بها عن معانيه المرغوب فيها "وقد يمثل التشخيص جزءًا من العناصر النصية القائمة على المبالغة في التصوير وإبراز الأمور على غير حقيقتها المعهودة "[1].

وأستعملَ الاستعارة المكنية في وصف مدينة(بسطة) قائلا: "وما بسطة محل غصيب، وبلدة لها من اسمها نصيب ...يا لها من عقيلة، صفحتها صيقلة، وخريدة، محاسنها فريدة، وعشيقة (نزعاتها) رشيقة، لبست حلي الديباج الموشى، مفضضة بلجين الضحى، مذهبة بنضار العشا وسفرت عن المنظر ألبهي، وتبسمت عن الشنب ألشهي"[2].

ووظّف الاستعارات التي تدل على جمال تلك المدينة فقد أستعار لتلك المدينة صورة المرأة العقيلة فأبقى المستعار وحذف المستعار له، فـ " للاستعارة المكنيّة أثراً مهمٌ في رسم الصورة الفنية ؛فتجعلها ذات صفة بالغة العمق ،تعمل على أخفاء لفظ المستعار ،وحلول بعض من لوازمه محله "[3]الجميلة المصونة العفيفة الفريدة المحاسن وصورها أنّها مرتدية الديباج الموشى المفضض في الضحى والمذهب في المساء حين يبين إنّه ينعكس على أنهارها ضوء الضحى فيجعلها مفضضة بأشعته الفضية وينعكس عليها ضوء الشمس عند الغروب بأشعته الذهبية فيجعل أنّهارها مذهبة فقد كشفت عن بهاء منظرها وصفائه البهي فنجد الاستعارة هنا واضحة ليبين عمق التصوير لتلك المدينة الجميلة المليئة بالبهاء فيشخصها بفتاة تلبس حلل الديباج الموشى المفضض تارة والمذهب تارة أخرى وتكشف عن بهاء وجهها ومحاسنها فهي تسفر وتبتسم وتتباهى .

ووظّف الاستعارة أيضاً قائلا: "ومدت عناكب السحاب خيوطها، فبتنا وعيون المزن باكية، والمنازل من توقع فراقنا شاكية واستقبلنا الوادي نجعله دليل تلك الطريق "[4].

---

[1]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية: 362

[2]-خطرة الطيف: 37

[3]-اسرار البلاغة:42،43

[4]-خطرة الطيف :52

إذ أستعار لتلك السحاب عناكب مدت خيوطها "جاعلا الطبيعة تتفاعل معه ويتفاعل معها عن طريق مشاركة وجدانية في صور بصرية وسمعية وحركية محققة للمفارقة التصويرية التي تعمق الصورة الاستعارية على مستوى البنية التصويرية "[1] ،وأيضاً ذكر الاستعارة إذ استعار للمزن عيون باكية وهي دلالة عن الحزن والمعنى ان هذه المزن قد بكت حزنا على فراقهم والمنازل باكية فكانت هنا الاستعارة تصريحية إذ صرح بلفظ المشبه به. ووظّف ابن الخطيب بيتاً من الشعر قائلا:

لك الله من بدر على أفق العلا يلوح وبحر بالنوال يموج[2]

استعارَ البدر ليوصف به المولى فعمل على حذف المشبه وأبقى المشبه به فكانت هنا الاستعارة (تصريحيه) مدحه له إذ وظّف البدر استعارة عن الملك إذ وصفه بأنّه كالبدر العالي في الأفق الذي يكون مشعاً بالنور والامل والمشرق بأعماله الحسنة ولممدوحة ،وأيضاً وصفه بالبحر الذي يموج بالعطاء والكرم وطيب الأصل ومساعدة كل من يحتاج إلى ذلك وبما ان الاستعارة إطلاق أسم شيء على شيء آخر، بفضل خاصية مشتركة تجعلهما متقاربين ومتشابهين "[3] ؛لذا وظّفها ابن الخطيب توظيفا يدرك فيه أهميتها.

ووظّف الاستعارة قائلا :"والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الذي أنقذ بدعوته الوارفة الظلال من الظلمات الضلال، وجاء برفع الاغلال "[4]. أستعملَ الأديب استعارة تصريحية إذ نراه قد وظف الظلمات دلالة على الكفر والجهل الذي كان عليه الناس قبل مجيء الرسول الكريم محمد وآل بيت محمد (عليهم السلام) لعلاقة المشابه بينهما في عدم الاهتداء إذ وصف إلينا كيف أخرج رسولنا الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) الناس من ظلمات الكفر إلى نور الدين والإسلام ومستمد هذه من قوله تعالى: **"اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور"[5].

---

[1]-ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب : 2 |261-262

[2]-خطرة الطيف: 54

[3]-بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية: 41

[4]-خطرة الطيف: 67

[5]-سورة البقرة، آية: 257

وذكـر الاسـتعارة فـي وصـف مدينـة (مالقـه) قـائلا: "فلمالقـه القـدح المعلـى ،والتـاج المحلـى"[1] نـراه يصـف مدينـة مالقـه بأنّهـا القـدح المعلـى (السـهم السـابع فـي الميسـر عنـد العـرب فـي الجاهليـة. وهـو أكثـر السـهام ربحـا والمعنـى هنـا مجـازي للدلالـة علـى علـة شـان المدينة)[2].

إذ وظّـف هـذا لعلـو شـان تلـك المدينـة ومكانتهـا وأيضـاً وظـف الاسـتعارة قـائلاً التـاج المحلـى فشـبهها بالتـاج الـذي يضـع علـى راس الرجـل والمـرأة دلالـة علـى رفعتهـا ومكانتهـا المرموقة بين المدن .

ووظّـف ابـن الخطيـب قـائلا: "وابعـدنا المطـار وافترقنـا الأقطـار وحلبنـا الأشـطار، فقـال فتـاه وقـد افتـرت عـن الـدر شـفتاه، مسـتثيرا لشـجونه، ومطلعـا لنجـوم همـه مـن دجونـه ومـدلا عليـه بمجونه "[3].

استرسـلَ الأديـب فـي بيانـه وعبّـر عـن الاسـتعارة فـي كلامـه وحلبنـا الاشـطار فهـو أسـتعار الحلـب وهـو خـاص بالحيوانـات فوظّفهـا للاشـطار فحـذف المشـبه وابقـى شـيء مـن لوازمـه وهكـذا "فقـد مثلـت الصـور الاسـتعارية ملمحـاً فنيـاً اسـتعمله الشـعراء فـي انتـاج صـور مفعمـة بالحيـاة " [4] ،وأيضـاً وظّـف الاسـتعارة فقـال فتـاه افتـرت عـن الـدر شـفتاه أسـتعار لكلامـه بالـدر أي عبـر وأظهـر فتـاه الـذي فـي داخلـه معبـراً عـن الكـلام الحسـن البليـغ الـذي يشبه الدر والذي يجذب لب السامع له بكل فصاحة ورصانة.

وأسـتعملَ الاسـتعارة قـائلاً: "نـاب حنـت إلـى حـوار، وغريـب انـس بجـوار، وحـائر اهتـدى بمنـار، ومقـرور قصـد إلـى ضـوء نـار ، وطـارق لا يفضـح عيبـاً، ولا يـثلم "[5] نـراه قـد أسـتعار للكـلام والفـم النـاب فحـذف المسـتعار وهـو الفـم وابقـى شـيء مـن لوازمـه وهـي النـاب وهـي اسـتعارة مكنيـة دلالـة إلـى حاجـة ابـن الخطيـب إلـى الـتكلم والحـوار مـع ذلـك الشـيخ

---

[1]-خطرة الطيف:62

[2]-م.ن، الهامش: 62

[3]-خطرة الطيف: 69

[4]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية: 362

[5]-خطرة الطيف: 71

،وبهذا نرى هذه الاستعارة قادرة "على تحريك نفس السامع لتلقي المعنى بارتياح له واقبال عليه ،ولو كان من قبل الحديث المألوف أو المعلوم بالبداهة "[1].

كثرت الاستعارات لدى الأديب قائلا عن (المرية)[2]: "هنية مرية، بحرية برية، اصلية سرية، معقل الشموخ والإباية ..،ما شئت من اخلاق معسولة ،وسيوف من الجفون السود مسلولة ،وتكك محلولة ،وحضارة تعبق طيبا "[3].

وأستعملَ الأديب استعاراته وهو يصف إلينا مدينة المرية التي عبر عنها بأنّها مدينة بحرية وبرية دلالة على جمال برها وبحرها وهي ذات اصالة ورفعة إذ إنها مهد للشيوخ والشخصيات ذات السمو الرفعة والاصالة والاباء وهنا نلحظ الاستعارة إذ شبة أخلاق تلك المدينة بالعسل وهي استعارة (تصريحية) إذ ذكر المشبه به وهي المعسولة دلالة لعذوبة اخلاقهم وطعمها وحلاوةً التعامل مع أهلها الذين يتمتعون بأخلاق طيبة فالعلاقة بينهم وبين (المعسولة) المشابهة والقرينة المانعة من إيراد المعنى الحقيقي لـ(اخلاقهم) تفهم من السياق فإن الاستعارة التصريحية "هي ان يكون المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به "[4] كما عبّر عن الاستعارة المكنية في قوله الجفون السود فقد وظّفها للسيوف وهي خاصة بالإنسان فحذفه أو ترك شيء من القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي من لوازمه وهي الجفون وهنا يوظف الاستعارة " في إضمار التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ويدل عليه بان يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به "[5].

وبما ان الاستعارة هي "المع الصور البيانية ولأنّها المعها ،فهي اكثرها ضرورة وكثافة "[6] فقد استعمل ابن الخطيب الاستعارة المكنية في قوله" وكان السمر والمجالسة في كنف لألاء الشموع الضاحكة فوق منصات النحاسية ،والانوار اللاطونية "[7] .إذ

---

[1]- الخيال الشعري عند العرب:79

[2]- المرية مدينة بينها وبين غرناطة فرسخان مائة ميل ، وهي ثلاثة وثلاثون فرسخا ،معجم البلدان: ١| ٣٣٩

[3]-خطرة الطيف:80

[4]-الإيضاح في علوم البلاغة :178

[5]-ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة :176

[6]-السيميائية وفلسفة اللغة: 233

[7]-خطرة الطيف: 117

وظّـف الاسـتعارة فـي الشـموع الضـاحكة ذاكـراً المشـبه وحـذف المشـبه بـه الانسـان وجـاء بشـيء مـن لوازمـه وهـو الضـحك وهـو أيضـاً القرينـة المانعـة مـن إرادة المعنـى الحقيقـي ليوضـح مـدى جماليـة تلـك الشـموع وهـي تضـئ مبتسـمة فرحـاً، فاسـتعار الضـحك للشـموع ليكسبه حساً جلياً يستثير مشاعر القارئ.

لـذا اردف العبـارات المسـومة الغنيـة بالأفكـار الشـيقة متلاعبـا بالألفـاظ فـي كـل الفنـون البلاغيـة وبـالأخص الاسـتعارات فاخـذ ينثـر الصـور البلاغيـة علـى مسـامعنا ليزهرهـا بكـل تفـنٍ وأثـارةٍ غايـة فـي الروعـة والتميـز إذ تغلغـل بعمـق تلـك الصـور وأبرزَهـا بكـل أحتـراف ومتعة ذات مردود بليغ وممتع.

- **ثالثاً الكناية:**

الكنايـة مـن الأسـاليب البلاغيـة التـي تعطـي ميـزة التركيـز والافاضـة فـي الفهـم إذ إنّهـا تعبـر عـن الأشـياء بالكنايـة عنهـا ولـيس بعملـه الصـريح الواضـح وهـذه دلالـة للغـة وأيضـاً هـي مـن الفنـون البلاغيـة التـي يـتكلم بهـا الانسـان ليكنـي عـن شـيء دون غيـره وقـد ذكـرت الكنايـة فـي الكتـب البلاغيـة بشـكل واضـح وعبـر عنهـا الكثيـر مـن البلاغيـين وذكروهـا لغـة واصطلاحا .

فالكنايـة فـي اللغـة: هـي مـا يـتكلم بـه الانسـان ويريـد بـه غيـره وكنـى عـن الأولـى ليكنـي كناية"[1].

وكـان لأبـي عبيـد معمـر بـن المثنـى (209ه) قولـه فـي الكنايـة "مـا فهـم مـن الكـلام ومـن السياق من غير ان يذكر اسمه صريحا "[2].

وقـد عبـر عنهـا الجـاحظ (ت255ه)"وقـال بعـض الهنـود جمـاع البلاغـة البصـر بالحجـة والمعرفـة بمواضـع الفرصـة ومـن البصـر والمعرفـة بمواضـع الفرصـة ان تـدع الإفصـاح بهـا إلى كناية، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة "[3].

---

[1]-لسان العرب :233

[2]-مجاز القران:73

[3]-البيان والتبين للجاحظ :88

وذكرها ابن المعتز(ت296ه) فقد عدها "من محاسن الكلام "[1]، وجاءت الكناية عند ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة قوله "والإشارة من غرائب، الشعر ومللـه وبلاغة عجيبة، تدل على المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها الشاعر المبرز والحاذق في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح مجملا ومعناه بعيد في ظاهر لفظه "[2].

وعبّر عنها قدامة بن جعفر "عندما يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي بالفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى ردفه وتابع له فإذا دل على التابع ابان المتبوع "[3].

كما في قوله تعالى **"كَانَا يَأْكُلَانِ "**[4]كناية عن قضاء الحاجة وتحمل الكناية معنيين الأوّل: ظاهر وملازم للكلمة والآخر معنى باطن يقصده القائل والجدير بالذكر ان الكناية من الأساليب البلاغية في اللغة العربية وفي استخدامها إضفاء على النص فصاحة وبلاغة أكثر لأنّها أكثر تأثيرا في نفس القارئ من التصريح والافصاح لمعنى مقصود بشكل مباشر "[5].

و"تقسم الكناية عند الهاشمي على ثلاثة اقسام:

- كناية عن صفة: وهسي الكناية التي يذكر فيها (صفة)موجودة عنه وهي ذاتها صفة ملازمة لشيء موصوف في الكلام وفيها قسمان قريبة، وبعيدة كقوله تعالى " **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا "**[6].
- كناية عن موصوف: وهي التي يكون فيها المكنى عنه موصوفا وقد يأتي معنى الواحد أو عدة معان لتعبير عنه، ويشترط في هذا النوع من الكناية ان يكون الوصف أو المعنى خاصا بالموصوف ولا يتعداها.

---

[1]-البديع:59
[2]-العمدة: 302
[3]-نقد الشعر : 157
[4]-سورة المائدة، آية : 75
[5]-علم البيان:203
[6]-سورة الاسراء، آية: 29

- كناية عن نسبة: "هي الكناية عن نسبة المراد بها نسبة أمر إلى غيره بالإثبات أو النفي فيكون المكنى عنه هنا نسبة إلى ماله صلة به وقد يكون صاحب النسبة ظاهرا في الكلام وقد لا يذكر "[1]، و"تتألف الكناية في بناءها من ثلاث أركان:

1-المكنى به: وهو دلالة اللفظ الظاهر التي دليلا على مراد المتكلم.

2-المكنى عنه وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمي إليه الناطق.

3-القرينة العقلية التي يقررها سياق الكلام لترشد إلى المكنى عنه وتمنع إرادة المكنى به"[2].

لذا وظّف ابن الخطيب الكناية للتعبير عمّا صادفه من مواقف في رحلاته موظفاً إياها لرسمِ الصّورة الفنيّة والمعبرة عن جمال الطبيعة التي شاهدها وعاش في مكنوناتها التي بذرت في نفسه كثيراً من الأشياء الجميلة ذات الواقع المبهج التي اطرفت عينه وعين من يقرا له وما رسخ في عقله من مناظر قديمة وبالية اثرت في نفسه سلبا وأيضاً ما رأى من الشخوص والقيادات وكذلك الأحداث التي مر بها عبر عنها في الفنون البلاغية إذ أصبحت ذات رصانة وعمق عالي لذا نجد ان للكناية حيزا في تلك الرحلة الطويلة التي خاض غمارها.

ومن الأمثلة التي استعمل الكناية ابن الخطيب فيها في رسم الصورة الفنية في كتابه رحلة الطيف " خرجنا وصفحة الأفق بالغيم منتقبة وأدمع السحب لوداعنا منسكبة نتبع من الراية الحمراء دليلاً هادياً "[3]. وظّفت الكناية في (منتقبة) وهي كناية عن موصوف فقد رسم صورة حسيّة ذات إحساسٍ عالٍ معبراً عن وصفه للسماء وهي منتقبة بالغيوم فلا يكادون يرون شيئا من السماء فعمل على توظيف الكناية لرسم ذلك المشهد ،و"قيمة هذه الكناية جاءت من التركيب الجديد الذي تشكل من معناه المعجمي إلى معناه آخر سياقي "[4].

---

[1]-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 345-348

[2]-البلاغة والتطبيق:370

[3]-خطرة الطيف: 33

[4]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:363

ووظّف الكناية في قوله أيضاً: "نتبع من الراية الحمراء دليلا هادياً، ونغترف من وجهتنا الجهادية سناء بادياً "[1] .لقد كنى الأديب الرايات الحمراء على استمرار الحرب وهي كناية عن صفة فقد كانت صفتها حمراء وهي كناية عن الحرب "وان ارتباط الأحمر بالراية يشير إلى اكثر من إيماء "[2] منها في العرف إذ يكنى عن الشجاعة والبطولة وأيضاً تدل على الجهاد في سوح الوغى بالإضافة إلى ذلك تدل على السمو والرفعة والكرم لارتباطها بالملوك ورجال الدين في الأديان الأخرى وأيضاً ارتباطها بالأحداث الدالة على البطش والقوة وتركز أيضاً على الجهود الجبارة التي لا تعرف طريق الياس وإلى سعة الصدر للوصول إلى الهدف المراد وهي كلها حصيلة -الراية الحمراء-وما تحمله من صور لونية أستعملَها الشاعر بأسلوب حسن[3].

وقال أيضاً: "وكان اللحاق بغور ،من بعض تلك الثغور، اتيناها والنفوس مستبشرة، والقباب لأهلها منتظرة، فالحمد الله على كمال العافية "[4]، وهي كناية عن موصوف وهي دلالة على سرور القلب لأن القلب إذا سر أستنار الوجه وأستبشر.

وما لجمال تلك المدينة (تبريز)[5] الذي يثمر الفرح في النفس ويعطي من بهاء تلك المدينة للروح ارتياحا وتأثيرا يبهج دواخل المتلقي إذ كنى عن الفرح والسرور بالنفوس المستبشرة ذات دلالة رائعة عن الفرح والسرور الذي يغمر وجوههم ونفوسهم ولعله استند في ذلك إلى وجوه ضاحكة مستبشرة ممتلئة استبشاراً كما في قوله تعالى " **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ** "[6].

وهي دلالة على الارتياح والابتهاج فقد عمل على توظيف الكناية لما يعج في داخله من فرح لذا نراه عبّر عنها بصورة حسية متناغمة وبما ان الكناية "تحقق أهدافا لغوية

---

[1]-خطرة الطيف: 33

[2]-ينظر: الألوان نظريا وعلميا:135

[3]-ينظر: اللون ودلالته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي:199

[4]-خطرة الطيف: 36

[5]- تبريز بلدة من عواصم الشام ، بينها وبين منبج عشرون فرسخا ، وتبريز بلدة أشهر وأظهر من أن تخفى ، وهي اليوم قصبة نواحي اذربيجان ، وأجل مدنها . معجم البلدان: ١|١٠

[6]-سورة الاحقاف، آية: 38-39

وفنيـة وفكريـة، يمكـن تجسـيدها بعبـارة تؤكـد ان هـذا الفـن القـولي يمتـاز بحسـن التعبيـر وعمـق التفكير "[1] لذا نرى ابن الخطيب جسدها لعمق التأثير لدى المخاطب.

وأسـتعمل ابـن الخطيـب الكنايـة قـائلا: "واتسـقت الجمـوع التـي لا تـؤتى بحـول الله مـن القلّـة، وتعـددت بمناكـب البـدور اشـكال الأهلـة ،فـي جمـوع تسـد مهبّـات الصـبا، وتكـاثر رجـل الـدبا"[2]، فالكاتـب رسـم صـورة حسـية ذات مـدى وعمـق واسـع لصـورة النسـاء الجمـيلات وهـي كنايـة عـن موصـوف فقـد كنـى عـن وجـوهن (بالبـدور) وعـن الحواجـب بالاهلـة محـاولاً ان يـوازن المنظـر الـذي رءاه فعمـد علـى توظيـف الكنايـة للتعبيـر عـن ذلـك المشـهد فجعـل مـن البدور كناية عن الوجوه ومن الأهلة كناية الحواجب المرسومة برسومات متعددة.

ووظّـف الأديـب الكنايـة أيضـاً فـي قولـه: "فلمـا تبسـم زنجـي الليـل عـن ثغـر الفجـر، وشـبَّ وليـدُ الصـبح عـن عقـد الحجـر، ولحظتنـا ذكـاء بطرفهـا الأرمـد "[3]، اسـتعملَ الأديـب الكنايـة فـ (تبسـم زنجـي الليـل) وهـي صـفات أعطاهـا للصـباح وهـي علاقـة غيـر مانعـة مـن إرادة المعنـي الأصـلي مـن انتهـاء الليـل وطلـوع الفجـر ولكنـه أراد منـه المعنـى الكنـائي وهـو انتهـاء الليـل وطلـوع الصـباح وبمـا ان "الكنايـة عـن صـفة لا تحتـاج فيهـا للانتقـال مـن المعنـى الحقيقـي للكـلام إلـى المعنـى المجـازي إلـى اكثـر مـن خطـوة الواحـدة أي هـي مـا ينتقـل منهـا إلـى المطلـوب بـلا وسـاطة "[4] ؛لـذا عمـد ابـن الخطيـب علـى توظيـف تبسـم زنجـي الصـباح كناية عن انتهاء الليل وظهور الصباح .

وجـاءت الكنايـة عـن موصـوف فـي قولـه عـن مدينـة (سـلا)[5] : "بلـد عـديم الظـلال ، أجـرد الـتلال ،إذا ذهـب زم الربيـع والخصـب المريـع، صـار هشـيماً"[6]،وهـي كنايـة علـى أنّهـا بلـد تقـل بهـا الأشـجار العاليـة والكبيـرة التـي تكـون الظـل فهـي كنايـة عـن موصـوف وهـو يصـف هذه الأرض بأنّها قليلة الأشجار العالية أو الخالية منها.

---

[1]-البلاغة والتطبيق:378

[2]-خطرة الطيف: 47

[3]-م.ن :54

[4]-بلاغة الصورة الشعرية عند ابن الرومي:109

[5]- سلا في الغرب الأقصى من البر المتصل بأفريقية وديار مصر ، وعرض الزقاق ههنا اثنا عشر ميلا ثم تمر في القبلة إلى الجزيرة الخضراء من بر الأندلس المقابلة لمدينة سبتة . معجم البلدان: ١|٢٦٣

[6]-خطرة الطيف: 62

وأستعمل ابن الخطيب في قوله: "وقسي ضلوع تؤثر بالزفرة، حكم له بياض الشيبة بالهيبة، وقد دار بذراعه للسبحة الرقطاء حنش "[1]،وهي كناية عن ضعف ذلك الشيخ فقد تبان أضلاعه عند التنفس فقد كنى عن شدة الضعف بقسي الضلوع ؛لذا نرى ابن الخطيب "قد وظّف في رسائله الكنائية وهي تنتمي إلى القسم الحسن الذي أشارَ إليه ابن الاثير وقد وظفها ابن الخطيب بطريقة إبداعية تظهر حسه البلاغي ومعرفته بالقواعد البيانية والقوة الايحائية المؤثرة لديه فاستخدامه للكناية أراد عن طريقه ان يوصل معانيه بطريقة غير مباشرة وكنز التأثير في نفس المخاطب "[2]. ووظّف الأديب الكناية وهو يزور محل وفاة السلطان امير المسلمين:

وجبال عز لا تَذلُّ أنوفُها إلا لعز الواحد القهار [3]

فعمدَ على توظيف الكناية إذ أراد ان يعبر عن شموخ ورفعة الملك فقد كناه بأنّه كالجبل الشامخ الذي لا يذل ولا يقهر من أحد الا لله الواحد القهار وهي كناية عن تدينه وايمانه العميق والتذلل لله سبحانه وتعالى وهنا جاءت الكناية عن العز والفخر والشموخ. وبما ان الكناية لها "معنيين الأوّل مستور والثاني واضح وبين الأوّل الذي هو المجاز والثاني وهو الحقيقة التي تفهم أولا، فدلالة اللفظ فيها مطابقة للمعنى، في حين المستور الذي هو المجاز يبعد عن الفهم ولا يدرك الا بطول تأمل وتبصر إذ هو خفي مستور "[4] ؛لذا نرى ابن الخطيب قد عبّر عن مدح الملك بمعنيين أحدهما ظاهر والآخر مجازي مخفي.

وأستعملَ الكناية قائلا: "قال المخبر فلما اندمل جرح الفراق بعد طول، وزمان ممطول ومحى رسم التذكر تكرر فصول " [5]، نجده قد كنى اندمل الجرح أي شفاء جرح الفراق الذي أخذ يعاني منه لفترة من الزمن وكان الزمن كفيلاً أن يشفي كل جروح الفراق فهنا عمل الشاعر على توظيف الكناية ورسم لها صورة جميلة وبنفس الوقت فيها شيء من الحزن والشجن لما عاناه من الفراق وعبر عن طريق الكناية التي هي "تفسير

---

[1]-م.ن: 69

[2]-الخصائص البلاغية في الرسائل الاخوانية للسان الدين ابن الخطيب نماذج مختارة اعداد الطالبة /حفيظة طايبي:57

[3]-خطرة الطيف: 122

[4]-ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:2|196

[5]-خطرة الطيف: 93

يساق ولا يراد لذاته بل يراد لازمة إذ يلجا الأديب أحيانا إلى ترك التصريح بمراده مكتفيا بذكر ما يدل تلميحا أو رمز أو إشارة ولعلة تعريفا "[1].

هذا ما أفاضَ به الأديب لسان الدين من الكنايات التي نقلها بأسلوب جزل وزاخر بالمعاني التي ترفد قاموس المتلقي بالكلمات والمعاني الرصينة المنسجمة الناشئة من ذوق بلاغي دقيق متناغم مرسوم بريشة الأديب.

المبحث الثاني:

السرد القصصي

السرد في اللغة: مادة سرد "السرد في اللغة تقدمه شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا ...وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له "، وفي صفة كلامه "صلّى الله عليه وآله سلم ": لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه، والسرد: المتتابع "[2].

وفي مادة قصص في لسان العرب نقرأ "ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء "، إمّا القصة في اللغة: الأمر والحديث ...والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب "[3]، و"القصص بالفتح: الخبر المقصوص "[4].

والمعنى الاصطلاحي للفظة (القصة) مستمد كله من المعنى اللغوي، فضلاً عن إن العرب عرفت هذا المدلول الاصطلاحي للقصة إذ ورد في القرآن الكريم والحديث

[1]-ينظر: البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البياني:80
[2]- لسان العرب: 2
[3]-الصحاح :3\1051(قصص)
[4]-لسان العرب 7\74(قصص)

النبوي والشعر العربي القديم و"على سبيل المثال قوله تعالى: **" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ "**[1]، وقد تأتي القصة على أنّها سرد حوادث متسلسلة تجري لأشخاص مختلفين في بيئة معينة" [2].

إن السرد القصصي وعن طريق الأسم يتفرع إلى قسمين كبيرين هما القصة (بمعنى المتن الحكائي) والسرد (بمعنى المبنى الحكائي) إمّا الأوّل يتعلق بالأحداث والشخصيات وإمّا الثاني فيتعلق بتنظيم تلك الأحداث في نسق خاص، كيفية خاصة، عن طريق سارد يتوجه إلى مسرود [3].

السرد القصصي: هو الحكي الذي يقوم على اساسين المحتوى الذي يضم الأحداث والطريقة التي تحكى بها القصة عن طريق السارد للمسرود، وهو الحالة التي ينقل فيها موضوع القصة من صورته الواقعية إلى الصورة اللغوية [4].

أنواع السرد القصصي:

1- السرد باستخدام ضمير المتكلم: وفي هذا النوع من السرد يختفي الزمن ويكون السارد يقص قصته بنفسه، إذ يكون السارد جزء من الشخصيات في الحدث، ويستخدم ضمير المتكلم في المتن.
2- السرد باستعمال ضمير المخاطب: وهو أقل الأنواع المستخدمة في السرد، أول من أستعملته كانت ميشيل بينور وهذا النوع يجعل من الشخص مفارقة لذات السارد.
3- السرد باستخدام ضمير الغائب: وهو أكثر أنواع السرد استعمالا، إذ يسمح للقارئ أن يلتحم بعالم النص فيقدم رؤية مغايرة عن رؤية الآخرين فهو ضمير المجهول المعبر عن اللا شخصية وفيه تكون هوية السارد مخفية مما يساعد في تثبيت

---

[1]-سورة يوسف، الآية: 12
[2]-في الأدب وفنونه: 120
[3]-بلاغة السرد القصصي في القران الكريم : 17
[4]-ينظر: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي :حميد الحمداني، دار النشر –مركز الثقافي العربي:45-46

الأفكار المختلفة داخل النص الذي تتم كتابته [1].وهنالك مستويات للسرد القصصي وأيضاً ازمنه فقد يكون:

- سرد تابع: يعبر عن أحداث أنتهت قبل السرد.
- السرد المتقدم: إذ يستشف ما سيكون لاحقاً ويقوم بوظيفة استطلاعية.
- السرد الآني. ويكون متعايش مع زمن الأحداث وربما يقتصر على سرد الحوادث أو يخفي الحدث ليحل محله الحوار الداخلي.
- السرد المدرج: هو الذي يتداخل بين فترات الحكاية فيكون تعقيداً [2].

وللسرد القصصي العربي خصوصية تاريخية فهو لم ينشأ من فراغ ولم ينشأ غريباً، ذلك إنّه وريث شرعي للحكاية العربية القديمة، والحكايات الشعبية الخرافية التي أنتشرت في العالم، ومن ثم شكلت الذائقة العربية الحكاية السردية، وهي التي امدت الروح العربية، بروح الفكاهة [3].ومن أهم التقنيات في السرد القصصي الوصف والحوار والأخبار [4].

أن تنوع أنماط الكتابة القصصية في التراث الأندلسي دليل على غناه في هذا الجانب إذ إن الأديب الأندلسي كان يصطفي من هذه الأنماط ما يناسب الحدث المسرود، موافقا الحالة التي يستقصيها أو يتبعها في قصته عبرَ امتداد الحدث أو قصره، وفي الإمكان اختزال أنماط الكتابة القصصية في الأدب الأندلسي في ثلاث أنماط رئيسية (المقامة _الرسالة الحكائية _الاقصوصة).

وأنتقل هذا الفن إلى الأندلس من المشرق إذ حملت مقامات بديع الزمان الهمذاني (398ه)إلى الأندلس أواخر القرن الرابع الهجري [5]، ويشترط بعض الباحثين الغربين في فن القصة حضور ما يصطلحون به (الملكة القصصية) ويذهبون إلى أن هذه الملكة تحقق في صور كثيرة منها الكتابة والرواية الشفوية حتى إنّهم يدخلون في ذلك الأداء التمثيلي الصامت [6].

---

[1]- آليات السرد في ألف ليلة وليلة :31
[2]- تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص :70
[3]- البنية السردية للقصة القصيرة :10
[4]-السرد العربي مفاهيم وتجليات:63
[5]- تاريخ الأدب الأندلسي -عصر الطوائف والمرابطين:303
[6]- نظرية الرواية دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة: 97

وقد اختلف الباحثون في تحديدهم للعناصر التي يجب ان تقوم عليها القصة، فقد أشارَ بعضهم إلى ان عناصر القصة ليست هي الأقسام التقليدية (البداية والوسط، والنهاية) التي يعتمدها نفر من النقاد، فهذه من البديهيات التي يعرفها القارئ فضلا عن الكاتب، ولكن عناصر القصة عندهم هي:

- (من) أول الشخصية.
- (كيف)الحدث أو الأحداث.
- (لماذا) وتعني الأحداث المنطقية.
- (اين -متى) الزمان والمكان.
- (ماذا)وتعني النتيجة.

ولا يهمل وجود عناصر ضرورية أخرى، كالتشويق والمصادفة المعقولة، والتطوير الدرامي، والتدرج الفني"[1].

إن لتعدد مستويات الفنون لدى ابن الخطيب والتي لها أثراً ذات في حياة المنسوج النصي الذي يقدمه للمتلقي وأتساعاً وقوة جاذبة وأنسجاماً فنياً بين كل أقسام البلاغة إذ إن السرد القصصي واضحاً في كتاباته وبالأخص في كتاب (خطرة الطيف) التي لا تقيد بزمن معين إذ نراه ينتقل بين الحاضر والماضي محققا تداخل في الأزمنة على صعيد كبير فقد نراه يجمع بين السرد الاستذكاري عن طريق ما يخطر في ذاكرته والاستدعاء الذي يعود إلى الماضي والتواتر السردي الذي يتقدم بالحاضر السردي إلى الإمّام ويعتمد على الإسراع عن طريق خاصتي القطع والتلخيص أو الابطاء عن طريق المشهد والحوار الذي يدرجه موجزا وينوب السرد ويدفع الحدث في بنية النص "[2].

وإن السارد هو المؤلف نفسه (لسان الدين ابن الخطيب)وهو الذات المركزية التي تقوم بفعل الرحلة ،وتقوم بتلفظ تلك الرحلة ،وهو الذي تمر رحلة انتقالها عبر الأماكن المزورة عن طريقه ،ولا تفصل عن ثقافته ومعتقداته ،ورؤيته للعالم فابن الخطيب في كتابه (خطرة الطيف)مثله مثل المسّاح كما صوّره (كليطو) فهو مسافر محمل بأدواته

---

[1]-فن كتابة القصة:16

[2]-ينظر: أدب الرحلة لدى لسان الدين ابن الخطيب (خطرة الطيف انموذجا) : 782

المتمثلة في ثقافته المتنوعة الموسوعية ،التي لا تخرج عن ثقافة عصره ،وقدرته البيانية التي تميزه عن غيره ،فهو يعرض لما يشاهده عن طريق ذاته المحملة بثقافته ومشاعره ورؤيته الشخصية ،التي يمرر عن طريقها ذاته ومشاهداته في رحلته ويطبعها بطابعه [1] ،"فذاته حاضرة باستمرار يمرر عن طريقها الحكاية فهو عندما يرحل لا يرحل بجسده فقط بل بقلبه وفكره ووجدانه أيضاً"[2]. والمسرود هو السفر في رحلة "خطرة الطيف "وهو الناظم لمختلف مكونات الرحلة من سرد ووصف واخبار وحكايات واشعار ومعارف متنوعة [3].

والخطاب السردي: خطاب الرحلة يواكب رحلة سفر لسان الدين ابن الخطيب مع الركب السلطاني من البداية حتى النهاية رجوعا إلى نقطة الانطلاق يظهر ذلك عن طريق العرض للنص وعن طريق تداخل أساليب السرد والوصف والحوار في النص فكما رأينا في حديثه عن فنتوريا وقاضيها ينتقل من السرد إلى الوصف ومن الوصف إلى السرد داخل النص بتلقائية وانسيابية وانسجام فيصنع السرد في إطار وصفي، والوصف في إطار سردي ويدمج الحوار بالسرد والوصف بالحوار في مثالية فنية جذابة [4].

لذا وظّف ابن الخطيب تقنيات السرد القصصي بأسلوب سلس وواضح وبلغة تعبيرية واضحة وسهلة ممتعة متزنة شرح فيها بأسلوب قصصي سردي ما رأى من اشخاص وأماكن ومناظر وسردها بأسلوب وصفي متفننا بها بالأساليب البلاغية من صور وتشبيهات واستعارات وسرد وبما ان رحلة ابن الخطيب في كتابة خطرة الطيف كانت جماعية مع الملك وأعوانه نراه يتكلم بضمير المتكلم وذلك لما له من مكانة عالية وهو من قام بسرد الأحداث ونقلها فاصبح سيد الركب بما نقله بكل واقعية وجد وصدق لما واجهوا وجابهوا في تلك الرحلات التفقدية الجهادية فقد نقل الأحداث طبقا للطبيعة التي راها والاعمال التي يقوم بها قائلا :"خرجنا وصفحة الأفق بالغيم منتقبة وادمع السحب لوداعنا منسكبة نتبع من الراية الحمراء دليلا هاديا ،(ونغترف من وجهتنا الجهادية سناء

---

[1]- المقامات السردية والأنساق الثقافية : 1|127

[2]- أدب الرحلة لدى لسان الدين ابن الخطيب :692

[3]-أدبية الرحلة:26,35

[4]- أدبية الرحلة:784

باديا)ونثق بوعد الله سبحانه في قوله ولا يقطعون واديا .سلكنا جادة الماء المفروش نسرح اللحاظ بين تلك العروش ،ونبتذل ما نحتله عروش الربيع من تلك الفروش ،ومن له بالحضرة حرسها الله شوق حثيث ،وهوى قديم وحديث ،يكثر الالتفات ،ويتذكر لما فات ويبوح بشجنه

يوم ازمعت عنك طي البعاد وعدتني عن الوداع الغوادي

قال صحبي وقد أطلت التفاتي أي شيء تركت قلت فؤادي "[1]

إن السرد القصصي واضح في ما قاله ابن الخطيب وهو يصف مرحلة خروجه بصورة درامية ذات شخصيات متعددة وهو ينقل لنا مرحلة خروجهم بطريقة موضوعية فقد بدء ابن الخطيب هو الذي يسرد العمل المنظر ولم نرَ أي شخصية أخرى تقوم بنقل الحدث فقط ابن الخطيب ذاكرا الأماكن التي يذهبون لها فقد تعددت إذ ذكر جميع الأماكن التي مروا بها راسماً تفصيلات تلك الرحلة وكل ما مروا به إذ اتخذ عمل (الراوي)الذي يقوم بنقل الأحداث بجميع تفاصيلها.

إمّا الزمان فقد ذكره ابن الخطيب وهو (الليل والصباح) في قوله خرجنا وصفحة الأفق منتقبة وأيضاً (لما تبسم ثغر الصباح) إمّا أحداثها فعمدَ على ذكر السرد القصصي وهو يسرد الأحداث التي حصلت معهم وأيضاً ما اصابهم من شجون والم الفراق وكيف كانت السحب حزينة عليهم تسكب الأمطار وكأنّها دموع لفراقهم فحبكها بحبكة موضوعية قصصية تشد القارئ إمّا المكان فقد ذكر الأودية التي مرو بها والعروش التي لا قوها ووجهتهم نحو الصحراء وكيف يتبعون الرايات الحمراء دليلا لهم ويدخل ضمن السرد مضمنا تلك القصة بعض من سور القرآن الكريم قوله تعالى "ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون "[2]. فهو يعبر عن ما كانوا يجزون على ذلك الذهاب واخذ يوضح بالسرد ما رؤ من مناظر وما لاقتهم من أراضي خضراء، وعن طريق ما يرون اثير شجونهم لتذكيرهم بمن تركوا من الأهل والخلان الذين فارقوهم بسبب تلك الرحلة لقد سرد

[1]-خطرة الطيف: 33

[2]-سورة التوبة، آية: 121

الشاعر رحلته وما عاشوا بها بروح قصصية مفعمة بالألم لما تركت بنفوسهم من الم الفراق موضحها بعبق اللغة السامي المرسوم بفطرة فنان موهوب يعمل على نقل الأحداث بروح الجماعة ويرويها بكل عذوبة ومتعة للمتلقي وعمد ابن الخطيب على جعل الحوار أساس في سرد الأحداث لما فيه من "اثراء البنية القصصية ونقل القارئ إلى عالم اخر ،يحمله على الدهشة والذهول "[1] .

فوظّف الأديب وعبّر عن القصة وهو ينقل الازمان التي مر بها مما جعل القصة واقعية ذات إيقاع حسي مؤطر بواقعية الأحداث التي ينقلها من أماكن وأوقات بسردية بليغة فقد عبر عن السرد بالوصف قائلا "ونزلنا بظاهر شيروان وقد ترعرعوا شباب اليوم ،وطالبنا غريم الظهيرة بمنكسر فرض النوم ،حصن اشم ومناخ لا يذم ،نزلنا الهضبة بإزائه ،وغمرنا من بره ما عجزنا عن جزائه ،وعثرنا بين المضارب ،ببعض العقارب سود الرؤوس ،متوجة باذنابها في شكل طاووس ،فتلقينا ذلك بسعة صدر وقلنا العقرب من منازل البدر وحلنا بمثل تلك الصورة نلتحف ظلال واد بالمنصورة ...وسرنا ودر الحصى بساط الارجل ركابنا ،ودنانير أبي الطيب تنثر فوق أثوابنا ،ترقب نجوم القلاع والحصون ،من خلل سحاب الغصون .والنساء إلى مشاهدة التبزير قد حفت ،وبشاطئ الوادي قد صفت ،قد أبرزَن الثنايا (ببروق الثنايا)،وسددن سهام المنايا عن حواجب كالحنايا ،يشغلن الفتى عن شؤونه ،ويسلبن الروض لين ..مونه هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه." [2].

سارَ الأديب في أغوار تلك الحقبة وقصّها لنا بأبداع الحاذق المتمكن من مكوناته الأدبية فقد نظم هذه الحقبة الزمنية من رحلته وهو يتكلم بروح الجماعة وبضمير المخاطبة مجسدا تلك الرحلة فيبن بداية القصة المكان (حصن شيرون و وادي المنصورة) اي محطة نزولهم بشيرون إذ بدا اليوم يصف الحصن الذي نزلوا به معبرا بأنه يتمتع بحصن أشم ومناخ جيد لا يذم والزمان (الصباح) وقد ترعرع شباب اليوم وطالبنا غريم الظهيرة بمنكسر فرض النوم إمّا السرد فقد كان ابن الخطيب هو

[1]-الفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي :285

[2]-خطرة الطيف: 39 ،40

الـذي يقـوم بسـرد الأحـداث ولا نـرى شخصـية أخـرى تنقـل معـه الحـداث فقـد اخـذ نقـل الصـورة بمفـردة بصـورة حسـية وبصـرية ذات إحسـاس عـالي وكيـف يوظـف المخـاوف التـي واجهوهـا إذ العقـارب سـود الـروس وكيـف هـي رافعـة اذنابهـا التـي شـبهها كأنّهـا الطـاووس وهـم يتلقـون ذلـك بكـل روح رحبـة وسـعة صـدر وهنـا تكـون القصـة بأوجهـا وأيضـاً يصـف وادي المنصـورة ومـا رأى فيـه سـمر الأنديـة واصـفا تلـك الأمـاكن التـي وجـدوها فـي ذلـك الـوادي وأيضـاً يـذكر فـي تلـك السـردية مـا سـمع مـن أصـوات فهـو بهـذا ينقـل الرحلـة بكـل معلمهـا وجوانبهـا ولـم يفوتـه أي جانـب مـن الجوانـب وكيـف يصـف اشـعة الشـمس نازلـة عـن طريـق الأشـجار كأنّهـا الـدنانير اللامعـة ،وأيضـاً ينقـل مـا شـاهده مـن النسـاء الاتـي قـدمن لمشـاهدتهم والترحـاب بهـم علـى شـواطئ وادي المنصـورة وأيضـاً يصـف إلينـا بدقـة وانتبـاه عـالي تلـك النسـاء إذ يصـف عيـونهن وحـواجبهن وجمـالهن الـذي يسـلب لـب العيـون فهـو يعبـر عمّـا خلـق الله مـن محاسـن وأشـياء جميلـة تسـر اللحـاظ ويضـمن تلـك السـردية بعـض مـن آيـات القـرآن الكـريم " **هَـٰذَا خَلْـقُ اللَّهِ فَـأَرُونِي مَـاذَا خَلَـقَ الَّـذِينَ مِـن دُونِـهِ ۚ بَـلِ الظَّـالِمُونَ فِـي ضَـلَالٍ مُّبِـينٍ**"[1]،فعمـد علـى حبكـة الـنص واسـرده بأسـلوب مـتقن ومشـاهد صـادقة متخـذ "الطـابع القصصـي الـذي تكـون فيـه الوحـدة العضـوية متماسـكة وظـاهرة بشـكل واضـح وعـن طريـق ذلـك تظهـر الاحاسـيس والصـور التحليليـة للموقـف الـذي يمـر فيـه فيعمـد علـى انمـاء المواقـف وتظهـر الوحـدة متماسـكة ورصـينة "[2] كانـت اللغـة السـردية سلسـة وسـهلة ملتحفـة بثـوب الأسـاليب البلاغيـة والتشـبيهات التـي ينسـج عـن طريقهـا أروع المشـاهد التـي مـرت مـن إمّـام عينيـة مسترسـلا بكـل دقـة وانتبـاه وأيضـاً مضـمنا للقـران الكـريم متخـذا منـه أروع العبر التي تسر السامعين ونقلها بأسلوب مشوق وسردية مطلقة .

ومـن مكـامن قصصـه المليئـة بكـل مـا هـو جميـل وهـو يـتكلم بطريقـة المخاطـب قـائلا: "فحيينـا وادي برشـانة حرسـها الله فحيينـا بـواكر الـورد ،ونضـت عنـا بـرود البـرد ،وشـملتنا بـالهواء المعتـدل ،واظلتنـا برواقهـا المنسـدل بلـد اعيـان وصـدور ... لـم يتخلـف ولـد عـن والـد ،وركـب قاضـيها ابـن أبـي خالـد ،وقـد شـهرته النزعـة الحجازيـة ،ولـبس مـن حسـن الحجـى

---

[1]-سورة لقمان: 11

[2]-النقد الأدبي الحديث : 429

زيــه ،وارمــى مــن البيــاض طيلســانا وصــبغ لحيتــه بالحنــاء والكــتم، ولاث عمامتــه واختــتم والبــداوة تســمه علــى الخرطــوم ،فداعبتــه مداعبــة الأديــب للأديــب ،وخيرتــه بــين خصــلتي الــذيب ،وقلــت نظمــت مقطــوعتين أحــداهما مــدح والأخــرى قــدح ،فــان همــت ديمتــك وكرمــت شــيمتك فللــذين احســنوا الحســنى والا فالمثــل الأدنــى .فقــال انشــدني لأرى علــى أي الأوليــين اثب ،وافرق بين ما اجتني (وما)اجتنب فقلت :

قالوا وقد عظمت مبرة ابن خالد قاري الضيوف بطارف وبتالد

ماذا اتمت به فجئت بحجة قطعت بكل مجادل ومجالد

ان يفترق نسب يؤلف بيننا أدب اقمناه مقام الوالد

وإمّــا الثانيــة فيكفــي مــن البــارق شــعاعه وحســبك مــن شــر ســماعه ،ويســير التنبيــه كــاف للنبيــه .فقــال لســت إلــى قــراي بــذي حاجــة ،وإذا عزمــت اصــالحك علــى دجاجــة ،فقلــت :ضــريبة غريبــة ،ومؤونــة قريبــة عجــل ولا تؤجــل ،وان انصــرم امــد النهــار فاســجل .فلــم يكــن الا كــلا ولا ،واعوانــه مــن القلعــة تنحــدر ،والبشــير مــنهم بقــدومها يبتــدر ،يزفونهــا كــالعروس فــوق الــرؤوس ،فمــن قائــل أمهــا البجابيّــة وقائــل أخوهــا الخصــي الموجــه إلــى الحضــرة العليّــة ،وادنــوا مربطهــا مــن المضــرب عنــد صــلاة المغــرب ،والحفــوا فــي الســؤال وتشــططوا فــي طلــب النــوال فقلــت يــا بنــي اللكيعــة ،ولــو جئــتم ببــازي بمــاذا كنــت اجــازي ،فانصــرفوا ومــا كــادوا يفعلــون واقبــل بعضــهم علــى بعــض يتلاومــون حتــى إذا ســلت لــذكاتها المــدى ،وبلــغ مــن عمرهــا المــدى قلــت يــا قــوم ضــفرتم بقــرة العــين وابشــروا بــاقتراب اللقــاء فقــد ذبحــت لكــم غراب البين "[1].

تتــوالى الصــور وتتــابع ويشــد لحمتهــا الايجــاز فــي التعبيــر وهــو يســرد قصــة فيهــا مــن الطرافــة والفكاهــة ولكــن بحكمــة إذ يتــرنم فيهــا ويســردها بطريقــة ملتحمــة مــع ســياق الرحلــة إذ جعلهــا معلــم مــن معــالم تلــك الرحلــة وهــذه القصــة محبوكــة وفيهــا مكونــات القصــة مــن(بدايــة وعقــد ونهايــة) فالمكــان فيهــا (وادي برشــانة) وإمّــا الزمــان فقــد ذكــر الفجــر والصــباح و الليــل "وبتنــا فــي ليلــة للإنــس جامعــة ولــداع الســرور ســامعة ، حتــى إذا الفجــر تــبلج والصــبح

[1]-خطرة الطيف: 40-42

مـن بـاب المشـرق تـولج "[1]، وأيضـاً الكـان الخطـاب حـواري بينـه وبـين ابـو خالـد ومـا دار بينهمـا ويصـف الشـيخ ابـن خالـد وهـو يزهـو ويصـر علـى ان يصـبغ نفسـه بالنزعـة الحجازيـة ويلـبس زي غيـر زيـه فـلاث عمامتـه إذ يـرى ان تصـرفه لـيس فيـه عقـل وحكمـة الـذي يأخـذ زي وعـادات لـيس لـه إذ يجـد فـي هـذه الشخصـية فرصـة للفكـه والتنـدر فهـو حـاول الـتملص مـن ابـن الخطيـب ولكـن دون فائـدة فقـد وضـعه بـين قوسـين واخـذ الثـاني ان يسـكته بدجاجـة بأسـلوب سـلس ومـرن وهـو يصـف عـادات وتقاليـد أهـل الأنـدلس وهـم يحملـون العـروس فـوق الـرؤوس فشـبه تلـك الدجاجـة بتلـك العـروس وأيضـاً يصـف بدقـة تصـرف اعوانـه عنـد احضـارهم تلـك الدجاجـة ومراسـيم القـدوم الـذي لا يخلـو مـن الطرفـة وأيضـاً نـراه يضـمن تلـك القصـة ايـة مـن القـرآن الكـريم وهـو يصـف أهـل تلـك القريـة ليوضـح مـدى حيـرتهم وتلاومهـم وخيبتهم في بنية سردية قوله تعالى " فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون "[2].

إذ "وظّـف هـذا الآيـة فـي وصـف أصـحاب تلـك القريـة ينقلهـا بحبكـة وهـو يسـرد هـذه القصـة بعمـق وروح فكاهـة ممزوجـة بطعـم الانتصـار بسـرد مفعـم بسلاسـة العبـارة وقـوة اللغـة موضـحا مـدى تمكنـه مـن السـرد المصـحوب بحـلاوةً الايقـاع النغمـي ليوصـل إلينـا القصـة " [3]ومـا أورد فيهـا مـن خرافـة واسـاطير ارتبطـت بالمخيلـة العربيـة مثـل (غـراب البين) المرتبط بالنحس والشؤم وذبحه الذي ينهي الشؤم "[4].

تتسـمُ رحلـة الطيـف بأنّهـا ذات أحـداث واقعيـة ويقـوم بتوظيـف السـرد القصصـي ليـوجز تلـك الرحلـة وتلـك الأحـداث وكـان للسـرد عـن مدينـة المريـة "واسـتقبلنا المريـة ،عصـمها الله ،فـي يـوم سـطعت اشـعة سـعده ،وتكفـل الـدهر بإنجـاز وعـده ،مثـل أهلهـا بجمعهـم فـي صـعيد سـعيد ،ويـدعوهم عيـد عهـدهم بعيـد ،فلـم يبقـى حجـاب الارفـع ،ولا عـذر الا دفـع ،ولأفـرد الا شـفع فـي يـوم نـادي الجمهـور إلـى الموقـف المشـهور ،وإذن الله لشـهره بـالظهور علـى مـا تقدمـه مـن الشـهور ،رمـت البلـدة فيـه افلاذهـا وقـذفت بثباتهـا وافـذاذها ،وبـرز أهلهـا حتـى غـص بهـم سـهلها وقـد اخـذهم الترتيـب ونظمهـم المصـف العجيـب ،تقـدمت مواكـب الاشـياخ

---

[1]-م.ن: 41

[2]-سورة القلم، أية :30

[3]-ينظر: أدب الرحلة لدى لسان الدين ابن الخطيب "خطرة الطيف انموذجا ": 707

[4]-ريحانة الكتاب :2 |255-256

الجلـة ،والفقهـاء الـذين هـم سـراج الملـة ،وخفقـت أصـناف البنـود المطلـة واتسـقت الجمـوع التـي لا تـؤتي بحـول الله مـن القلـة ،وتعـددت بمناكـب البـدور اشـكال الأهلـة فـي جمـوع تسـد مهبّـات الصـبا وتكـاثر رجـل الـدبا ،صـفوفا كصـفوف الشـطرنج علـى اعنـاقهم قسـي الفـرنج ،وقـد نشـروا البنـود الشـهيرة الألـوان واستشـعروا بيـوم السـلم شـعار الحـرب العـوان ،يتسـابقون مـن الاحتفـال إلـى غايـة ،ويرجـع كـل مـنهم إلـى شـعار وإلـى رايـه، وقـد احسـنوا بالمشيخة الاقتداء ،ورفعوا بسلام النداء "[1].

وظّـف السـرد القصصـي بهـذه المقطوعـة توظيفـا ممتعـا يتسـم بالوصـف لكـل صـغيرة وكبيـرة قـد مـر بهـا وشـاهدها فـي تلـك الحقبـة واضـعا لهـا بدايـة ووسـطا ونهايـة مؤطرهـا بالحبكـة القصصـية ذات السلاسـة الواضـحة بالأسـلوب والتطـرق الممتـع للأحـداث فالمكـان (مدينـة المرية) والزمان هو الليل "متسربلة بالليل البهيم ،تتزاحم وفودها على الشط"[2].

وإمّـا الشخصـيات فقـد كانـت تقتصـر علـى ابـن الخطيـب فهـو الـذي يـروي الأحـداث ويصـف الشـخوص دون ان نـرى اثـر لأي شخصـية أخـرى .معبـراً وهـم يسـتقبلون المريـة وهـو يـوم يتسـم بـالأفراح إذ يحتفلـون بقـدومهم إذ أتـوا الكثيـر مـن النـاس لاسـتقبالهم مـن شـباب وشـيب وهـم ذات ترتيـب منسـق إذ يتقـدم ذلـك الركـب الاشـياخ والفقهـاء الـذين هـم اعيـان تلـك المدينـة وأيضـاً النسـاء الاتـي تقـدمن كـأنّهن البـدور وهـم منضـمون كمـا ينظم الشـطرنج وهـذا الوصـف يـدل علـى مـدى التنسـيق فـي تلـك الجمـوع المقبلـة وهـم متـأهبين كـأن لـديهم حـرب لاسـتقبال ابـن الخطيـب ومـن معـه إذ كـان السـلام نـدائهم ويصـف إلينـا بكـل دقـة مـا جـرى فـي تلـك الرحلـة مـنظم الوصـف عـن طريـق السـرد القصصـي الـذي يشـد القـارئ ويجعلـه يكمـل القـراءة، ذلـك لمـا فـي الوصـف مـن عمـق وروح الإفصـاح لكـل مـا رأى وواجـه بجمـال اللغـة والتشـبيهات البلاغيـة التـي تعـد ملمـع ذلـك السـرد لمـا تعطيـه مـن رصـانة وحبكـة واتـزان فـي المعنـى المـراد التعبيـر عنـه ولان لابـن الخطيـب كـم مـن الأحاسـيس والمشـاعر التـي تخـتلج بـين جنباتـه كسـائر الشـعراء فقـد مثـل الأسـلوب القصصـي الواحـدة مـن اهـم وسـائله للتعبير عن صوره الفنية والتعبيرية لإيصال أفكاره [3].

---

[1]-خطرة الطيف: 47 -48

[2]-خطرة اليف:48

[3]-ينظر: حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:371.

وبما إن السارد هو الذي يجسد المبادئ التي ينطلق منها إطلاق الأحكام التقويمية ،وهو الذي يخفي أفكار الشخصيات أو يجلوها ،ويجعلنا بذلك نقاسمه تصوره للنفسية وهو الذي يختار الخطاب المباشر أو الخطاب المحكي ويختار التتالي الزمني أو الانقلابات الزمنية فلا وجود لقصة بدون سارد [1] ؛لذا كان ابن الخطيب في كتاب(معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار) يسرد إلينا قصة من قصصه المعبرة التي تضم الكثير من الأحداث التي سردها مجسدا جميع المعاني التقويمية إذ عمد على إخفاء الشخصيات وقام بنقل الأحداث جاعلا من المتلقي الشخصية التي تقاسمه التصور النفسي قائلا: "ضمني الليل وقد سدل المسح راهبه ،وانتهت قرصة الشمس من يد الامس ناهبة ،ودلفت جيوش الحبشية وكتائبه ،وفتحت الأزهار بشط المجرة كوكبه وجنحت الطيور إلى وكونها ...يشتمل على مأوى الطريد ،ومحراب المريد ومرابط خيل البريد ،ومكاسع الشيطان المريد "،ذي قيم كثير البشاشة لطيف الحشاشة ،قانع بالمشاشة ،يروج ويشي ،ويقف على ريب الاعيان واعيان الريب فلا يشي ،بر فاكثر ،وادفا ودثر ورقى بسور استنزاله فاثر ،فلما ازاحت الكلفة ،واقضمت جوادي العلفة ،واعجبتني من رفقاء الرفق الالفة ،رمقت في بعض السقائف امنا في زي خائف ،وشيخ طاف منه بالأرض طائف ،وسكن حتى اليمامة والطائف ...ثم ان ،والليل قد جن فلم يبقى في القوم الامن اشفق وحن وقال وقد هزته اريحية على الدنيا سلام وتحية ،فلقد نلنا الأوطار وركبنا الاخطار ،وابعدنا المطار وافترقنا الأقطار ،وحلبنا الاشطار فقال فتاه وقد افترت عن الدر شفتاه مستثيرا لشجونه ،ومطلعا لنجوم همه من دجونه ...وعجلت بلا مرور إلى تكرور ،فبعت الظل بالحرور ووقفت بإسبانية إلى الهيكل المزور ...وزمن انقضى وشمل قضى الله من تفرقة ما قضى ،ثم اجهش ببكائه واعلن باشتكائه وانشد :

لبسنا فلم نبلي الزمان وابلانا يتابع اخرانا على الغي أولانا

ونغتر بلا مال والعمر ينقض فما كان بالرجعى إلى الله أولانا

فماذا عسى ينظران الدهر ما عسى فما انقاد للزجر الحثيث ولا لانا

جزينا صنيع الله شر جزائه فلم نرع ما من سابق الفضل أولانا

[1]-ينظر: الشعرية:56

فيأرب عاملنا بما انت أهله من العفو واجبر صدعنا انت مولانا

فلما ذهب الخجل والوجل، وطال المروي والمرتجل وتوسط الواقع وتشوفت للنجوم المواقع، وتوردت الخدود الفواقع، قلت أيها الحبر، واللج الذي لا ينالـه السبر، لا حجبك قبل عمر النهاية القبر ...واخذ يفسر له ويفسر المدن ثم قال نم في إمّان الله، من خطوب الزمان، وقم في ضمان من وقاية الرحمان من فلعمري وما عمري علي بهين، ولا الحلف عليه بمتعين لو كان الجود ثمرا لكنت لبابه، أو عمرا لكنت شبابه أو منزلا لكنت بابه ...وسرت وفي قلبي لبينه وذهاب أثره، وعينه حرقة، وقلت متأسيا لكل اجتماع من خليلين فرقة "[1].

إن الزمان في هذه القصة التي ذكرها ابن الخطيب (هو الليل) "ضمني الليل وقد سدل السمح راهبه "[2]تزاحمت الأحداث في السرد القصصي الذي قدمه في هذه القصة السردية التي عبر بها ابن الخطيب عما لاقى في وجهته إذ بدأ يتحدث بضمير المتكلم فقد كان هو الشخصية الأساسية في هذا الخطاب وهو السارد لتلك الأحداث وهو يتحدث عن نفسه وما رأى واصفا اليل وذهابه وكيف يخيم الهدوء في ارجاء تلك المدينة وجنحت الطيور في اعشاشها وكان السرد دقيق جدا إذ يصف لنا عواء الذئاب وأيضاً تسلل اللصوص لتنتهز فرصتها في السرقة ثم إمّا مكان هذه القصة هو الخان الذي سكن به ،إذ وصف صاحب المكان الذي سكن فيه معبرا عنه إنّه بشوش يقنع بالقليل ولا يطمع بالكثير وبعدها يسرد قصته عن الأشخاص الذين لاقوه في تلك الرحلة واصفا شيخا امنا في زي خائف واضحة عليه معالم الكبر وأيضاً بأنّه جاب البلدان وسكن اليمامة والطائف واصفه بأنه كثير الشيب واظفت عليه تلك الشيبة الهيبة والوقار وكان دقيق الوصف في سرد الشخصيات ومن بجانبها وأيضاً ادخل الأبيات الشعرية في مسيرته القصصية لذلك الشيخ الجليل وبعدها يعبر عن ذروة القصة وكيف انصرفت الشخوص ولم يبقَ الا كل من حن لمحبوب أو اخذ منه الحنين مأخذا فهنا كانت شخصيات القصة تحولت من ابن الخطيب وحدة إلى الشيخ الذي راءه واخذ يتسامر

[1]-خطرة الطيف: من 68 إلى 93
[2]خطرة الطيف: 68

معـه، فـراح يسـرد لـه مـا واجـه وجابـه فـي حياتـه وكيـف طـاف البلـدان وذهـب إلـى كـل الأوطـان واخـذ يردفـه بكـل مـا رأى فـي رحلاتـه ويسـتمر فـي السـرد فلمـا ذهـب الخجـل والوجـل أي فطلـب منـه أن يعطيـه مـن معارفـه يقتنيهـا واخـذ يعـرف لـه البلـدان الأندلسـية فكـان السـرد ملـيء بكـل مـا هـو شـيق فاخـذ يسـرد جمـال المـدن التـي يراهـا ويعبـر عـن جمـال شـذاها ويبحـر فـي لجـي امصـارها فيغتـرف مـا هـو جميـل منهـا وينقلهـا بكـل عذوبـة ولغـة مبسـطة حافلـة بكـل مـا هـو ممتـع وشـيق فكـان السـرد القصصـي متكامـل المعـالم ومرتكـز الاعـواد يعطـي للقـارئ مسـاحة فـي اخـذ المعلومـات التـي يقصـها ويسـردها بأسـلوب عميـق وهـو يضـفي لهـا رونـق القصـة عنـدما وضـع لهـا بدايـة وعقـدة وسـطية ونهايـة إذ كـان يصـف تلـك النهايـة بأنّهـا نهايـة مأسـاة ولـيس ملهـاة لأنّـه عبـر عـن طريقهـا عـن شـجونه والمـه لفـراق ذلـك الشـيخ الجليـل الـذي تسـامر معـه وارتشـف مـن عبيـر مكنوناتـه الأدبيـة وهـو يصـف لـه تلـك المـدن بعذوبـة اللفـظ وسلاسـة المعنـى وجمـال الـروح التـي يسـرد بهـا تلـك الاحاديـث فهـذه مـن القصـص المعبـرة التـي سـردها ابـن الخطيـب "إذ قـدم الاخبـار المسـرودة بأسـاليب متنوعـة وهـذا لكسـر افـق توقـع القـارئ ،وامتاعـه فغـاير باسـتخدام الأسـاليب التـي تـدخل المتعـة فـي نفس القارئ "[1] .

وكـان لرحلـة ابـن الخطيـب الكثيـر مـن القصـص السـردية التـي اردفهـا لنـا وهـم يتنقلـون فـي بـلاد المغـرب وبـين شـعابها فقد قـص إلينـا مـا حصـل فـي هنتاتـة إذ كـان السـرد القصصـي واضـحاً فـي قولـه: "وعملنـا علـى الصـعود إلـى الجبـل المطـل عليهـا، والجـارح المرفـوف علـى دراجهـا مقتصـرين علـى حـدود هنتاتـة، عنصـر الـدعوة، وأوليـاء الدولـة المرينيـة، وحلفـاء الطاعـة المخصوصـين برعـي الجـوار، والاسـتماتة مـن دون الحرمـة، وشـد عـروة الوفـاء، وسـد الخلـة واسـتحقاق الشـفوف علـى غيـرهم والمزيـة، إذ كـان ذلـك اقـوى بواعـث الوجهـة، وأخلص مقاصد الرحلة.

[1]-شـعرية النثـر .طـوق الحمـام انموذجـا ،اعـداد الطالبـة دانـا عبـد اللطيـف سـليم حمـودة جامعـة الشـرق الأوسط(رسالة ماجستير) :84

وقدمت بين يدي وصولي إلى مراكش. المخاطبة إلى عميد تلك البقعة وشاه تلك الرقعة، صدر هذه الحدود القصوى، المتميز بالرجاحة والراي ...عامر بن محمد علي الهنتاتي بما نصه

تقول لي الاظغان والذو والشوق في الحشا له حكم بمضي بين ناه وأمر

إذا جبل التوحيد أصبح فارغا فخيم قرير العين في دار عامر

وزر تربها المعصوم إن مزارها هو الحج يمضي نحوه كل ضامر

ستلقى بمثوى عامر بن محمد ثغور الأماني من ثنايا البشائر

لم يكن همي، ابقاك الله، مع فراغ البال، واسعاف المال، ومساعدة الأيام والليال، إذ الشمل جميع، والزمن كله ربيع، والدهر مطيع سميع، الا زيارتك في جبلك الذي يعصم من الطوفان، ويواصل امنه بين النوم والاجفان، وان أرى الأفق ...فأكرم الوفادة واطرأ بين يدي الإمّارة، واستدعى من محل سكناه بمراكش دار الكرامة، وشرك في الطعام نبهاء الدولة وعلية الخاصة، وأطرف من استجلاء منزله بقرة العين، انفساخ خطة، والتفاف شجرة، وجرية ماء واستبحار بركة، واستكثر في كل طرفة، ونقل من جلسة إلى جلسة وحرص على تتميم البر بكل حيله "[1].

كان جبل (هنتاته) وهو مكان الذي دارت به أحداث تلم القصة "تلك قال أول المحطات التي وصل إليها عندما نزل في ضيافة رئيس قبيلة هنتاتة (عامر الهنتاتي) فأغدق عليهم وأكرم نزلهم وقد اخذوه في رحلة أو جولة سياحية لمشاهدة معالم الجبل الطبيعية "[2].

وإمّا زمان تلك الرحلة فلم يحدده بوقت محدد ثابت" جعله مفتوحا ولم يلتزم بزمان معين؛ فربما كان الوقت ليلا أو نهار أو بينهما، وربما أراد ابن الخطيب عدم التشتت للمتلقي، وهو ينشغل بزمان الحدث ويبتعد عن الحدث نفسه عن الحدث نفسه "[3].

بل اخذ يتنقل بين الليل والنهار والمتمعن في هذا النص يجد ان ابن الخطيب سرد هذه الرحلة بأسلوب قصصي يحكي حالا دراميةشيق فاخذ يصف الرحلة من أول

---

[1]-خطرة الطيف: 114-116

[2]-ينظر:جماليات المكان في نثر لسان الدين الخطيب كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب انموذجا:255

[3]-ينظر: حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية :369

قدومه وكيف كان كرم رئيس هنتاتة وما اغدقه عليه بأصناف الأطعمة وما قدموه لهم من كرم الضيافة وأيضاً اخذ يحسن مزاجهم بالذهاب إلى جبل هنتاتة إذ اخذ ابن الخطيب وقد اتخذ ابن الخطيب من الحوار أساسا في سرد القصة ،إذ يصف الطبيعة الجميلة لذلك الجبل وما يحمله من معالم ومناظر تشرق وجنات من يراها بالفرح والابتهاج لما يروا من تلك الادواح وأيضاً يصف السهل وينقلها بكل دقة ما رأى من اثار وعبر عن نسيم ذلك الجبل المتصف بالبرودة وأيضاً ذكر أنواع الأشجار التي راها وكان للوادي الحظ في ذكره وما كان فيه وهو يصف ماءه الأزرق الشفاف، كثير الجلبات واملس الصفاح، بارد ولم يتوقف عن تلك المناظر التي راها بتلهف إذ نراه ينقل مناظر الجبال الشماء وما استنشق من أجواء عذبة وما رأى من دروب رحيبة وواسعة يكتنفها العمران ويموج بها السنبل، اكثر السرد في تلك الرحلة وهو يعبر عما رأى بأسلوب عذب مفعم بالجماليات الأدبية التي تتوج هذا العمل الأدبي الذي نقل عن طريقه بكل حرفية ما مر على ناظريه من أمور وأماكن وشخصيات اخذ يغترف من كرمها الذي يسيل كسيل البحار إذ اغدق بذلك الكرم المعطاء له من قبل رئيس هنتاتة كل هذا بجمال الأسلوب وحلاوةً المعنى .

هذا ما أخترنا من السرد القصصي الذي قدمه لنا ابن الخطيب في رحلته ملتقطين أجمل القصص وأكثرها أهتماماً وأجملها سردا لنغترف من مدركاته العقلية الواسعة الاصدق والأجمل عبرَ السرد والمضمون الذي انس فيه النفوس وطيب فيه العقول من جماليات الفنون الإبداعية البلاغية والأدبية.

المبحث الثالث:

المقابلة

المقابلة في اللغة: وذكرت في لسان العرب: "قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا: عارضه، إذا ضممت شيئاً إلى شيء قلت قابلته به، ومقابلة الكتاب بالكتاب مقابلته به: معارضته ... والمقابلة المواجهة، والتقابل مثله، وهو قبالك وقبالتك: أي تجاهك"[1]،ويعد قدامة بن جعفر(ت337ه) من أوائل من تكلموا عن "المقابلة "فقد ذكرها في معرض الحديث عن بعض الخصائص الاسلوبية التي تعلي من قيمة الشعر "والذي يسمى به الشعر فائقا، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنا صحة المقابلة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن واصابة التشبيه، وجودة التفصيل وقلة التكلف ،والمشاكلة في المطابقة، واضداد هذا كله معيبة تمجها الاذان وتخرج عن وصف البيان "[2]. قال ابن فارس(ت395ه) :(القاف والباء واللام أصل الواحد صحيح تدل كلها على مواجهة

---

[1]-لسان العرب:14|56-57.

[2]-نقد النثر : 84

الشـيء للشـيء "[1].وقـال الزمخشـري(ت538ه): "لقيتـه قـبلا وقـبلا: مواجهـة وعيانـا "[2]، فهي الواجهة والمعاينة.

ورأى ابـن رشـيق القيروانـي(ت456ه) ان المقابلـة: حسـن ترتيـب الكـلام ونظمـه، فيـؤتي فـي بدايـة الكـلام مـاحق لـه ان يكـون فـي بدايتـه، ويـؤتي فـي اخـره مـا يجـب ان يكـون آخـراً، وكـذلك فيـؤتى بالموافقـة عنـدما يـراد موافقـة الكـلام، وبالمخالفـة حينمـا يكـون المطلـوب هـو المخالفـة، وأكثـر مـا تكـون المقابلـة فـي التضـاد، وفـرق بـين الطبـاق والمقابلـة إذ جعـل الطبـاق فرعـا مـن المقابلـة، إذ لـو أتـى فـي الطبـاق أكثـر مـن ضـدين لكـان مقابلـة لا طباقـاً وأستشـهد بذلك في قول الشاعر:

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصح وفي ومطوى على الغل غادر

الشـاهد مـن هـذه الأبيـات هـو إتيـان الشـاعر بمعنيـين مضـادين وهمـا النصـح والوفـاء وقابلهمـا بمعنيين مضادين في المعنى وهم الغل والغدر [3].

وقـال العسـكري عـن المقابلـة: ايـراد الكـلام ثـم مقابلتـه بمثلـه فـي المعنـى واللفـظ علـى جهـة الموافقة أو المخالفة "[4].

وعبّـر عنهـا البـاقلاني: "هـي ان يوفـق بـين معـان ونظائرهـا والمضـاد بضـده "[5]، وعرفهـا الـرازي: "المقابلـة هـي ان تجمـع بـين شـيئين متـوافقين بـين ضـديهما، ثـم إذا شرطتهما بشرط ضديهما بضد ذلك الشرط "[6].

وتعـرف المقابلـة فـي علـم البـديع علـى أنّهـا الاتيـان بضـدهما، علـى نحـو (يفـرح النـاجح، ويحـزن الراسـب) هنـا (يفـرح ضـد يحـزن والراسـب ضـد النـاجح) وقـد يخلـط بعـض الدارسـين بـين الطبـاق والمقابلـة، ولكـن ينبغـي الانتبـاه إلـى ان الطبـاق يكـون بـين لفظـين ضـد بعضـهما

---

[1]- معجم مقاييس اللغة:5 |51
[2]- أساس البلاغة:350
[3] - علم البديع :85
[4]- كتاب الصناعتين:371
[5]- اعجاز القران:68
[6]- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز:150

غالبا مثل (الليل والنهار) (يعلم ويجهل)، إمّا المقابلة فتكون بين أكثر من ضدين وقد تصل إلى ثلاثة أو أربعة "[1] والمقابلة: هي المواجهة ومثلها مفهوم التقابل، يقال تقابل هؤلاء القوم أي استقبل بعضهم بعضا، وإمّا اصطلاحا: على أنّها نوع من أنواع المحسنات البديعية، وهي ان يأتي المتكلم بمعنيين متوافقين من المعاني أو أكثر، ومن ثم يؤتي بما يقابلها من المعاني بالترتيب[2].

ان المقابلة من الأساليب المهمة التي تؤثر في المبدع وطريقته في خلق الابداع الشعري، وذلك من طريق إعادة انتاج بعض معطيات الواقع، بسياقات المقابلة "فتمثل بنية التماثل ويكون بينهما تقاطع يؤدي إلى التقابل وغاليا ما يؤدي ذلك إلى بروز البنية الشعرية، ثم يتنامى هذا التصوير لتحدد علاقات التشابه والتضاد على صعيد التصوير الكلي للدلالة فيكون الناتج رؤية الخطاب الأدبي في جوهره القريب من الحقيقة[3].

ومن هنا نتبين ان المقابلة تأتي بهيئتين فتكون منها الصّورة المتضادة والصّور المتوازية ،ولما كانت المقابلة من المحسنات المعنوية لعلم البديع والتي تثري النص الأدبي بالمعاني السامية المعبرة عما يريده الشاعر فقد كان لها الحظ في كتابات الشعراء الأندلسيين عامة وابن الخطيب خاصة الذي زيَّن رحلته(خطرة الطيف)بعدد قد لا يكون كثيرا ولكنه ملموس وواضح في كتاباته التي سطرها في تلك الرحلة الغاصة والحافلة بكل ما هو مفرح أحيانا ومحزن أحيانا أخرى وهو ينقل تلك المناظر التي هامت بها اللحاظ وتوسعت له الصدور وانست به النفوس فالمقابلة في قول الأديب: "تبكي السحاب فيضحك نورها ويدندن النسيم فترقص حورها "[4].

فكانت المقابلة في كلمتين متضادتين (تبكي يضحك - السحاب نورها) فرسّم الصّورة الأولى وظّف البكاء للأمطار التي سقطت واضعاً لها مقابلة الضحك وهي عندما تسكب السحاب، امطارها تنفس عما في داخلها من ظلمة ؛ليرسم إلينا الصّورة المتضادة فيشرق نورها وتفرح كأنّها تخلصت من حزنها والمها الذي كان مكبوتا داخلها وبما ان

---

[1]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :6

[2]- كتاب البلاغة البيان والبديع :393

[3]- بناء الأسلوب في شعر الحداثة :147

[4]-خطرة الطيف: 35

"المقابلة تعمل على بيان وجه الصلة العميقة بين شيئين " [1]،فوظّف الضحك مع نورها دلالة للفرح والابتهاج بما اسقطت من هموم واحزان، وهذا ينقلنا إلى ان الانسان إذا ما جعل الحزن والالم مخيماً عليه ولا يتكلم به مع أحد يكون حزيناً وإذا جعل من يشاركه همه موجوداً، فقد يفرح ويبتهج ويخفف ذلك الحزن الذي في مكنوناته.

وما ذكر من المقابلات أيضاً: "لبست الديباج الموشى ،مفضضة بلجين الضحى، مذهبة بنضار العشا ،وسفرت عن المنظر البهي"[2]،فقد كانت المقابلة إذ ما صوّره الأديب في ثلاث كلمات(مفضضة ومذهبة) و(لجين ونضار)و(الضحى والعشا) تحتوي معاني مختلفة. فالكاتب اخذ يعرض المقابلة عن ميزات مدينة(بسطة)[3]وما فيها من جماليات إذ تعكس على أنّهارها الجارية ضوء الضحى لرسم الصّور المتضادة ؛فيجعلها مفضضة بأشعته الفضية اللامعة التي تضفي صفة الجمال عليها، وفي الغروب ينعكس عليها ضوء الشمس بأشعته الصفراء ؛ راسماً أنّهارها جاعلها ذهبيةً تتلألأ كأنّها الذهب الصافي الذي يجذب المتلقي فها هي(بسطة) وجمالها، ثم وظّف اللجين وهي الفضة مع النضارة أي الذهب في مقابلة مفعمة بآليات الجمال والعذوبة.

ومن المقابلة قوله: "ثم بدلنا الوادي بالعراء ،واستقبلنا ارضا شبيه بالصحراء ملاعب للرياح ومنابت للسدر والشيح سحبت بها عين السحاب فضول، الذيل وطفف الغمام في الكيل، وغار النور وفار التنور وفاضت السماء، والتقى الماء، فالركائب تسبح سبح الأساطيل والارجل تزهق زهوق الاباطيل والمبارك تعدى والأدلة لا تهتدي، والباس قد عبر الطين من شكله، والانسان قد رجع من الماء والحما إلى أصله "[4].

فالكاتب صوّر لنا صورة ما شاهده بأدق التفاصيل إذ شبهها بالصحراء القاحلة التي لا نبات فيها تلاعب الرياح رمالها ،ثم فاجأنا بوصفٍ أخر حين صوّر ما حلَّ فيها عند دخولهم من اضطراب الجو ففاض بالمطرِ وصورّ إلينا الركاب كأنّها اساطيل تبحر

---

[1]-خصائص الأسلوب في الشوقيات : 121

[2]-خطرة الطيف: 37

[3]-بسطة: بالفتح : مدينة بالأندلس من أعمال جيان ، ينسب إليها المصلبات البسطية : معجم البلدان، ج ١| ٤٢٢

[4]-خطرة الطيف:44

فـي ارضـها؛ ليجعـل مـن تلـك الصـورتين المتضـادتين خيـالاً فـي رسـم صـورته الفنيّـة؛ وهـذا ما ارادَ إيصاله للمتلقي لما رأى وشاهد مدة رحلته.

ومـن التعبيـرات التـي نلمـح منهـا المقابلـة "وقلـت نظمـت مقطـوعتين أحـداهما مـدح والأخـرى قـدح "[1]،فقـد كانـت المقابلـة بـين لفظتي(مـدح وقـدح) وهـي مـن نـوع أثنـين بـأثنين إذ وصـف المقابلـة بينـه وبـين أبـي خالـد ومـا أعطـاه مـن أمـرين الأوّل مـدح والثـاني ذم واخـذ ينظم على أثرها الكلام.

وذكـرت المقابلـة فـي قولـه: "وسـهرنا الليـل وقـد طـال، ومـا راعنـا والصـبح قـد نـمَّ مـن خلـف الحجـاب، وقضـيّته قـد انتقلـت مـن السـلب إلـى الايجـاب ،والغمـام لا يفتـر انسـكابه إلا السـلطان قـد ارتحـل ركابـه"[2] ،إذ عبّـر عـن المقابلـة بـين(الليـل والصـبح) (مـن وإلـى) و(السـلب والايجـاب) فقـد كانـت المقابلـة فـي وصـفه لليـل الـذي طـال فيـه السـهر وجـاء بالصّـور المتضـادة إليـه حـين وصـف الصـبح، والمقابلـة الحادثـةُ بـين ضـدين اثنـين بحـروف الجـر (مـن وإلـى) وقـد اخـذ أسـلوب المقابلـة: القـائم علـى أسـاس المفارقـة: فـي تعزيـز معنـى الـنص ورفـده بالـدلالات المـؤثرة؛ التـي تجـذب انتبـاه المتلقـي "[3] واصـفاً الجـو كيـف كـان صـحوا وجمـيلا وكيـف أصـبح ملبـداً بـالغيوم إذ وظّـف السـلب والايجـاب للتعبيـر عمّـا كـان يرى في الجو من تغيراتٍ.

واخـذ الأديـب يتفـنن بأسـلوب المقابلـة معبـراً عنهـا بقولـه: "ثـم أخـذنا فـي الانحـدار بأسـرع الأبتـدار نهـوي مـن المرقـب السـامي الـذرى ونهـبط مـن الثريـا إلـى الثـرى، ونتمثّـل فـي ذلـك المسـلك الـواعر "[4]،فكانـت المقابلـة المتضـادة فيمـا صـوّره الأديـب بـين (مـن وإلـى) و(الثريـا والثـرى) فقـد راح يصـور الأديـب كيفيـة الهبـوط مـن تلـك الجبـال العاليـة ذات المخـاطر الجمـة التـي واجهوهـا فـي تلـك الرحلـة والنـزول إلـى الأرض السـهلة فيمـا عـانوه مـن تلـك المشـقةُ، وكانـت المقابلـة أيضـاً بـين حرفـي الجـر(مـن وإلـى) وأيضـاً واصـفاً سـقوطهم مـن" الثريـا :وهـو أحـد اشـهر العناقيـد النجميـة المفتوحـة واشـدها لمعانـا ،يقـع هـذا العنقـود فـي كوكـب

---

[1]-م.ن: 41

[2]-م.ن:43

[3]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية: 367

[4]-خطرة الطيف: 45

الثور ويتكون من عدد من النجوم الزرقاء الساخنة الفتية التي تكونت من سحابة جزيئية قبل اكثر من مئة مليون عام تقريبا، ويمكن رؤية هذا العنقود النجمي بالعين المجردة التي تبلغ شدة لمعانها أو ما يطلق عليها (القدر الظاهري) بحسب عالم الفلك الاغريقي كلاوديوس بطليموس حوالي الواحد فاصلة سته (يستطيع الشخص تمييز من ستة إلى ثمانية من نجوم هذا العنقود بالعين المجرد ".

إمّا الثرى: هو التراب الندي وقد يشير الثرى إلى عمق الأرض وباطنها "ومن اقوال العرب شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى وشهر استولى والمعنى أنّها تمطر في بادئ الأولى، ثم تنبت الأرض نباتها وتطول لترعى الغنم تلك النباتات بعد ان تحكم ثمارها وهنا يقصد بالثرى المطر الذي يروي الأرض ويرسخ بها، فتبتل التربة وتلين وهذا هو معنى الثرى التربة اللينة" فهنا يعبر عن حالتهم وكيف جابهوا بتلك الرحلة الصعوبات وكيف كان هبوطهم من الأعلى إلى الأسفل من ذلك الجبل إذ يهوون من شاهق إلى واد وهم يتحملون الالام والمخاوف فعمد على ابن الخطيب في نقل صورتين متقابلتين متضادتين الأوّل وهو الهبوط من مكان مرتفع والثاني نزولهم إلى مكان منخفض وهنا يوضح ما أصابهم من تعب ومن الألم التي لاقتهم عند النزول .

وبما" إن المقابلة من الظواهر البلاغية التي تنبني لفظاً ومعنى على تقابل ما ،وهي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة " [1] ، لذا عمد ابن الخطيب في ذكر ذلك في قوله "فرفع جناح وخفض جناح "[2] ،فكانت بين (رفع وخفض) و (جناح وجناح) إذ عنى النساء اللاتي نظرهن ابن الخطيب وهن يتزاحمن في استقبالهم والتسليم عليهم فقد أخذ يوضح كيف رفع لهن يديه في التسليم وخفض لهن جناح التواضع للتعبير عن امتنانه لهنّ والترحاب بهن وهو يتفنن في ذلك الوصف مقتبسا من القرآن الكريم بعض معانيه كما في قوله تعالى "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"[3] ،إذ يشبه خفض جناحهم لهن

---

[1]-الأساس التقابلي في البلاغة العربية .مقاربة تأويلية ،محمد بازي

[2]-خطرة الطيف: 48

[3]-سورة الاسراء : 24

لتواضعهم ولما قدمن من تزاحم للوصول إليهم والترحاب بهم وهنا يبن مدى مشاركة المرأة في الحياة الأندلسية العامة .

وكان للمفاخرات بين - سلا ومالقه- الحظ الأوفر في المقابلة نظراً لما أخذ ابن الخطيب بالمقارنة بين المدينتين من إذ المنعة والصنعة والبقعة والشنعة والمساكن والحضارة والعمارة والإمّارة والنظارة.

والمنعة تتعلق بالموقع الجغرافي من الناحية العسكرية وما فيه من تحصينات، وإمّا البقعة فتعني طبيعة المكان عبرَ الجمال والأنّهار والجداول التي تسقي نباتاته. والصنعة تعني ما تشتهر به المدينة من صناعات مختلفة، وما يتوافر فيها من المهرة في الصنائع، ويلف الغموض المقصود بالشنعة، ولكن يبدو ان المؤلف قصد بها سمعة المكان وشهرته وتاريخه. وعليه للوجوه الأخرى وهي المساكن والحضارة والعمارة والآثار والنضارة ان تدخل ضمنا فيما تشتمل عليه الوجوه الأربعة الأولى من دلالات ومعان "[1].

وجاءت المقابلة بين مدينتي(مالقه وسلا) عبرَ المنعة ــ الأولى : "فإمّا المنعة ،فلمالقه ،حرسها الله فضل الارتفاع ومزية الامتناع إمّا قصبتها ،فاقتعدت الجبل كرسيا ،ورفعها الله مكانا عليا ،بعد ان ضوعفت اسوارها واقوارها ،وسما بسنام الجبل المبارك منارها ،وقربت ابراجها ،وصوعدت ادراجها ،وحصنت أبوابها ،وعزز جنابها ،ودار ببلدها السور والجسور ،والخندق المحفور .فقلهراته ،مدائن بذاتها ،وابوابها المغشاة بالصفائح شاهد بمهارة بناتها ،وهمم أمرائها وولاتها كأنّها لبست الصباح سربالا ،أو غاصت في نهر الفلق بهاء وجمالا ،امنت من جهة التقية ،ودار بها من جهة البر الحفير والسلوقية ،لا تجد العين بها عورة تتقى نولا ثلما منه يرتقى ،إلى الربضين اللذين كل الواحد منها مدينة حافلة ،وعقيلة في حلى المحاسن رافلة "[2].

وإمّا- الثانية: "وسلا على ما عملت ،سور حقيرة ،وقور إلى التنجيد والتشييد فقيرة ،آطام خاملة ،وللرم املة ،وقصبتها بالبلد متصلة ،ومن دعوى الحصانة منتصلة .سورها مفرد ،لا سلوقية تقية ،وبابها مقصد لا ساتر يحميه ،والماء بها معدوم ،وليس له جب

[1]-لسان الدين بن الخطيب وأدب الرحلة:414.
[2]-خطرة الطيف:59.

معلـوم ،ولا بئـر معلـوم بالعذوبـة مرسـوم ،وفـي قريـب اسـتباحها الـروم فـي اليـوم الشـامس ،ولـم تـرد يـد لامـس ،مـن غيـر منجنيـق نصـب ،ولا تـاج ملـك عليهـا عصـب ،قلـة سـلاح وعـدم فـلاح وخمـول سـور واخـتلال أمـور "[1] وبمـا ان للمقـابلات أثـراً بـارزاً فـي دلالات الـنص؛ لـذا عمـد ابـن الخطيـب علـى مقابلـة صـورية بـين مـدينتين لفظيـا ومعنويـا فاخـذ يقابـل بـين ضـدين بشـكل صـوري لا بجملـة الواحـدة بـل بصـورة متكاملـة فقـد قابـل بصـورٍ متوازيـةٍ بـين المـدينتين عبـرَ الأرتفـاع والأنخفـاض فضـلاً عـن القصـبة؛ فهـذه مرتفعـة والأخـرى متصـلة بالمدينـة فضـلاً عـن أسـوار تلـك المـدن فـ(مالقه) ضُـوعفت اسـوارها إمّـا(سـلا)فكانـت اسـوارها مفـردة وأيضـاً عبـرَ الأبـواب فـأبواب مالقـه محصـنة إمّـا سـلا فأبوابهـا مقصـدة لا سـاتر يحميهـا وهـي عرضـة للاعتـداء وعبـرَ المـاء فمالقـه متـوفر إمّـا سـلا فماؤهـا معـدوم وفضـلاً عـن إن تلـك المدينـة أي سـلا سـهله الاحـتلال فـلا يوجـد مـن يحميهـا وأيضـاً يقـل بهـا السـلاح واخـتلال فـي امورهـا إمّـا (مالقـه) فهـي بلـد محصـنة مـن جميـع جهاتهـا ويصـعب احتلالهـا إمّـا عبـرَ البنـاء فمالقـه فقـد بنيـت بهـا الجسـور وأيضـاً مهـارة بناتهـا إمّـا (سـلا) فبهـا التشـييد فقيـر فجميـع هـذه، صـور متقابلـة جـاء بهـا ابـن الخطيـب ليرسـم إلينـا صـورتين متضادتين لمدينتين سكن بهما ووصف إلينا ما تتمتع بها كل مدينة .

إمّـا عبـرَ البقعـة فكانـت المقابلـة بـين مالقـه " خـص الله تعـالى مالقـه بمـا افتـرق فـي سـواها، ونشـربها المحاسـن التـي طواهـا، إذ جمعـت بـين رمـث الرمـال وخـص الجبـال، وقـامرة الفلاحـة المخصوصـة بالاعتـدال، والبحـر العـديم الصـداع، الميسـرة مرسـيه للحـط والاقـلاع، والصـيد العمـيم الانتفـاع، جبالهـا لـوز وتـين، وسـهلها قصـور وبسـاتين، وبحرهـا حيتـان مرتزقـة فـي كـل حـين، ومزارعهـا المغلـة عنـد اشـتداد السـنين، وكفـى بفحـص قـامرة صـادع البرهـان المبـين، ووديهـا الكبيـر عـذب فـرات وادراج مثمـرات، وميـدان ارتكـاض بين بحر ورياض"[2].

وإمّـا سـلا " بلـد الرمـال، ومراعـي الجمـال، بطيحـة لا تنجـب السـنابل، وان عرفـت المطـر الوابـل، جـرد الخـارج وبحرهـا مكفـوف بالعتـب والمـدارج ووديهـا ملـح المـذاق مسـتمد

[1]-م.ن :59.
[2]-خطرة الطيف: 60

مـن الاجـاج الزعـاق، قـاطع بالرقـاق مـن الآفـاق، إلـى بعـد الانفـاق وتوقـع الإغـراق، وشـابلها مقصور على فصل، وكم من شوكة شبا نصل، عدمت الفاكهة، والمتنزهات النابهة "[1].

فقـد عمـد ابـن الخطيـب فـي مقابلاتـه علـى التقابـل بـين الشـيء وضـده عنـدما عـزم علـى المقابلـة الصـورية بـين مـدينتي (سـلا ومالقـه) لـذا نجـد المقابلـة بـين تلـك المـدينتين عبـرَ الخصـوبة فكانـت (مالقـه) بلـد الفلاحـة ومزارعهـا المغلـة وأيضـاً جبالهـا مثمـرة إمّـا عـن (سـلا) فقـد ذكـر أنّهـا بلـد لا تنجـب السـنابل أي بلـد غيـر خصـبة وأيضـاً كانـت المقابلـة عبـرَ البحـر فمالقـه عرفـت "بحرهـا حيتـان مرتزقـة فـي كـل حـين إمّـا (سـلا) بحرهـا مكفـوف بالعتـب والمـدارج" إمّـا عبـرَ الـوادي فـ(مالقه) واديهـا كبيـر عـذب فـرات إمّـا (سـلا) فواديهـا ملـح المـذاق وسـلا عديمـة الفاكهـة إمّـا (مالقـه) فجبالهـا لـوز وتـين فعمـد ابـن الخطيـب علـى ادراج تلـك المقـابلات بـين المـدينتين بأسـلوب ملفـت وسـلس علـى أسـاس مـن المفارقـة بـين المـدينتين وقـد شـارك أسـلوب المقابلـة القـائم علـى أسـاس التفريـق فـي زيـادة معنـى الـنص ورصـانته فضـلاً عـن ذلـك فـان كتابـات ابـن الخطيـب "تخضـع لبنـاء تقـابلي .عبـر عـن تكثيـف الوصـف والزمان والمكان والحدث "[2] فكانت المقابلة بين صورتين متضادتين .

وأيضـاً نـرى المقابلـة فـي قـول الأديـب: "يـا بنـي كـأني بالصـباح السـافر، وأدهـم الظـلام النـافر ، قـد أجفـل إمّـام مقنَّبـه الـوافر، وتـرك مـن الهـلال نعـل الحـافر"[3] (الصـباح والظـلام) كـان الكـلام بـين الشـيخ وابـن الخطيـب وهـو يقـول لـه ان اللقـاء أوشـك علـى الانتهـاء ،وهـو يقابـل صـوره المتضادة(الصـباح بالليـل) قـائلاً ان الليـل قـد أوشـك علـى الخـلاص فرسـم صـورة الليـل الزائـل وسـياتي الصـباح السـافر الملـيء بكـل مـا هـو جديـد وبهـيج اخـذا بمقـابض النـور وزقزقـة الامـل لتبـدأ رحلـة انطلاقـه مـؤطرة بالحيويـة. فكانـت المقابلـة الصـورية بـين ضـدين وهـي مجـيء الصـباح وذهـاب الليـل وبمـا ان المقابلـة "تقـوم علـى مراعـاة المناسـبة بـين الكلمـات، مـع مراعـاة المواجهـة المسـتمدة مـن المعنـى اللغـوي للمقابلـة، وهـذه المناسـبة

---

[1]-م.ن:60

[2]- منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة الكرسي الأزرق بد الله المتقي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن امسيك ،2005.في الكرسي الأزرق .

[3]-خطرة الطيف: 93

إمّـا ان تكـون بـالتوافق أو التضـاد أو قريبـه منهمـا "[1]؛ لـذا فـان ابـن الخطيـب عمـل علـى المناسبة بين الكلمات وأيضاً راعى المواجهة المستمدة من المعنى اللغوي.

وظّـف المقابلـة فـي قولـه: "والقبـاب كالأزهـار مجـوَّدة بـذكر الله انـاء الليـل وأطـراف النهار، وطلل حسّان المثل في الاشتهار "[2].

إذ كانـت المقابلـة بـين أثنـين (انـاء وأطـراف) و(الليـل والنهـار) ونـرى إن هـذه الصـورة قـد اسـتمدها مـن قولـه تعـالى "ومـن انـاء الليـل فسـبح وأطـراف النهـار لعلـك ترضـى "[3] ،واصـفاً المسـاجد وكيـف كانـت مشـغولة بـذكر الله تعـالى (انـاء وأطـراف) كانـت المقابلـة وأيضـاً بـين (الليـل والنهـار) ليوضـح مـدى ايمـان أهـل تلـك البلـدة واهتمـامهم بـذكر الله سـبحانه وتعالى إذ تتعالى أصوات كتاب الله في تلك المآذن المرتفعة.

وجـاءت المقابلـة فـي قـول الأديـب: "ودِيـن ظـاهره مـالكي، وباطنـه حنفـي "[4] فقـد كانـت المقابلة بين اثنين (ظاهره وباطنه) و(مالكي وحنفي)

الـدين المـالكي:" ينسـب هـذا المـذهب إلـى الإمّـام مالـك بـن انـس الاصـبحي المولـود (179ه) علـى الصـحيح والمتـوفي بالمدينـة وهـو صـاحب ثـاني المـذاهب الأربعـة فـي القـدم، ويقـال لأصـحابه: أهـل الحـديث واخـتص إمّامـه بمـدرك اخـر للأحكـام غيـر المـدارك المعتبـرة عنـد غيـره وهـو عمـل أهـل المدينـة ، وقـد نشـا المـذهب المـالكي بالمدينـة مـوطن الإمّـام مالـك، ثم انتشر في الحجاز وأيضاً في الأندلس وصقلية والمغرب العربي"[5].

الـدين الحنفـي: "هـو عبـارة عـن اراء الإمّـام أبـي حنيفـة وأصـحابه المجتهـدين فـي المسـائل الاجتهاديـة الفرعيـة، وتخريجـات كبـار العلمـاء مـن اتبـاعهم، بنـاء علـى قواعـدهم واصـولهم أو قياسـا علـى مسـائلهم وفـروعهم وسـمية بنسـبة إلـى أبـو حنيفـة النعمـان وهـو مـن المـذاهب الأربعـة "[6].وهـو يتحـدث عـن مدينـة ربـاط آسـفي فيتحـدث عـن ديـنهم فيقـول ان ظاهره مالكي أي يظهرون الدين المالكي وما يبطنون أي يخفون الدين الحنفي .

---

[1]-التضاد في النقد الأدبي: 32

[2]-خطرة الطيف: 101

[3]-سورة طه، أية :130

[4]-خطرة الطيف: 104

[5]- نظرة تاريخية في حدوث الذاهب الفقهية الأربعة :61

[6]-المذهب الحنفي (مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته) :1|39

وظهرت المقابلة في قول ابن الخطيب "باطنه فيه الرحمة، وظاهره من قبله العذاب "[1] في ثلاث كلمات (باطنه وظاهره) و(فيه ومن قبله) و(الرحمة والعذاب) إذ يتحدث الأديب عن (سجلماسة)[2] وعن اسورها وما فيها أي في ظاهرها من أشجار حافلة بكل ما هو جميل والباطن فيها من المناظر التي تهيم بها الأنظار والتي تعذب من يراها وتأسره بجمالها ورونقها وتداخل اسوارها. ووظّف الأديب المقابلة قائلا:

خذ من زمانك ما تيسر واترك بجهدك ما تعسر [3]

فقد كانت المقابلة في كلمات (خذ واترك) و(من زمانك وبجهدك) و(ما تيسر وما تعسر) يوضح الشيخ لابن الخطيب وكأنّه يوصيه وصية فيقول له خذ من هذا الزمان كل ما تستطيع اخذه وهو ميسر لك ومتاح بين يديك واترك كل ما تعسر وكل مالا تستطيع اخذه من هذا الزمان فيوظف المقابلة لتجميل النص وازدياد بلاغته واضفاء رونق البهاء والجمال على هذه الجمل والأبيات الشعرية المتعمقة بأصول اللغة.

وعمد إلى المقابلة قائلا :"يوم تبيض وجوه وتسود وجوه "[4] يوظف المقابلة في الدعاء إلى فضلاء مدينة أز مور الذي اخذ يدعو لهم أن يقيهم الله معرات الزمان ويدعو لهم ببياض الوجوه يوم القيامة يوم تعرض أعمالهم على الله تعالى وهو يستوحي من عبق القرآن الكريم دعائه قوله تعالى "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه"[5] إذ نرى المقابلة بين (تبيض وتسود) و(وجوه ووجوه) مستنشقة من عبق القرآن آياته التي يدعو بها إلى أهل تلك المدينة يوم يعذب الكفار وتسود وجوههم ويجزى المؤمنين وتبيض وجوههم لما

---

[1]-خطرة الطيف: 110

[2]- سجلماسة : بكسر أوله وثانيه ، وسكون اللام ، وبعد الألف سين مهملة : مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان ، بنيها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ، وهي في منقطع جبل درن ، وهي في وسط رمال كرمان زرود ويتصل بها من شماليها جدد من الأرض ، يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مد البصر ، وعلى أربعة فراسخ منها رستاق يقال له تيومتين على نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة ما لا يحد وفيه ستة عشر صنفا من التمر ما بين عجوة ودقل ، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر وغلتهم قليلة ، ولنسائهم يد صناع في غزل الصوف ، فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر تفوق القصب الذي بمصر يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينارا وأكثر كأرفع ما يكون من القصب الذي بمصر ،معجم البلدان: ١٩٢|٣

[3]-خطرة الطيف: 111

[4]-م.ن: 147

[5]-سورة ال عمران : 106

قدموا من اعمال جيدة وصالحة لأنفسهم ليجزيهم الله عنها الحسنى والجنة ونعيمها ولا ريب التفسير واضح في قول ابن الخطيب إذ عيّن تسود وجوه وتبيض أي إنّهما لا يلتقيان فهنا وجوه بيضاء مسفرة من الايمان وهنا وجوه سوداء مكفهرة من الكفر والفسوق.

ومن المقابلة ما كان في الصّور المتوازية التي رسمها الأديب في كتابه(خطرة الطيف) التي جاءت فيما وصف قائلاً في(أغمات):" قال بلدة لحسنها الاشتهار ، وجنّة تجري من تحتها الأنّهار ، وشمامة تتضوع منها الأزهار، متعددة البساتين، طامية بحار، الزياتين، كثيرة الفواكه والعنب والتين"[1]. فالكاتب يصف إلينا جمال ومحاسن تلك المدينة عبرَ الأنّهار والأزهار والبساتين الخلابة والبحار والفواكه، ويأتي بصورةٍ اخرى لمدينة موازية لتلك المدينة ،فيصف إلينا مدينة (مكناسة) قائلاً:" قال مدينة أصيلة، وشعب المحاسن وفصيلة، فضّلها الله ورعاها، وأخرج منها ماءها ومرعاها. فجانبها مريع ، وخيرها سريع ، ووضعها له في فقه الفضائل تفريع. عدل فيها الزمان ، وأنسدل الأمان ، وفاقت الفواكه فواكهها"[2]. فرسم إلينا الأديب صورة تلك المدينة بأدق التفاصيل فوصف مناظرها وفواكهها ومحاسن وطيب وفضل الله في تلك المدينة ؛ليضع إمّام المتلقي صورةٍ متوازية، تقابل ما صوّره عن مدينة (أغمات) وهذا ما ارادَ نقله إليه ،وجعل ذلك رسماً للصّورة الفنيّة التي ارادَ خيالها.

كثيراً ما نبصر من تلك الصّور الجميلة التي خيّلها الأديب لسان الدين ابن الخطيب في وصف (آقر سلوين) قائلاً:" قال وادٍ عجيب ،وبلد لداع الإيناع مجيب ، مخضرٌ الوهاد والمتون، كثير شجر الجوز والزيتون، كنفته الجبال الشم.، وحنا عليه الطور كما تحنو على ولها الأم" ،وقال في رسم صورةً موازيةً في مقابلة لوصفِ مدينة (فسجلماسة):"فقال تلك كورة وقاعدة مذكورة، ومدينة محمودة مشكورة. كانت ذات تقديم ، ودار ملك قديم ،وبلد تبر وأديم، ومنمي تجر ومكسب عديم. معدن التمر"[3]. فالكاتب ارادَ من رسم تلك الصورتين المتوازيتين إيصال ما شاهد من أوصاف للمعلمين من

---

[1]-خطرة الطيف:105

[2]-خطرة الطيف:105-106

[3]-م.ن:109

مناظرٍ وظواهرٍ شحذت لدى لسان الدين ابن الخطيب الاحساس والعاطفة لرسم تلك الصّور الجميلة.

ومن ما جاء الأديب في المقابلة للصّور الموازية قائلاً في وصف (شبالش):"قال مدينة حرير خلصت سبائكه ، واثرى بزازه وحائكه، وتهدّلت حجاله وتمهّدت أرائكه، وجباية سَهُلَ اقتضاؤها وحّمت بيضاؤها ،إلا إنّه وطن عديم أدامه" ليقابلها في صورةٍ واصفاً مدينة(وادي آش)[1] قائلاً:" قال مدينة الوطن ،ومناخ من عبر أو قطن، للناس ما ظهر ولله ما بطن .وضع سديد، وبأس شديد، ومعدن حديد، ومحل عدّة وعديد، وبلد لا يعتلُّ فيه إلا النسيم"[2]. فالكاتب وظّف المقابلة في رسم الصورتين الفنيتين فجاء بذلك الرسم الموازي فصوّر إلينا مدينة(شبالش)ومدينة(وادي آش) لما شاهد وخيّله من مناظر ومعالم لتلك المدينتين؛ ليخيّل للمتلقي ما ارادَ نقلة لما ابصر؛ وليجعل من ذلك رسم للصّورة الفنيّة.

هذا من المقابلات في خطرة الطيف التي أستعملها ابن الخطيب بأسلوب فذ ومتمكن إذ كانت تتمتع بجزالة العبارة ورقتها واختيارها بدقة، مقابلات متنوعة فمنها ما كانت اثنين باثنين ومنها ما كانت جملة بجملة وأيضاً صورة بصور معبرا عن بهاء ما لقط من صور في مخيلته التي وظفها في كتابه خطرة الطيف راسماً صورة متزينة بالأساليب البديعية التي تزيد الكلمات حسن وثقل فكان مبدع في النقل وفي الوصف متصيداً مما لاقاه غرتها ودرتها إذ أبانه بمكنوناته القيمة الفائضة بكل ما هو مفيد عندما أجزل العبارات وأطرها بإطار الابداع والاتقان ونرى القرآن الكريم واضح في بعض مقابلاته التي اتخذها من آيات القرآن الكريم فهنا كانت المقابلة متسمة بسمة الجزالة ومغلفة بغلاف الابداع.

---

[1]- مدينة وادى آش وهي مدينة متوسطة المقدار ولها أسوار محدقة ومكاسب مؤنقة ومياه متدفقة ولها نهر صغير دائم الجري . . وقال البستاني آش اسم مدينة قديمة بعرف بوادي. كتاب منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان: ١| ٧٧

[2]-خطرة الطيف:85

الفصل الثالث

أنماط الصّورة الفنيّة

المبحث الأوّل :الصّورة الحسيّة

- البصريّة
- السمعيّة
- الشميّة
- الذوقيّة

المبحث الثاني: الصّورة العقليّة

المبحث الأوّل:

الصّورة الحسيّة

هي تلك الصور ة التي يعتمد فيها الشاعر على الحواس، ويوظف ليستجمع المواد الأوّلية لتلك الصورة وصوغها بأسلوبه الخاص[1]، وذلك لان الشاعر ميال إلى التعبير عن العوامل المجردة بطريقة تجعله يستثمر مدركات العالم واشياءه الحسية للقيام بمهمة الأداء[2]. فيغوص الأديب في أعماق بحار الحواس ليصوغ لنا القصيدة أو القطعة النثرية بصياغة ذات بلاغة عالية واحساس مرهف يدغدغ مسامع القارئ.

وقد تكون الصورة الحسية لا تحاكي المظهر السطحي فحسب بل تتجاوز الجانب الحسي المادي، لتنطق وتبين عما خلف الحس من عوالم ومناطق بكر في نفس الشاعر وخلف ظاهر الواقع المادي [3].

---

[1]–ينظر: الصورة الحسية في شعر الأمير عبد القادر الجزائري :44

[2]– بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى أمرؤ القيس : 41.

[3]–ينظر: الصورة الشعرية بين النص التراثي والمعاصر : 110.

و" المتأمل جيدا في كتاب ابن الخطيب يلحظ الاتجاه الحسي في التصوير ،وهي نتيجة منطقية تحكمت بها مجموع الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشها ابن الخطيب في رحلته "[1].

والصورة الحسية تنقسم على أنماط متعددة يشرح عن طريقها الأديب ما تأثر فيه بصرياً أو سمعياً أو شمياً أو ذوقياً ؛ليوظّف الحواس جميعها في اختلاجات نفسه وسوف نتطرق لهن بالتدريج. وكيف وظفها الشاعر ابن الخطيب في رحلته.

- **أولاً: البصريّة**

حاسة البصر من الحواس التي لا تقل أهمية عن الحواس الأخرى وهي أكثر حاسة تساعد الأنسان على حفظ الصور والمشاهد الجميلة التي يعيشها ،وهي في مخيلتنا الصور المرحة وكذلك الصور الحزينة ؛وبذا تكون تلك الحاسة فعالة في الشعر يستطيع عن طريقها الشاعر أن يعبر عن كل ما يعلق في ذهنه من صور بصرية دقيقة قد يكون موظّفاً عضو البصر بصورة صريحة أو عن طريق الإشارة إليها فيتغنى بها.

ولأن العين هي اللغة التي يتواصل بها المحبّون ويعبرون عن طريقها عن مشاعرهم وعن اعجابهم بالشخص أو الشيء الذي يجذب انظارهم. وكذلك لان العين هي اللغة التي يتواصل بها المحبون ويعبرون بها عن مشاعر الحب والعشق وكذلك بعضهم يتغزلون

[1]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:374

ببعض بواسطة العيون في لغة العشاق والمحبين[1]. وقد تكون هناك صورة بصرية ساكنة أو متحركة[2].

ويبقى كل جمال ناقص مالم تستوعبه العين وترسم عن طريقها الصور الشعرية الجميلة وان حاسة البصر مع جميع الحواس ترسم صورة إبداعية ذات الألوان المعبرة والألوان الجميلة[3].

وقد نلاحظ ان الأديب ابن الخطيب قد وظّف حاسة البصر توظيفا يعبر عن جمال ما يرى من المناظر الخلابة والألوان الجميلة إذ أبدع في سرد الصور البصرية سردا راقيا عن طريق كتاباته النثرية والشعرية التي وصف بها الرحلة وتغنى بجمال طبيعتها وشفافية مناظرها وتأثيرها على النفس البشرية وما تبقي في النفس من ارتياح داخلي. ووضح ذلك قائلا:

"خرجنا وصفحة الأفق بالغيم منتقبة وأدمع السحب لوداعنا منسكبة نتبع من الراية الحمراء دليلاً هادياً ،ونفترق من وجهتنا الجهادية سناء باديا ونثق بوعد الله سبحانه في قوله ولا يقطعون وادياً .وسلكنا جادة الماء المفروش نسرح اللحاظ بين تلك العروش ونبتذل ما نحلته عروش الربيع من تلك العروش "[4].

وظّف الكاتب العبارات توظيفاً بصرياً متناسقاً عندما وصف كيف إن السماء ملبدة بالغيوم وأيضاً سقوط المطر منها كالدموع الجارية لوداعهم وهنا تشبيه جميل لسقوط المطر وكيف ربطها بوداعهم وجعل القارئ يتصور هذا التشبيه وكيف وضع دليلا للمسير ويوصف كيف ابتعدوا وبدوءا برحلتهم ويرسم إلينا بكلماته المعبرة كيف وصلوا إلى الجادة "تعتمد الصورة البصرية على حاسة البصر أساسا في تشكيلها ،عن طريق وصف الأشياء المحيطة به عن طريق هذه الحاسة ،مع اضفاء شيء من الخيال ،والعاطفة ،وتتجلى أهمية هذه الصورة في كون حاسة البصر من الحواس الدقيقة التي تتأثر بالواقع

---

[1]–ينظر: الصورة الشعرية بين التراث والمعاصر :110

[2]–الصورة الحسية في شعر الأمير عبد القادر الجزائري :47.

[3]–ينظر: الصورة الشعرية في المرية–بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد:2

[1]–خطرة الطيف :33

المحيط بها، ذلك الواقع الذي يتم رصده بالعين والتفاعل معه ومن ثم يجعل المتلقي يشاهد ما تنطوي عليه الكلمات "[1]،وما فيها من جمال الطبيعة إذ سرحت عيونهم على ما رءوا من المناظر التي ترخي اللحاظ وتبعث الجمال في الروح وتطمئن النفس وهم يسيرون عليها ويبتذلون ما يسيرون عليه أي يلحقون به الاضرار فوظف العبارات ورسمها رسم يبهج من يقرئها، وكما وظّف الأديب اللون في قوله" الراية الحمراء دليلاً هادياً "،و" كثيراً من الشعراء ما يعتمد على الألوان في رسم صورهم البصريّة ،فاللون ؛على الرغم من إنّه عنصرٌ أقرب ما يكون إلى عالم الرسم؛ فإنّه يمتلك فاعليّة بصريّة ؛تخاطب الوجدان ،والشعور"[2].

ورسم إلينا صورة بصرية أخرى في مقطوعة نثرية مرسومة بطريقة فاقت الخيال والتعبير ونسج إلينا لوحة فنية بما للطبيعة من صور مؤطرها بإطار الفصاحة والبلاغة فيقول: "ثم استقلت بنا الحمول، وكان بوادي فردوس النزول خصيب ومحل له من الحسن نصيب ولما تبسم ثغر الصباح "[3].

يصور إلينا الوادي الذي حطو به رحالهم وخصيب بما فيه مناظر معبرة ومرسومة بأبداع رباني من جمال وحسن يداعب العيون ويفرحها فأبدع بهذا التصوير واتقن فن التصوير بدلالة الصورة، فالكاتب في رسم صورة الصباح كأنّه ثغر متبسم لما فيه من روح الجمال والتميز وما فيه من نسمات عطرة ملفتة تفصح عنه بواعث تلك النسمات التي اخذت حيز البشرى وموضع المبلغ وبذا فقد وظّف صورة بصريّة جميلة. وسرح في لحاظه مرة أخرى عندما قال: "وبشرت بمقدمة نسمات الرياح والغينا عمل السراج إلى السراج إلى الاسراج، وشرعنا في السير الدائب، وصرفنا إلى وادي آش صروف الركائب. واجتزنا بوادي حّمتها وقد متع النهار وتأرجحت الأزهار فشاهدنا به معالم الاعلام وحيينا دار

---

[1]-ينظر :الصورة في شعر بشار بن برد:10.
[2]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:375
[3]–خطرة الطيف :34

حمـدة بسـلام "[1]. فهـذا الـنمط مـن الصّـور يكـون فـي منتهـى الحظـوة ويطلـق عليـه أيضـاً بالصّور المرئيّة[2].

يوظّـف الأديـب معـاني وصـور بصـرية رائعـة إذ انغماسـه بنسـمات مبشـرة بصـبح مبـتهج إذ يفسـر كيـف ذهـب الظـلام واطفـئ السـراج وجـاء بالسـراج الربـاني وهـو ضـوء الصـباح ومـا فيـه مـن روح ونشـاط وتحمـس للعمـل الـدؤوب، ويبـين إلينـا مـا تمتعـت بـه نـواظرهم مـن رؤيـة الأنّهـار والأزهـار ذات الألـوان الخلابـة التـي ترسـم الفـرح علـى عيـون مـن يشـاهدها وينظـر إليها وهنا يوظف عبارة ـ شاهدنا ـ للدلالة على الصورة البصرية.

ومـرة أخـرى ينقـل إلينـا الأديـب عـن طريـق أبياتـه الشـعرية صـور بصـرية يوضـح بهـا صور الزرع قائلا:

انظر الزرع وخاماته يحك ي قد ماس أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة شقائق النعمان فيها جراح [3]

يوضـح الأديـب كيـف يكـون الـزرع مستسـلماً للريـاح وهـي تحركـه يمينـاً وشـمالاً إذ تلاعـب أغصـانه وتـداعب وجنـات ازهـاره وهـو فـرح مبتسـم وخاضـع لهـا بكـل هـدوء وقبـول ويصـفها كأنّهـا كتيبـة قـد هزمتهـا وانتصـرت عليهـا فـي معركـة للطبيعـة الخلابـة إذ كانـت للواحـات الخضـراء خسـائر تكبـدتها مـن قبـل الريـاح فصـورها إلينـا كمـا يصـور معركـة يهـزم بهـا أحـد الطـرفين. وواصـف إلينـا وصـفا صـوريا مشـوقا وسـرد إلينـا مـا رأى قـائلا :"فرأينـا تـزاحم الكواكـب بالمناكـب وتـدافع البـدور بالصـدور بيضـاء كالسـراب الحمـائم ملتفعـات بروضـهن تلفـع الأزهـار بالكمـائم ، حتـى إذا قضـى القـوم مـن سـلامهم علـى إمّـامهم فرضـاً "[4].وصـور إلينـا مـا رأى مـن المنـاظر وهـي تـأتي بتـزاحم لاسـتقبالهم ورد التحيـة علـيهم فصـورهن كـأنّهن أسـراب مـن الحمـام التـي تـدافع لتصـل إلـى مبتغاهـا ونحـن ننظـر بكـل هـدوء ونرحـب بهـن بكـل

---

[1]–خطرة الطيف: 34

[2]-ينظر :الابداع الفني في شعر ابن زيدون:191

[3]–خطرة الطيف: 38

[4]–خطرة الطيف: 34.

تلاطف وتعاطف وشبههن بالبدور لجماهن فوظّف الصورة البصرية توظيفا يطرب السامع والقارئ والمتلقي. لذا فان حاسةَ البصر لها دورها في تشكيل الصّورة الشعريّة[1]

ومن ذلك قوله:"حتى الحفتنا شجرات المصنبر بشذاها المعنبر بحسن ذلك المنظر سوار مصفوفة واعلام خضر ملفوفة ونخل يانعة البسوق، وعذراي كشفت حللها الخضر عن السوق "[2].

فنقل ما رأى من أشجار الصنوبر وما فيها من شذا ورسم هذا المنظر الخلاب وكيف كانت مصفوفة ومرتبة كأنّها اعلام خضر ملفوفة ويصف لنا النخل الباسق العالي معبراً بها عن صورٍ بصريّةٍ رائعةٍ. كذلك وظّف إلينا هيام العيون بما رأى وكيف سرحت بجمال المناظر إذ مدت النواظر وهيجت المشاعر ورسمت الفرحة على القلب الحائر قائلا: "وسرحنا العيون في تلك العمالة المغلة، والزروع المستغلة ،فحباها الله من بلدة (انيقة) الساحة و(رحبة المساحة) نهرها مطرد وطائرها غرد ،تبكي السحاب فيضحك نورها "[3].

ووظّف الكاتب لنا ما رأى من جمال الطبيعة الخلابة من الزروع الخضراء موضحا اناقة هذه البلدة في سرد يبهج القارئ وكبر حجمها ونقل إلينا صور الأنّهار وهي تطرد في مد وجزر وما فيها من جمال طيورها وصوتها الذي يداعب شغاف القلب وكذلك صور إلينا كيف تمطر السماء فيشع من جمالها النور الذي يمد الناظر لها بالهدوء والسكينة.

و رسمَ الكاتب صورة بصرية نثرية جميلة فوصف لنا انسياب الماء العذب في الوديان حينما وظّف الكلمات في نقل انبلاج الصباح قائلا: "ولما فاض نهر الصباح على البطاح ونادى منادي الصلاة حي على الفلاح، قدمنا الرواحل لارتيار منزل "[4].إذ وظف العبارات وشبه الصبح كأنّه النهر بصفائه وجمال منظره فصورها إلينا بصورة إبداعية بصرية مفعمة بالمعاني.

---

[1]- ينظر: الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث:84، وينظر: الصورة والبناء الشعري:30.

[2]-خطرة الطيف:38-39.

[3]-م.ن: 35.

[4]-خطرة الطيف:35.

ثـم عـاد لسـان الـدين ابـن الخطيـب ليوظّـف إلينـا أدواتـه الشـعرية بطريقـة بصـرية لفـت أنظـار السـامع قبـل مسـامعهم فهـو يوصـف لهـم ويبـين بكلمـات دقيقـة عـن البلـدة التـي اسـتقر بهـا بوصـفه لهـا بمنابـت الزعفـران وهـي مدينـة (بسـطة)[1] قـائلا: "وكـان ملقـى الحـران منابـت الزعفـران بسـطة، حرسـها الله ومـا بسـطة محـل خصـيب، وبلـدة لهـا مـن اسـمها نصـيب، بحـر الطعـام وينبـوع العيـون، المتعـددة بتعـدد أيـام العـام ومعـدن مـا زيـن للنـاس مـن الحـرث والانعـام يا لها من عقيلة "[2].

يبـدع الأديـب فـي وصـف خصـوبة المدينـة ومـا بهـا مـن جمـال الطبيعـة الخلابـة التـي تسـحر العيـون إذ يوضـح إلينـا ان اسـم هـذه المدينـة مـأخوذ مـن حرفتهـا التـي امتهنوهـا وهـي صـناعة البسـط وقـد وصـفها بكثـرة مـا فيهـا مـن أنـواع الطعـام، ويصـور لهـم مـا فيهـا مـن الانعـام وشـبه هـذه المدينـة بالسـيدة المخـدرة إذ يرسـم لنـا صـورة متناهيـة الدقـة عنـدما وصـفها كأنّهـا سـيدة مخـدرة لمـا فيهـا مـن مميـزات الـدلال ومـا حولهـا مـن جمـال؛ ليعطينـا صـورةً بصـريةً يسـتلذ بهـا القـارئ؛ ولهـذا "فالصّـورة البصـريّة تشـكّل أكثـر إسـهاما بـين الصّـور الحسـيّة فـي رسم الصّور الفنيّة"[3].

ومـرة أخـرى وصـف لنـا مـا رأى مـن جمـال الطبيعـة بصّـورةٍ بصـريّة معبـراً إذ قـال:" وراقتنـا بحسـن المنظـر سـوار مصـفوفة واعـلام خضـر ملفوفـة ونخـل يانعـة البسـوق وعـذاري كشفت حللها عن السوق كأنّها شمرت الأذيال لتعبر الوادي على عادة نساء البوادي "[4].

ورسـمّ الكاتـب صـورة بصـريّة ،وهـو يصـف مـا يـرى مـن أشـجار النخيـل العاليـة الباسـقة بكـل وقـار وعلـو، وكـذلك يصـف لنـا هيئتهـا وكيـف ان سـعفها عـالي ومتفـرع ويشـبهها بنسـاء البـوادي فيصـور مـا رأى وينقلـه إلينـا بصـورة بصـرية فائقـة الجمـال والوضـوح نغتـنم منهـا المشاهد ونؤطرها بحسه المرهف الانيق.

---

[1]-بسـطة : بـالفتح : مدينـة بالأنـدلس مـن أعمـال جيـان ، ينسـب إليهـا المصـلبات البسـطية : معجـم البلـدان، ج ١| ٤٢٢.

[2]-خطرة الطيف: 37.

[3]-ينظر: الشعر والتجربة: 69.

[4]-خطرة الطيف: 38.

أراد لسان الدين ابن الخطيب ان يوصل شعوره بطريقة إبداعية بلاغية إذ قال: "ولما ارحنا واسترحنا العيون في تلك البلدة سرّحنا، رأينا قيد البصر والمحاسن التي ترمي اللسان بالحصر، حضرة يستقبل بها الملك ومربع يلتقي به القطار والفلك "[1].

يطلعنا الأديب لسان الدين ابن الخطيب على ما شاهد موظفاً الصورة البصرية عندما سرحت العيون بما شاهدت في تلك البلدة وبما رأى من المناظر الجميلة الخلابة التي ترسم الجمال على عيون كل من يراها ويتمعن بها فيعجز لسانه الوصف ونقل الصورة لما فيها من ابداع يبهج النفس وهذه الصورة. في المكان الذي يستقبل فيه الملك من يزوره ومن يأتي له فيوظف هنا مكنوناته الشعرية ليرينا مدى الجمال والابداع.

ومرة اخرى أنتج صوراً بصرية يحاول أن يشد بها المتلقي أكثر ويجعله يرسم صورة واقعية مرئية في عقله فقال "وسفرت عن المنظر البهي، وتبسّمت عن الشنب الشهي وتباهت بحصونها مباهاة الشجر الشّماء بغصونها ،فوقع النفير وتسابق إلى لقائنا الجم الغفير مثل الفرسان صفا وانتشر الرجل جناحا ملتفا، واختلط الوالدان بالولائد، والتمائم بالقلائد في حفل سلب النهى وجمع البدر والسهى "[2].

نستشف من هذه المقطوعة النثرية كيف نقل إلينا الكاتب الصّورة البصريّة من حفاوة إستقبالهم بكل رحابة صدر وبكل احترام وتقدير إذ تسابق الجمع الغفير إلى لقائهم وحاوطتهم الحماة من كل جانب احتفالا بهم ولحمايتهم أيضاً وكذلك لم يقتصر الأولى على من اتى من الحماة بل كان لعامة الشعب النصيب الأكبر من الحفاوة والاستقبال أيضاً إذ أصبح النفير في كل القرية واتى كل من فيها من الإباء والابناء وكذلك الأطفال الصغار والنساء أيضاً إذ شارك الجميع بهذا الحفل الجميل والاستقبال البهي لهم فرسم لنا هذه الصورة بصورة بصرية متناسقة معبرة عن عمق التقدير والاحترام لهم .

ولم تقتصر رحلته على الأشياء الجميلة والمناظر الخلابة بل مر وفي رحلتهم على مناطق خاوية وخربة وليس فيها من الجمال ولو الشيء البسيط فتجدها حسب وصف الأديب لها أنّها تفتقر للكثير من متطلبات الحياة؛ "وتبرز هنا مقدرة الشاعر على جذب

---

[1]–خطرة الطيف: 48.

[2]–م.ن:37.

انتباه المتلقي ،ويجعله يراقب ويرصد ما يؤول إليه هذا المشهد ،حتى كأنّه يعيش في اجوائه ،بتفاصيله وجزئياته "[1].

ونستدل هذا عن طريق مقطوعته النثرية عندما نقل إلينا الواقع الذي شاهدوه والمصاعب التي واجهتهم عندما أبدع في التصوير المؤلم لما واجهوا من مصاعب ومتاعب في رحلتهم قائلا: "قطعنا بياض اليوم في تسنم جبالها والتخبط في حبالها نهوي من شاهق إلى وهد، ونخوض كل مشقة وجهد كأننا في حلم محموم، أو أفكار مغموم "[2].

فالصّورة البصريّة في هذه المقطوعة معاناتهم التي عانوها منذ الصباح وهو يصف الجبال الشاهقة العلو وكيف يتخبطون في هذه الجبال ويقعون بين حفرها بكل تعب والم فهنا ينقل إلينا الجانب المأساوي لرحلتهم هذه.

ويستمر الكاتب في نقل الصّور البصريّة ؛ممّا يعطي الخيال الواسع للمتلقي ومن ذلك قوله: "وركب قاضيها ابن أبي خالد وقد شهرته النزعة الحجازية ولبس من الحسن الحجى زيه ،وارمى من البياض طيلسانا وصبغ لحيته بالحناء والكتم ولاث عمامته واختتم والبداوة تسمه على الخرطوم وطبع الماء والهواء يقوده قود الجمل المخطوم "[3].

رسمَ الأديب لوحةً فنيةً عندما وصفَ هيئة قاضيها ابن أبي خالد عبر وصفه الدقيق حين عرّفه إنّه من الحجاز ووصف لبسه من أحسن الملابس الحجازية وكذلك الطيلسان وهو جرب من الوشحة يلبس على الكتف يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة.

وكذلك وصفَ لون لحيته وكيف صبغها بالحناء والكتم هو نبات ينبت بالسهول ورقه قريب من ورق الزيتون ويستعمل لعلاج الشيب ويدوم لمدى طويل، وكذلك أوضح إلينا بصورة بصرية كيف عمامته وأنهى وصفه.

ونظّم الصّور في هذه المقطوعة النثرية وأبدع بنقل الصّور البصرية حينما قال:" ومررنا بوادي المنصورة التي نسب الوادي إليها وعرضت مراكب تياره بين يديها

---

1 ـ الصورة الفنية في شعر السيد جواد شبر ،د .عادل نذير بيري ،د. محمد حسين عبد الله المهداوي ،م .م فلاح رسول حسين ،مجلة كربلاء العلمية-المجلد السادس-العدد الثاني|إنساني|2008: 66.

2-خطرة الطيف: 45.

3-خطرة الطيف :41.

واطلالها بالية ،وبيوتها خاوية خالية، ومسجدها بادي الاستكانة خاضع للبلى على سمو المكانة فعبرنا واعتبرنا، وبصرنا واستبصرنا "[1].

تنوع الكاتب في وصف وادي المنصورة فوصف ما رأى من أطلالٍ بالية وقديمة وبيوت آيلة للسقوط وفارغة من سكانها وأيضاً نقل لنا صورة المسجد المهجور الذي خضع للبلاء الذي أصابه فعبروا من هذه الوادي معتبرين منه، ونظرنا إليه فوضح إلينا الطريق نلاحظ إن الأديب سرد إلينا الصورة البصرية سرداً مصحوباً بصورة المرئية التي تعطي للمتلقي الصورة الواضحة لما شاهدوا من المناظر لتلك المناطق التي أصابها القحط وأصبحت خاوية من شدة الغارات حتى هجروها أهلها.

فالصورة البصريّة" هي انعكاس لما شاهد الأديب لما حوله، فهي الحاسة الأقوى ولأكثر أدركا وحساسية للأشياء وتأثيراً بالواقع"[2].

ومازال الأديب ينقل الصّور البصرية التي رآها بكل صدق وشعور حقيقي حتى يجعل القارئ يعيش هذه الأجواء معه وكأنّه مصاحبهم بتلك الرحلة. قائلا: "ثم بدلنا الوادي بالعراء ،واستقبلنا أرضاً شبيه بالصحراء ملاعب للرياح ومنابت للسدر والشيح سحبت بها عين السحاب فضول، الذيل وطفف الغمام في الكيل، وغار النور وفار التنور وفاضت السماء، والتقى الماء، فالركائب تسبح سبح الأساطيل والأرجل تزهق زهوق الأباطيل والمبارك تعدى والأدلة لا تهتدي، والباس قد عبر الطين من شكله، والإنسان قد رجع من الماء والحما إلى أصله "[3].

رسمَ الكاتب الصّورة البصرية في القطعة النثرية عبرَ ما عانوه من المصاعب والمشاكل التي خاضوها في هذا القسم من رحلتهم إذ صور إلينا الأجواء التي واجهتهم والمعاناة التي جابهوها عندما استقبلوا ارضاً كأنّها الصحراء ورياحها شديدةً واشجارها السدر والشيح وهو نبات سهلي فوصف لنا شدة الطقس وما عانوه ؛إذ صورها بكل

---

[1]–خطرة الطيف:43

[2]-ينظر: الصورة الشعرية عند الاعمى التطيلي: علي الغريب محمد الشناوي، اطروحة دكتوراه، ط،1مكتبة الآداب، كلية الآداب جامعة المنصورة 2003، القاهرة.:134، والصّورة الشعريّة في شعر أبي فراس الحمداني، الدلاهمة، إبراهيم سليمان، رسالة ماجستير،-جامعة اليرموك الأردن،2001م: 46.

[3]–خطرة الطيف:44

التفاصيل الدقيقة، ويستمر الكاتب بهذا السرد النثري في رسم الصّور البصريّة وهي لما شاهد عبر رحلته قائلا: "وركب السلطان أيده الله ثالث يوم وروده إلى مشاهدة قلعتها الشماء المتعلقة بعنان السماء فقدح سكانها زناد البارق المتألق وتقلب صبيانها على جناح الطائر المحلق"[1].

فالوصف الدقيق الذي صوّره الأديب وهو يصف ركب السلطان في ثالث يوم من الورود للقلعة الشاهقة العالية ووصفها بأنّها قريبة من عنان السماء لعلوها وكذلك وصف لنا ما أطلقوا من الأضواء فرحين بمجيء السلطان وكذلك ما فعلوا صبيانهم محلقين لاستقبال السلطان، فالكاتب في هذا الوصف رسم صورةً جميلةً ؛ ليضعها أمام أنظار المتلقي.

ولهذا فحاسة البصر تشترك مع غيرها من الحواس في رسم الصور الشعريّة وتقديمها[2].

- **ثانياً: السمعيّة**

وهي أحد أنماط الصورة الحسية التي يعبر فيها الأديب عن مشاعره الداخلية بتوظيف حاسته السمعيّة. و " الصّورة السمعيّة هي تلك الصّورة الهادئة و الصافية "[3]. وقد تأتي الصورة السمعية في مرتبة تالية بعد الصّورة البصريّة استيعاباً نفسياً وفنياً لتجارب الشعراء وهي بذلك قريبة عبرَ التأثير النفسي؛ وأكثر وقعاً في سمع المتلقي وشعوره كما

---

[1]–م.ن: 49

[2]-ينظر: الصّور الشعريّة عند تميم البرغوثي، اعداد الباحث أسامة محمد مصطفى القطاوي-قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة 2017، 57

[1]–ينظر:الصورة الحسية في شعر الأمير عبد القادر الجزائري :44

يـرى فـون دريـس "ان الصـورة السـمعية الداخليـة التـي ينقلهـا السـامع ليسـت لهـا ايـة قيمـة الأعلـى أسـاس ان هـذا السـامع لديـه القـدرة علـى تحويلهـا إلـى صـور نطقيـة فعليـة، ومـن ثـم يمكـن ان يكـون متكلمـا هـو الآخـر، أو بعبـارة أخـرى، ان السـامع مـتكلم بـالقوة، إذ هـو يمتلـك مـا قـد حولـه المـتكلم إلـى أحـداث نطقيـة واقعيـة "[1]. وجـاء ذكـر السـمع فـي القـرآن الكـريم **"قُلْ أَرَءَيْـتُمْ إِن جَعَـلَ ٱللَّهُ عَلَـيْكُمُ ٱلَّيْـلَ سَـرْمَدًا إِلَـىٰ يَـوْمِ ٱلْقِيَٰمَـةِ مَـنْ إِلَٰـهٌ غَيْـرُ ٱللَّهِ يَـأْتِيكُم بِضِـيَآءٍ ۖ أَفَـلَا تَسْمَعُونَ "**[2]. لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده [3].

وللسـمع قيمـة مركزيـة بـين الحـواس الأخـرى ؛لان حاسـة السـمع اقلهـا ماديـة وأفواهـا أستعمالاً للرموز والأشارَات العقلية [4].

وبـذا فقـد كانـت هـواجس السـمع حاضـرة والصـور حاضـرة لـدى الأديـب حينمـا وظّـف العبـارات بصـورة فيهـا الكثيـر مـن الـدلالات التـي تحـرك مشـاعر السـامعين والتـي عـن طريقهـا اسـتطاع الأديـب ان ينقـل للمتلقـي عـذب مـا نسـج مـن صـور سـمعية قـادرة علـى أخـذ عقـل القـارئ قـائلا: "ونـادى منـادي الصـلاة علـى الفـلاح قـدمنا الرواحـل لارتيـاد المنـازل"[5].فالكاتـب عـن صـوّر صـوت الأذان الـذي علـى مسـامعهم ونـبههم علـى حلـول الصباح ليستيقظوا ويكملوا مسيرتهم.

رسـمَ الأديـب إلينـا لوحـةً ملؤهـا الجمـال وعنوانهـا الرقـة وتـزاحم الصـور ذات الطـابع الحسـي المصـقول بخبـرة الكاتـب وتذوقـه للصـورة التـي تجعـل المتلقـي يسـير فـي الاتجـاه الـذي يحـدده لـه الأديـب بكـل ثقـة إذ يصـف المدينـة التـي آسـتقر بهـا وصـفاً صـورياً سـمعياً فقـد تـأنق الكاتـب وأسترسـل وهـو يصـوغ العبـارات بـنظم جميـل يـدهش السـامع قـائلا: "نهرهـا مطـرد، وطائرها غرد تبكي السحاب فيضحك نورها ويدندن النسيم فيرقص حورها "[6].

---

[1]–علم اللغة العام –الأصوات:14

[2]–سورة القصص:71

[3]–انوار التنزيل واسرار التأويل :521

[5]–مبادئ علم النفس العام يوسف مراد:64

[6]-خطرة الطيف:35

[1]–خطرة الطيف:35

فوظّف الأديب مدينة تبريز إذ نقل إلينا صورة سمعية مليئة بأنغام عذبَ لطيورٍ تلك المدينة التي أتخذوا من أغصانها فرسموا تلك الأشجار مسرحاً يعرضون فيه أصواتهم الشجية بالحان عذبة ذات نغم يطرب المسامع وعبر عن نسيمها الذي هب وهو يدندن بأنغام عذبة صوت الرياح الهادئة التي تبعث في النفس الراحة والإطمئنان إذ يجعل الأشجار تتراقص كأنّها حور لما تسمع من تلك الالحان الراقية وهنا وظّف الصورة السمعية في نقل تلك الصور للقارئ قائلا : "لتعبر الوادي ، على عادة نساء البوادي، ينساب بينها الزلال المروق، ويغني فوقها الحمام المطوق فتهيج الجوي وتجدد عهود الهوى، صبحتنا بها أصوات القماري "[1]. فالصورة السمعيّة هي" ما يستوحي قيمة جمالية من الصوت الذي يثير مَن يستمع إليه، ويصغي إلى نبراته، وهمسه، وجهرته، وشدَّته، ولينه انفعالاً خاصاً"[2].

نقل الكاتب صورة حسية سمعية هي انسياب الماء الزلال ليوضح الصوت الذي يصدره الماء عند النزول أي هدير الماء ونقل إلينا صوت الحمام الذي أطرب مسامعه ونقله إلى عالم أخرى وهو يراقص الحان انغامه على الأشجار بصوت عذب يطمئن النفس والذي هيج لديه مكامن الفراق فتذكر لواعج الحب وتباريح الهوى واسدل ستار الذاكرة ليرى المشاهد التي كانت في مخيلته فنسق لنا الصورة واحياها بروح الموسيقى ليجعل القارئ يتأثر بما يقرا. وبرزت الصّورة السمعية لدى الكاتب في عباراته التي وظفها في نقل صور لقلعة المرية قائلا : "فدولابها شجي المزمار، ومياهها في انهمار، وخزائنها تستغرق طول الأعمار ،وعددها كفيلة لحماية الذمار "[3].

فقد شبه الدولاب الذي يدير الماء كان صوته شذى المزمار بلحنه الذي يطرب مسامع المارين بالقرب منه ويثير في نفسهم الفرح بعذوبة الصوت وأيضاً ما يصدر من أصوات أنهمار المياه التي تسقط إذ صور لنا هذه الأصوات بمشهد سمعي متألق.

---

[2]–م.ن: 39

[2]-الصّورة الشعريّة في شعر طاهر زمخشري، غادة عبد العزيز:212، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، السعوديّة ، التصوير البياني في شعر المتنبي:308

[4]–خطرة الطيف:49

ونـرى الأديـب ينقـل الصّـور السـمعية إذ نقـل إلينـا مـا سـمع بهـذه الرحلـة قـائلاً:" وام حسـن فيـه ذات لسـن تبعـث بنغماتهـا لـواعج الشـجون وتقـيم ديـن ابنهـا فـي الخلاعـة والمجـون .وسـرنا ودر الحصـى بسـاط الأرجـل ركابنـا"[1]. ولـم يفـت الكاتـب مـا يسـمع بـل وثقـه بمقطوعـات نثريـة عـن صـوت المـرأة صـاحبة الصـوت الشـجي ومـا يقتـرن بـه مـن لـواعج الشـجون. فـأن الأديـب" نظـراً لتناصـر الحـواس فـي الادراك والاحسـاس فإنّـه يلجـأ إلـى الجمـع بـين حاسـتي السـمع البصـر، باعتبارهمـا أوفـر الحـواس قابليـة للتعقـل والإدراك"[2]. ويرتقـي التصـوير إذ يأخـذ مسـامعنا إلـى مـا يريـد بعمـق وتأكيـد عنـدما قـال : "وامتـاز خـدام الأسـاطيل فـي أحسـن صـورة، بـين أيـديهم الطبـول والابـواق تـروع اصـواتها وتهـول ، وتـأنق مـن تجـار الـروم مـن استخلصها العدل هواه"[3].

ووصـف الأديـب الفرقـة التـي اسـتقبلتهم بـالطبول والابـواق واصـواتها العاليـة التـي تجـذب مسـامع النـاس لمـا فيهـا مـن أصـوات عاليـة تقـرع القلـوب قبـل المسـامع وبهـذا صـورهم لنـا بتصـوير رائـع. أسترسـل الأديـب فـي توظيـف الصّـورة السـمعيّة توظيفـاً يـزين مسـامع المتلقـي قـائلا : "وتعـدم فيهـا أو تقـل الطيـالس والأرديـة، وتكثـر البلغـات ،وتنـدر النعـال ، وتشـهد الأصوات بالسجية البربرية والأصوات واللغات والأقوال والأفعال "[4].

عنـدما نقـل إلينـا مـا سـمع مـن أصـوات فـي المسـاجد ومـا تـداول فيهـا مـن الأفعـال والاقـوال الشـاذة. ونقـل إلينـا صـورة أخـرى إذ قـال : "وبتنـا فـي الليلـة للأنـس جامعـة ولـداع السـرور سـامعة. حتـى إذا الفجـر تـبلّج، والصـبح مـن بـاب المشـرق تـولّج، سـرنا وتوفيـق الله قائـد "[5]. فيصـف ليلـة مـن الليـالي المـلاح التـي قضـوها لا تخلـو مـن الانـس والترفيـه وارواحهـم فرحـة ولكـل مـا يثيـر الـنفس مـن الأصـوات الجميلـة سـامعة ومرتشـفة طعـم السـعادة وللأنـس جامعـة، " ويعتمـد هـذا الـنمط مـن التصـوير حاسـة السـمع أساسـا فـي تشـكيل الصـورة

---

[1]–خطرة الطيف:40

[2]-فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها: 126

[3]–خطرة الطيف : 48

[4]–م.ن : 61

[5]–م.ن: 41

الفنيــة ،وتتوقــف علــى مقــدرة الشــاعر علــى صــوغ الالفــاظ التــي توظــف هــذه الحاســة فــي التصوير "[1].

وكــان الاحســاس الســمعي حاضــراً وهــو يصــف عــواء الــذئاب فــوق هضــاب تلــك المدينــة قــائلا: "وعــوت الــذئاب فــوق هضــابها ، ولوحــت البــروق ببــيض غضــابها وباهــت الكــفُّ الخضــيب بخضــابها"[2]؛ لــذا" وظّفــوا الشــعراء حاســة الســمع فــي رســمِ الصّــورة الفنيّــة الموحيــة؛ التــي تشــترك الإذن فــي تشــكيل تفاصــيلها ؛ فيبــدو المتلقــي كأنّــه يســتمع إلــى أصــواتٍ تشنّف مسامعه، فتثير فيه عواطف تتباين- بحسب سياق الموقف- بين الفرح، والحزن"[3].

فنقــل صــورة ســمعيّةً رائعــةً قــائلاً: "ورقــي بســور اســتنزاله فــاثر. فلمــا أزحــت الكلفــة وأقضــمت جــوادي العلفــة ،وأعجبتنــي مــن رفقــاء الرفــق الألفــة "[4]. عنــدما صــور مــن يقــرا القرآن ويرقــي النــاس للشــفاء وصــوته ذا تــأثير علــى الســامع. ونــرى دقــة النقــل عنــدا ذكــر نهيــق الحمــار قــائلا: "إمّامــه حمــار نــاهق "[5]. فبهــذا يبــين دقــة الوصــف عنــد ابــن الخطيــب فنــرى مــا صــوّر الأديــب إلينــا عــن طريــق مــا وظّــف عــن الصّــورة الســمعيّة." فعلمــاء الــنفس يــرون أن حاســتي البصــر والســمع يفضــلان علــى الحــواس الأخــرى عبــرَ حضــورها العقلــيّ والثقافيّ"[6].

ومــن ذلــك قولــه :" وديارهــا الأهلــة قــد صُــمَّ بالنزائــل صــداها ، وأوضــحت بلاقــع بمــا كســبت يــداها وعــين أعيانهــا أَثــر، ورســم مجادتهــا قــد دثــر"[7]. تــدل علــى كثــرة النــازلين فــي هــذه المدينــة فهــي مكتظــة بالســكان ولا يوجــد مكــان فــارغ حتــى يســمع فيــه صــدى تلــك المدينــة. استرســل القائــل فــي ذكــر الصــور الســمعية قــائلاً: "فهــي لــذلك خيــر دار مقامــه. ورياحهــا عاصــفة

---

[1]-الصورة الفنية في شعر السيد جواد شبر ،د .عادل نذير بيري ،د. محمد حسين عبد الله المهداوي ،م .م فلاح رسول حسين ،،مجلة كربلاء العلمية-المجلد السادس-العدد الثاني|إنساني|2008: 66

[2]–خطرة الطيف: 68

[3]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية:377

[4]–خطرة الطيف:69

[5]-م.ن:69

[6]-ينظر: مبادئ علم النفس العام-يوسف مراد:67

[7]–خطرة الطيف:76

ورعودها قاصفة، وحاميتها تنظر إلى الهياج ، من خلف سياج "[1]. فهنا يسترسل في نقل مواصفات مدينة بسطة وهو يوظّف الصور السمعية إذ ينقل إن رياحها عالية وشديدة ورعودها قوية وذات صوت عالي ومخيف كأنّها القصف أي صوتها مخيف.

ونرى الأديب في وصف (غرناطة) قائلاً: "وقعد سلطان الربيع لعرض القصَّات، وخطب بلبل الدوح فوجب الانصات، وتموجت الأعناب، واستبحر بكل عذب منها الجناب "[2]. اي اخذ بلبل المنازل الكبيرة أو الأشجار المتشعبة بالتغريد وإصدار الأصوات الجميلة التي أخذ في التفنن بها فوجب الانصات له والاستماع وهي صورة سمعية رائعة بحد ذاتها ذاخرة بالمعاني الجميلة. "فالسمع الوسيلة التي تنقل الصوت للشعور نقلاً مباشراً ولا يمكن لأي حاسة أن تستقل عن غيرها من الحواس، فهناك مقدرات لا تكتّمل صورتها التعبيريّة إلا بوجود السمع"[3]. ونقل أيضاً عن مدينة (غرناطة) قائلاً: "تقذف بالأنّهار من بعد المرتقى فيوض بحورها الزرق، وتناغي إذكار المآذن بأسحارها نغمات الورق ، وكم أطلعت من أقمار وأهله"[4].

فالأديب حين وصف لنا الصّورة سمعيّة التي تنساب إليها المسامع وتدهش لما تسمع إذ قال إن المآذن أي الجوامع تناغي في اصواتها وقت السحر نغمات الورق أي الحمام والورق مفردها ورقاء أي الحمامة وهي بذلك تناغي اصواتها أصوات تلك الحمائم لتستيقظ في الصباح.

وأورد لسان الدين ابن الخطيب قائلا: "ولاث للعمامة لا يسويّها ،ومتلفظ بالشهادة وهو لا ينويها ،صاعد من غور، ومتظّلم من جورِ"[5].

إذ وظّف عن الصورة السمعية بكثرة ما يسمع من الذين يلقلقون بالشهادة بأفواههم دون حضور نواياهم في تلك الشهادة أي إنّهم مؤمنين في اللسان فقط دون القلوب وايمانهم خارجي للناس فقط دون أستحضار إيمانهم الداخلي وهذه صور سمعية ذات ابعاد لغوية

---

[1]–خطرة الطيف:84

[2]–م.ن:87

[3]-التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش:265

[4]–خطرة الطيف: 87

[5]–م.ن:94

رصينة. فالسامع يستطيع" أن يدرك عن طريق تلك المقاطع الصوتية التي نسميها كلاما، أفكاراً أسمى وأرقى مما يدركه النظر، الذي مهما عبّر فتعبيره محدود المعاني غامضها"[1]. ونقل إلينا الأديب ما سمع من الشيخ قائلا: " يتكلم بلسان القوم ثم يشرح، ويقيد من حضرة بقيد العزيمة فلا يبرح، ويقول أيها البهم السارح، والحزب المسرور بما لديه الفارح، والسرب الذي تقتاته لولاة البغي الجوارح، صرفتم غروب اعنتكم لمارب نسائكم وابنائكم، وذهلتم عمن حل بفنائكم، وجعلتم تطمعون وتجمعون، انما يستجيب الذين يسمعون "[2].

كان لتوظيف العبارات بنقل ما سمع من الشيخ بكل أبداع وتألق وهو يريد أن يشد من عزيمتهم ويوضح لهم الغفلة التي هم بها موضح إنّهم كالبهائم السارحة التي تسير إذ يقودها صاحبها وهم مسرورين بما لديهم فرحين وهم فريسة سهلة لكل من يريد ان يقتات عليهم فيقول لهم الهيتم أنفسكم بعوائلكم وغضضتم البصر وابتعدتم عن ما يدور حولكم وأخذتم تجمعون الأموال بالحلال والحرام فلا يستجيب منكم الا القليل فقد تناول إلينا بصورة سمعية الأحداث التي راها ونقلها مليئة بالأحداث والخطاب الساخر والمتهكم والمسيء لأصحاب تلك المدينة .

ارتقى الأديب في وصف مدينة (شالة) قائلا: " والقباب كالأزهار مجوّدة بذكر الله اناء الليل وأطراف النهار ، وطلل حسَّان المثل في الاشتهار . وهي على الجملة من غيرها أوفق" [3].

أراد ان يوصل للقارئ جمال الجوامع الموجودة في تلك المدينة إذ شبه قببها بالأزهار لجمالها ورقتها وهنا جمع بين الصورتين البصرية والسمعية فعندما شبه القباب بالأزهار فهذه صورة بصرية وعندما قال مجودة بذكر الله اناء الليل وأطراف النهار فهذه صورة سمعية إذ وصف إلينا أصوات الأذان والذكر في جوامع تلك المنطقة في أواخر الليل وفي أطراف النهار أي الغروب وهو بهذا يصل لنا الصورة التي رسمها بالحروف بطريقة سمعية متكاملة.

---

[1]-الأصوات اللغوية:123

[2]–خطرة الطيف:94

[3]-م.ن:101

وجاءت الصورة السمعية في مدينة شالة قائلا: "خالع للعذار غير مخطوم، تصغي لرنته الأذان، ويفتك بوكز السنان، كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان"[1]. اي إنّه يريد إيصال صورة سمعية وهي طنين البعوض عندما يتقرب من الإذن ويحاول ان يفتك بالبشر وهو يرص على أسنانه ليمتص الدم من البشر وهذه دلالة على الصورة السمعية.

ووضح إلينا الأديب عند ذكر مدينة (فاس)[2] قائلا : "ووجود الرقيق وطيب الدقيق، وإمكان الإدام ، وتعدد الخدام، وعمران المساجد والجوامع وادامة ذكر الله في المآذن والصوامع "[3].

فوصف إلينا كثرة الجوامع وعمرانها وكيف تحافظ على ذكر الله عن طريق تلاوة القرآن وإقامة الصلاة إذ بقيت معمرة بذكر الله والأذان فيها يطرب المسامع وبقيت الجوامع التي يدوم بها ذكر الله وهنا يعبر لنا عن الصورة السمعية بوضوح.

جاءت الصورة السمعية في قوله: "وإطراق العيون عند نجدته، وتصاميم المسامع عند هاء استغاثته ،وقد خَذل النصير ، وزلّت الأقدام وساءت النون"[4].

أي إن المسامع اصمتت عند أستغاثته ولم يقدموا يد العون ولا المساعدة فقد أصبحوا صم لا يسمعوا ما يقال. فالأديب في وصف آخر للصّورة السمعيّة قائلا :"فقعدنا وقرأنا وأفضنا في الترحم ودعونا .وكان الانصراف بعد أن ألمنا في تلك الملّة بمسجد إمامهم المهدي ودار سكناه"[5].

يوضح الكاتب مسيرتهم عند الذهاب للمأتم فقد اخذوا يقرئون القرآن ويفيضون بالدعاء للملك وأيضاً الترحم عليه وهذه صورة سمعية واضحة.

فالكاتب رسم صورةً عن مدينة (برهانه) قائلا: "تتجاوب أصوات الحمام المطوق فوق غصونه. وقد اقتطعت ذلك الجناب الخصيب أيدي الوحشة ،أخيفت من حلل غابة السابلة

---

[1]–خطرة الطيف: 102

[2]- فاس : بالسين المهملة ، بلفظ فاس النجار : مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر.معجم البلدان: ٤|٢٣٠

[3]–خطرة الطيف:108

[4]–م.ن: 118

[5]–م.ن: 120

"[1]. إذ عبر عن الصورة السمعية وصوت الحمام الذي كان يعلوا فوق أشجار تلك المدينة التي عمَّ بها السكون والهدوء؛ "لذا لا مناص للأدباء أن يكون لهم القدرة على التّصور الفائقِ بما يشحذُ مشاعرهم وستجلائها"[2].

ونقلَ إلينا صورة سمعية في وصف أحد وجهاء تلك المدينة قائلا: "وأسناهم شيبة، وأحسنهم صورة، إلى الُخلُق السهل واللسان البليل الطراء والبر، والذرع الفسيح "[3]. في وصف أخو الشيخ أبو عامر بن محمد فقد وصف لنا اخلاق ذلك الشيخ ولسانه الذي ينطق الكلام الحسن الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو صاحب لسان ندي يقول الكلام الصالح القويم وهو يوظف السان في تكوين الصّورة السمعيّة.

واترفَ اسماعنا في صورةٍ سمعيّةٍ رائعةٍ عندما ذكر خصال الفقيه الشيخ القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الهرغي الزقندري قائلا:" والجهر بالتلاوة في سبيل الورد المترتب ناشئة الليل ومبادئ الاسحار .رحل وحجَّ ولقي كثيراً من الفضلاء، واخذ عن عدد كثير من أهل المغرب"[4].

إذ عبّر عن الصورة السمعية في الجهر بتلاوة القرآن فقد كان الأديب يكثر من تلاوة القرآن في ناشئة الليل أي الساعات الليل كلها وبداية الاسحار وقد وظّف الأديب قائلا: "وشاهد فضلك الذي بين تصريفه الأصلي والزايد ، متفننة في ضروب لا تجنح شمسها لغروب ،هزت الحانها مني عطفى طروب "[5]. موضحا كيف هزت الحانها مسامعة وأثارت عطفة واطرب عليها وهذه صورة سمعية راقية .

---

[1]–خطرة الطيف:127

[2]-ينظر: التفسير النفسي للأدب: 72

[3]–خطرة الطيف: 128

[4]–م.ن:132

[5]–م.ن: 145

- **ثالثاً: الشميّة**

هـي الصـورة التـي يعتمـد فيهـا الشـعراء علـى حاسـة الشـم فيصـفون طبيعـتهم كرائحـة الأزهـار والنبـات ونسـيم الريـاح وغيرهـا مـن تلـك الـروائح التـي تشـاركها حـواس أخـرى فـي إدراك المحسوسات عن طريق الفم [1].

والشـمّ يتفـق مـع السـمع فـي إمكانيـة الانفعـال بالموضـوع فـي غيبيـة الجسـم الفاعـل[2]. ونـرى إن الشـعراء يوظّفـون حاسـة الشـمّ فـي التعبيـر عمـا يشـعرون بـه اتجـاه رائحـة معينـة قـد تـنقلهم مـن عـالم إلـى اخـر حسـي يسـتذكرون بـه بعـض الأحـداث التـي واجهـتهم أو قـد يعبـرون عـن طريـق حاسـة الشـم عـن رائحـة مـن يحبـون ومـا تفعـل بهـم تلـك الرائحـة وتهـيج عنـدهم لـواعج الحـب أحيانا أو مشاعر الحزن أحيانا أخرى.

ولـذا نـرى الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب فـي كتابـه (خطـرة الطيـف) قـد كـوّن إلينـا صـوره الشـعرية بخيـال واسـع واحسـاس جميـل بأريحيـة عاليـة فقـد كونهـا مـن عـذب اللحظـة التـي عاشـها قـائلا :"وبـاب المسـك عنوانـا علـى الطيـب يغمـر مـن القـرى مـوج كمـوج البحـر. إلا أن الرياح لا عبتنا ملاعب الصراع، شكت إليها المضارب شكوى الجريح "[3].

وبتناسـق عـالي الدقـة والاحسـاس عبـر عـن هـذه المدينـة ومـا تتميـز بـه مـن الراحـة العطـرة بـأن عطرهـا يـدل عليهـا فهـي تجـذب كـل مـن يقبـل عليهـا يشـمُّ نسـيمها فهـو منتشـر فيهـا كـأمواج البحـر هـذه بحـد ذاتهـا صـورة تشـد مـن يقـرأ ويستشـعر الطيـب عـن طريـق مـا يقـرأ فهـذه صـورة شـميّة. فحاسـةُ الشـمِ هـي التـي تمكّـن الانسـان مـن أن يبـدل بالأشـياء مـا يشـير إليهـا مـن أمـارات وعلامّات[4].

---

[1]–ينظـر :أبيـات للشـاعرين أبـي حفـص عمـر بـن الشـهيد، وأبـي أبـي الفضـل جعفـر بـن شـرف فـي الذخيرة:689

[2]–الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحسّ :129

[3]-خطرة الطيف: 37

[4]-ينظر: مبادئ علم النفس العام:63

وأيضاً نرى الصورة الشمية متواجدة في قوله: "والمسك ما فُتَّ في جنباته ،والسندس ما حاكته يد جناته، نعمة واسعة"[1]. فالأديب يصوّر وينقل إلينا رائحة المسك التي اخترقت انوفهم وهي متغلغلة في جنبات تلك المدينة يلتقط عبيرها القاصي والداني.

أسترسل الأديب في نقل ما رأى في رحلته من هواء مدينة الفتح بأنّه صحيح ومنعش وعذب قائلا: "وشقة القلوب المسلمة والأكباد. هواؤها صحيح، وثراه بالحزين شحيح ،وتجرُ الرباط فيه ربيح "[2]. أي تصح فيه النسمات العذبة والصفاء عند استنشاقه وخالي من الغبار، فنشم عبق حروف الكلمات عن طريق الصّورة الشميّة التي أسردها لنا الأديب قائلا: "وأسندت إلى جبل الرحمة ظهرها، واستقبلت ملعبها ونهرها، ونشقت وردها والأرج وزهرها، وعرفت قدرها، فأعلت مهرها "[3].

إذ يصف جمال ما شاهد فوصف عطر وردها واريج زهورها وما فيها من معالم الذي ينعش من أستنشقه إذ يفوح منه عبير النقاوة والبهاء، ووضح لنا عبر ما كتب "وآبارها تفسدها ازفارها وطعامها لا يقبل الاختزان، ولا يحفظ الوزّان، وفقيرها لا يفارق الأحزان، الصوائب "[4]. فهو يوضح بان ابارها غير عذبة ذات روائح كريهة فوظف إلينا ازفارها ليوضح إلينا الصورة الشمية وما هو طعم ابارها.

وقد وظّف الهواء المنكب قائلا: "هواؤها فاسد، ووباؤها مستأسد، وجارها حاسد. فإذا التهبت السماء ، وتغيّرت بالسمائم المُسمّيَات والأسماء"[5]. وصف بهذه العبارات بان هواءها ليس فيه شيء من العذوبة والطافة وفيه الكثير من الأمراض التي تفسد من يستنشقه وهذا دلالة على الصورة الشمية. فلذا بإمكان الصّورة الشميّة التأثير بفعلها وأن كان الجسم غائب؛ لأنّها منتشرة[6].

---

[5]-خطرة الطيف:51

[1]-خطرة الطيف:72

[2]-م.ن: 75

[4]-م.ن:76

[5]-م. ن: 78

[6]-ينظر: الصّورة الفنيّة في شعر الطائيين:127

وعبّر الأديب عن وصف مدينة (المرية) قائلاً: "وحضارة تعبق طيبا ، ووجوه لا تعرف تقطيباً، ولم تزل مع الظرف دار نُسَّاك، وخلوة اعتكاف وإمساك"[1]. أي أنّها حضارة يفوح طيبها لجمال اخلاقها وهي طيبة الاخلاق تفوح منها عطور الاخلاق الحسنة لمن فيها.

وقال الأديب في وصف (أورية) :" والهواء الذي يذهب بالكسل ،وإما عن الماء البرود فلا تسل. أدامُه الصيد الذي لا يتعذر وقوته الشعير الذي يُبذَر"[2]. أي ان هواءها عذب يذهب عن النفس والجسم كل ما فيهن من كسل وتعب وذلك لان هواءها نقي يريح وينعش وهي صورة شمية رائعة.

وجاء في وصف هواء (بسطة) قائلا :"وطيب هوائها غير متبدل وناهيك من بلد اختص أهله بالمران في معالجة الزعفران "[3]. اي ان رائحة هوائها ثابته وباقية لا تتبدل ولا تتغير وتميز هذه البلدة بان هوائها لا يستبدل ولا يتغير. وقال الأديب في وصف هواء (اندريش): "هواؤها لا يلفي معه الكسل، إلا أنّها ضيّقة الأحواز والجهات، كثيرة المعابر والفوهات، عديمة الفرح والمتنزَّهات "[4].

إذ وظّف إلينا صورة شمية بان هواء تلك المدينة منعش عذب ولطيف إذ لا يصاحبه كسل أو خمول وبه انتعاش وعذوبة، ونقل إلينا صورة شمية من (وادي اش) تجذب القارئ قائلا: "وبلد لا يعتل فيه الا النسيم ،ومرأى يخجل منه الصباح الوسيم. كثير الجداول والمذانب، مخضرَّةُ الجوانب"[5]، فقد اشتركت "حاسة البصر مع حاسة في رسم صورة شميّة مستعيراً لها ألفاظ الطبيعة الساحرة "[6]

---

[1]-خطرة الطيف:80

[2]-خطرة الطيف:83

[3]-م.ن: 84

[4]-م.ن: 85

[5]-م.ن: 85

[6]-الصورة الفنية في شعر السيد جواد شبر ، د. عادل نذير بيري ،د. محمد حسين عبد الله المهداوي ،م .م فلاح رسول حسين ،جامعة كربلاء \كلية التربية \قسم اللغة العربية.67

أي إن هواءها عليل أي لطيف إذ يهب من البحر إلى اليابسة. ومازال الأديب في الوصف لما شاهد قائلاً: "وهواؤها صاف، وللأنفاس مصاف . حجبت الجنوب عنها الجبال، فأمنت الوباء والوبال، وأصبح ساكنها غير مبال"[1]. فوصف هواءَها بأنّه لا يحمل أي شوائب وعذب يريح النفس وينعشها. وذكر إلينا الأديب صورة شمية وعقلية بنفس الوقت قائلا : "وتنفست الرياح عن اراج، أذكرت الجنة كل امل ما عند الله وراج. وتبرَّجت بحمرائها القصور مبتسمة عن بيض الشرفات، سافرة عن صفحات القبات المزخرفات "[2].إذ عبر عن تنفس الرياح بأريجها العذب الذي يستأنس كل من شم عبيرها وهو يستذكر عن طريقه الجنة متأمل بأنّه سوف يستنشق عبير الجنة مترجياً من الله دخولها والتمتع بعبير الجنان فتنفس هي دلالة على الصورة الشمية. ولم يفت الأديب ذكر هواء (ذكوان) قائلا :"دارت على الطحن أحجارها، والتفَّت أشجارها، طاب هواؤها ،وخفق بالمحاسن لواؤها، إلا أنّها ضالة ساقطة"[3]. أي صوّر ان هواءها عذب تطيب به النفس وتنتعش وهنا وظف الهواء دلالة للصورة الشمية. وذكر إلينا في (فرندة) من الصور الشمية قائلا: "ويُسفرن عن الخد المعشوق، وينعش قلب المشوق، بالطيب المنشوق، إلا أن العدو طوى ذيل بُردها"[4].

إذ عبر عن هوائها بأنّه ينعش القلب المشتاق لتلك المدينة بما يستنشق من جمال العطر الذي يصافح مشاعر العاشق لتلك المدينة. وقد خاضَ الأديب في وصف اغوار الصورة الشمية إذ نقلها قائلا: "التفاح النفاح ترتاح إلى شميمة الأرواح، والفواكه قد ثقلت بها الأدواح "[5]. فقد وصف جمال وعذب رائحة التفاح التي ترتاح عند شمها الأرواح وتستأنس بها لما فيها من عطور تجذب من يقدم إليها.

---

[1]–خطرة الطيف: 86

[2]–خطرة الطيف: 87

[3]–م.ن: 92

[2]–م.ن:92

[3]–م.ن: 100

ويسترسل الكاتب في نقل أوصاف مدينة (انفا)[1] قائلا: "وسعرها عن وجه الرخاء سافر، وميرتها لا ينقطع لها خفَّ ولا حافر، لكنَّ ماءها وهواءها عديما الصحة "[2]. معبراً عن ماءها وهواءها غير صحيين أي ان ماءها غير صاف وفيه من الشوائب الكثير وليس فيه صحة لمن يشربه ولعله بصورة أو بأخرى اراد ان يظهر تلك الروائح غير المستساغة للمارة والمستخدمين في المياه وهواءها غير عذب وليس فيه صحة لمن يستنشقه وهذه دلالة عن الصورة الشمية. واخذنا الأديب في رياح مدينة (اغمات) قائلا: "وشمامة تتضوع منها الأزهار، متعددة البساتين، طامية بحار الزياتين، كثيرة الفواكه والعنب والتين. خارجها فسيح، والمذانب فيها تسيح ،هواؤها صحيح "[3]. صوّرها أنّها ذات عطر سافر ويملئ أنفاس من يقبل عليها إذ تفوح منها رائحة العطور وهذه دلالة عن وجود الصورة الشمية. ووصف هواء تلك المدينة وهي اغمات ،فهواؤها عذب ونقي يسري في انفاس من يشمه بعذوبة وهذه صورة شمية رائعة. وجاء في ذكر الصورة الشمية قائلا: "وننشق النسيم البليل القريب بمادة الثلج وعنصر البرد، ولما بلغنا درج الجبل، وانتحينا طريقه من السفح، وهي تركب ضفّة الوادي الملتف بعادي شجر الجور والطَرفاء"[4]. نرى صورة غاية في الجمال والروعة يطرزها ابن الخطيب وهو يصف إلينا ما يستنشق من عبير النسيم على الجبل الذي يصفه إنّه يتميز بالهواء الذي يحمل الرطوبة البارد الذي يحمل معه رذاذ الثلج وهذه صورة شمية ذات ابعاد تجذب المتلقي وتشده إلى تخيل ذلك النسيم.

واستعمل الأديب الصّورة الشميّة قائلا: " انصرافنا إلى المحل المعين للنزول وهذا البلد طيّب الهواء كريم التربة خصيب الجنابن وأهله أولو خَيريَّة وجنوح إلى الصلاح، وهو لبنَةُ التمام "[5]. أي إنّه عبر عن الهواء تلك البلدة بأنّه طيب يشفي العليل ذا رائحة

4-مدينة أنفا: وهي على ساحل البحر مشهورة ،أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، محمد البروسوي : ٣٩٠

5-خطرة الطيف:102

1-خطرة الطيف: 105

2-م.ن: 116

3-م.ن:140

طيبة وهواء نقي فهنا وظّف الهواء للتعبير عن الصورة الشمية. ولقد وصف الأديب هواء مدينة (اسفى)[1]: "وهواؤها اطيب اهوية البلدان، يستدعي الدثار في القيظ لبرده ولطيف مسراه وتردد بها إليّ صاحب السوق ومقيم رسم المارستان"[2].

هنا يوضح إلينا الصورة الشمية معبرا عن هواء تلك المدينة ونقائه وهو اطيب اهوية البلدان لعذوبته ونقائه فوصفه بأنّه يستدعي الدثار أي الغطاء حتى في موسم الصيف والحر وكذلك يصفه بالطافة إذا هب وأسرى على المدينة ويمتاز بالعذوبة التي تنعش الأنفاس.

رابعاً: الذوقيّة

وهي الصورة التي يعبر بها الشاعر عن ما يستذوقه من اكل وشراب، خبز وماء، حامض ومالح، حلو ومر، وهو يوظف هذه العبارات لينقل صورة خيالية أو واقعية. ان الصورة الذوقية يستعملها الكاتب ويوظفها في التعبير عن كل ما يراه من طعام أو شراب من الأشياء المحسوسة وأحيانا نراه يوصفها في التعبير عن الأشياء الحسية أي المعنوية غير ملموسة بل يستشعرها فنراه يشبه أحيانا بالعسل أو بالمرارة وهذا توظيف يكون شعوري وليس ملموسا. "ولابد ان تكون الصورة معبرة عن المشاعر "[3].

فنرى الكاتب لم يكثر من توظيف الصور الذوقية في هذا الكتاب الا البعض القليل قائلا :"وكفى بفحص مثمرات، صادع بالبرهان المبين، واديها الكبير عذب فرات ،وأدراج مثمرات، وميدان ارتكاض، بين بحر ورياض"[4]. وصف وادي (مالقه) بأنّه عذب يشرب منه الماء لعذوبته وطعمه الحلو فوظف إلينا عبارة عذب دلالة على الصورة الذوقية.

---

[1]- اسفي : بفتحتين ، وكسر الفاء : بلدة على شاطئ البحر المحيط بأقصى المغرب . أسقب : بالضم ثم السكون ، وضم القاف ، والباء موحدة خفيفة : بلدة من عمل برقة ، ينسب إليها أبو الحسن يحيى بن عبد الله بن علي اللخمي الراشدي، معجم البلدان: ١|١٨٠

[5]-خطرة الطيف:142

[1]-الأدب وفنونه دراسة ونقد :82

[2]-خطرة الطيف:60

وذكر الصور الذوقية قائلا :"وبحرها مكفوف بالعتب والمدراج ووواديها ملح المذاق، مستمدٌ من الأجاج الزعاق، قاطع بالرقاق من الأفاق "[1]. إذ عبر عن وادي سلا بأنّه مالح لا يستطيع ان يشرب منه أحد. إذ عبر عن الملح والمذاق في التعبير عن الصورة الذوقية.

ونلاحظ الصورة الحسيّة ذات الطابع الذوقي التي وظّفها الكاتب قائلا: "والبرك الناطقة بالعذب الزلال، والملابس المختالة في أفنان الجمال، والعراس الدَّالة على سعة الأحوال "[2]. فعبر عن جمال وعذوبة تلك البرك وصفائها فيراها كأنّها ناطقة بالعذوبة والصفاء؛ وبهذا وظّف الأديب الصّورة الذوقيّة.

وذكرت الصورة الذوقية في كتاباته :"وقد جرى ذكرى البلادان ،وذكر القاصي والدان، ومزايا الأماكن، وخصائص المنازل والمساكن ، والمقابح والمحاسن ،والطيَّب والاسن"[3] أي ما هو لذيذ وطعمه مستساغ ومحبب والاسن غير الجيد وغير محبب وذو رائحة كريهة.

وسمَ الكاتب الصورة الذوقية قائلا: "وأزمعت عن العراقَيين سُرى القين، وشربت من ماء الرافدين باليدين، وصلَّيت بمحراب الدمنى ركعين ،وتركت الأثر للعين"[4]. وظّف الصورة الذوقية عن طريق شربت إذ يصف لنا كيف شرب من ماء الرافدين بيديه دون اناء. ووصف إلينا الصورة الذوقية قائلا: "لا تسألني عن غامض وحلو وحامض، إلا أوسعته علماً وبياناً، وأريتك الحق عياناً "[5]إذ وصف الكلام بالحلو والحامض من الكلام اهو معسول يريح النفس وبعض الكلام حامض لا يستسيغه المتلقي. وضح الكاتب في كلامه: "ما شئت من اخلاق معسولة، وسيوف من الجفون السود مسلولة"[6].إذ شبه الاخلاق كالعسل لما فيها من الطيب والخصال الحميدة من طيب أهلها. ولقد بين إلينا

---

[3]–م.ن: 60

[4]–م.ن:61

[1]-خطرة الطيف:68

[2]–م.ن: 70

[3]-م.ن:72

[4]–م.ن:80

الأديب الصورة الذوقية من مدينة (وادي اش)[1]:"وهي دار أحساب وإرث واكتساب، وأدب وحساب. وماؤها مجاج الجليد ، وهواؤها يُذكّي طبع البليد"[2].أي ان ماؤها مستخلص من ذوبان الجليد. وذكرت الصورة الذوقية في كلام الكاتب عندما وصف طعام مدينة (قنتورية): "قال يسار يمينها ، وغبار كمينها، ومعمول يمينها ،يجود بها الجبن والعسل، ومن دونها الأسل "[3]. إذ يحسن فيها طعم جبنها وعسلها وهي دلالة ذوقية عن طيب طعم جبن هذه المدينة وعسلها الذي يمتاز بالطعم اللذيذ.

ووظّف الأديب عنما كانوا يصنعون (برشانه)[4]: "قال حصن مانع ،وجناب يانع أهلها أولوا عداوة، لأخلاق البداوة، وعلى وجوههم نضرة وفي أيدهم ندواة ،إنّهم يداوون بسلافة علل الجلافة "[5]. فقد وصف إنّهم يداوون عللهم بما سال قبل العصر من الخمر وهو أفضل انواع الخمور إذ يداوون عللهم به، وذكر إلينا الأديب في (أورية)[6] إذ قال: " بلدة الجبن والعسل "[7]، فقد أوضح لأنّها من البلدان الذي يكثر فيها الجبن والعسل.

ويواصل الأديب في نقل الصور الذوقية للمدن ومنها مدينة (بليش): "ولأهله بالصيادة اهتمام ،وعسله إذا اصطفت العسول إمام. إلا أنّها بلدة منقطعة بائنة "[8]. فالكاتب يتباهى بعسل تلك المنطقة ويقول إنّه الأوّل لطعمه الحسن وذوقه الطيب وهنا يوظف العسل ليبني إلينا صورة ذوقية.

---

[1]-مدينة وادى آش وهي مدينة متوسطة المقدار ولها أسوار محدقة ومكاسب مؤنقة ومياه متدفقة ولها نهر صغير دائم الجري . . وقال البستاني آش اسم مدينة قديمة يعرف بوادي . منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، السيد محمد أمين الخانجي : ١|٧٧

[6]–خطرة الطيف:85

[7]–م.ن:82

[8]- برشانة : بالفتح ، وبعد الألف نون : من قرى إشبيلية بالأندلس. معجم البلدان: ١|٣٨٤

[1]–خطرة الطيف: 82

[6]- قوم يقال لهم أورية ، وطبنة مدينة الزاب العظمى وهي في وسط الزاب وبها ينزل الولاة . البلدان، اليعقوبي: ١٩٠

[3]–خطرة الطيف:83

[4]–م.ن: 83

وظّف الكاتب ماء (فنيانة)[1]: "قال مدينة، وللخير خدينة. ما شئت من ظبي غرير، وعَضِب طرير، وغلة حرير، وما ء نمير "[2]، اي إن ماءها عذب حلو المذاق. وأيضاً عبّر عن الصورة الذوقية في وصف (الحمة): " والفواكه يُطرف بها الجَلب، وتزر عليها العُلب ،وعصيرها لا يليق بالأكل ولا يصلح للحلب، وبردها شديد وإن لم يقُضّ المنقلب "[3].إذ عبر بان عصيرها وهو ما يعصر من العنب لا يليق بالأكل لعد م طيبه.

ووضح في القول عن مدينة (صالحة) :"قال أنّها مناخ لم تذكر، فليس مما يذم ولا مما يشكر، وإن كان ماؤها فضيّاً، ووجه جوّها وضيّاً، وعصيرها مرضيا "[4]. أي ان العصير الناتج من العنب جيد وليس فيه شيء يستعمل للأكل.

وظّف الأديب مدينة (ذاكوان): "قال روض وغدير، وفواكه جلت عن التقدير وخورنق وسدير، ومائدة لا تفوتها فائدة ،دارت على الطحن أحجارها"[5]. أي أنّها ذات فاكهة طيبة المذاق وجللها عن التقدير لما فيه من عطاء وكثرة ومذاق جميل وهنا عبر عن الصورة الذوقية ولم ينسى موائد تلك المدينة وما يضع فيها من الأشياء ذات الفائدة من الطعام الجيد والحسن.

ويصف الصورة الذوقية: "وابار الاحسية ،وبائعو اللبوب والبزور "[6]. أي ما تبقى من الاحسية في الاناء وأيضاً يصف لنا بائعو اللبوب أي الجوز واللوز والبزور أي التوابل وهذه كلها دلالات ذوقية.

ومن أستغلال الكاتب للصورة الذوقية في مدينة (قرطمة)[1] قائلا: "جوّها صاف ،في مشتى ومصطاف، وتربها للبُرّ مصاف، وعصيرها بالكثرة ذو اتصاف"[2]. إذ يبين ان

---

[1]- فنيانة: قرية بقرب وادي آش من الأندلس ، جامعة خطيرة كثيرة الكروم والتوت والبساتين وضروب الثمار ، وكان بها طرز للديباج ، والمياه تطّرد في جميع جنباتها ، وأهلها عجم ذوو يسار ، الروض المعطار في خبر الأقطار: ٤٦٥

[6]-خطرة الطيف: 86

[7]-م.ن: 89

[8]-م.ن: 90

[5]-م.ن: 91-92

[1]-خطرة الطيف: 94

عصير تلك المدينة كثير إذ يأخذ صفة الوفرة والكثرة ونرى دلاله للصورة الشمية في عصيرها.

ونرى الأديب وهو يصف مدينة (شابل)[3]: "وسمكاً بالتفضيل حريّاً ...يباع ببخس القيم ويعم حتى المجاشر الثانية والخيم الا ان ماءها لا يروي به وارد لا كريم ولا بارد "[4].معبرا عن ما يوجد بها من السمك الطري الذي يباع بأبخسِ الأثمان ويكثر في جميع المناطق وأيضاً وصف ماءها ليس بان ليس فيه طعم ولا يروي من يشرب منه حتى وان كان بارد.

وبدأ الأديب في وصف المدن مبتدأ بمدينة (بادس)[5] إذ وصف بصورة ذوقية :"والخشب الذي ينشأ منه كل منحوت، والبأس والإقدام، والفاكهة الطيّبة والإدام، وربّ الجبال"[6].أي أنّ فاكهتها تمتاز بمذاقها الطيّب الحلوّ المذاق. وواصل السرد لمدينة (بادس) قائلا: "ويجعلون الخبز في الولائم بعدد الجماجم "[7].أي ان ولائمهم كثيرة ويكثرون فيها من الخبز والأغنام وهي صورة ذوقية واضحة.

وجاء ذكر الصورة الذوقية عندما ذكر البعوض إذ قال: "وبعوضها مستأسد، راضع غير مفطوم ، واسم للخدّ والخرطوم بذيالك الخرطوم"[8].إذ شبه امتصاص البعوض للدم كأنّه الرضيع الذي لا يفطم وهذه صورة ذوقية وضف بها الرضع لعبير عن معاناة أهل تلك المدينة.

2-قرطمة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الطاء والميم : مدينة بالأندلس غير قرطبة التي ذكرناها آنفا ، وهذه من أعمال رية صالحة الأهل . قرظان : من حصون زبيد باليمن: معجم البلدان: ج ٤|٣٢٥

[3]-خطرة الطيف: 92

[4]-شابل : جزيرة في البحر الصنفي معمورة مجتمعة الأهل ، فيها حنطة وأرز وموز كثير وقصب سكر ، وبها سمك كثير لذيذ الطعم يغني أكله عن اللحم، الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري (ابن عبد المنعم):٣٦٠

[5]-خطرة الطيف: 102

[6]-بادس : بكسر الدال المهملة ، وسين غير معجمة : اسم لموضعين بالمغرب وهي من بادس فاس لا من بادس الزاب ، وبادس فاس على البحر قرب فاس ، معجم البلدان: ١|٣١٧

[7]-خطرة الطيف: 97

[1]- خطرة الطيف: 99

[2] -م.ن:102

ولقد أبدع في التصوير لما يأكلون من الطعام فوظّفه قائلاً: "وخارجها يفضل كل خارج، وقانصها يجمع بين طائر ودارج وفواكهها طيبة، وامطار عصيرها صَيّبة "[1]. فوضح إنّهم يكثرون من صيد الطيور والدراج وهو نوع من الطيور وهذه دلالة على كثرة ما يأكلون وذكر طعم فواكهها بأنّها طيبة أي ذات مذاق طيب وهذه دلالة على الصورة الذوقية. وأيضاً يوضح في صورة ذوقية قائلا : "ماؤها نمير وماء وردها ممتد للبلاد ومميز "[2].أي ان ماؤها يتميز بمذاقه الحلو الذي يروي من ينهل منه ويكثر فيها ماء الورد اي ان عطر وردها ممتد إلى جميع انحاء تلك المدينة والمناطق المجاورة.

وجاء في ذكر مدينة (مكناسة)[3]: "عدل فيها الزمان ، وأنسدلَ الأمان، وفاقت الفواكه فواكهها ولاسيما الرمّان، وحفظ أقوالها الاختزان "[4]. استغلَ عمّا يكثرُ في هذه المدينة من الفواكه التي يفوق طعمها طعم الفواكه الأخرى وهي ذات طعم ومذاق مميز وأبرزَ فيها فاكهة الرمان أي أنّها تمتاز بشجر الرمان الكثير الطيب المذاق وهو بهذا وظّف الصورة الذوقية ليزيد جمال النص. ويوصف مدينة (فاس): "وتوجد للأزواج الاشباه، إلى وفور النشب وكثرة الخشب، ووجود الرقيق وطيب دقيقها "[5]. أي إن دقيقها يمتاز بالمذاق الطيب والطعم الذي يميزه وهذه دلالة على الصورة الذوقية، ويصف مدينة (افر سلوين) :"وحنا عليه الطود كما تحنو على ولدها الأم، فهواؤها ملائم، وعنبه للبرد قليل الحلاوةً "[6]. أي إن عنبها يمتاز بقلة الحلاوةً؛ فأستغله لرسم الصّورة الفنيّة جاعلاً منها مادة في رسم الصّورة.

لقد خاضَ الأديب غمار الوصف وهو يصف إلينا مائدة الطعام التي قدمت لهم وهو مليئة بأنواع الطعام وتعبيرا عن الصورة الذوقية قائلا: "ولم يكد يقرر القرار، ولا تنزع

---

[3]–م.ن: 102

[4]–م.ن: 105

[5]-مكناسة : بكسر أوله ، وسكون ثانيه ، ونون ، وبعد الألف سين مهملة : مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم ، بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق ، وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد ،معجم البلدان: ٥|١٨١

[6]–خطرة الطيف: 106

[7]–م.ن:108

[1]–خطرة الطيف: 109

الخفاف، حتى غمر من الطعام البحر، وطما الموج ،ووقع البهت ،وأُمل الطَّحو ،ما بين قصاع الشيزي أفعمها الثُرُد ،وهيل بها السمن ،وتراكبت عليها لسمان الُحملان الاعجاز ،وأخونة تنوء بالعصبة أولي القوة ،غاصّة من الآنية بالمُذهب والمُحكم ،مُهدية كل مختلف الشكل ،لذيذ الطعم ،مُهان فيه عزيز التابل ،محترم عنده سيدة الأحامرة الثلاثة ،إلى السمك الرضراض والدجاج فاضل أصناف الطيَّار ،ثم تتلوها صحون نحاسية تشمل على الطعام خاص من الطير والكُبَّاب واللقالق "[1].

وصف الأديب لسان الدين ابن الخطيب المائدة التي قدمت إليهم وهم لا يكادون يجلسون حتى وضعت لهم موائد الطعام إذ وصفها كأنّها البحر حينما يرتفع إذ ارتفعت من الطعام إذ ظلوا متعجبين من تلك المائدة وهي ممتلئة بأنواع الأطعمة والقصاع المليئة بالثرد وصب عليها السمن وتراكبت عليها أنواع اللحوم وهي مليئة بالتوابل وهو بهذا عبر عن الصورة الذوقية بما وصف إلينا من المائدة التي قدمت لهم؛ "وذلك لا حاسة التذوق مرتكزة على الملامسة المباشر؛ بسببِ أنّها لا تنفعل إلا ان وضع الجسم على اللسان"[2].

وأيضاً ذكر قائلاً :" وجلب إلى ذلك المكان من الطعام والفاكهة والشهد ما يحار فيه الوصف" [3].وقد سرد ابن الخطيب صوره ذوقيه عن الطعام الذي قدم لهم والفاكهة والشهد أي العسل إذ تحار به الابصار لكثرته فقد وظف إلينا الطعام والشراب للتعبير عن الصورة الذوقية. سارَ الأديب في رحاب الوصف وهو يصف إلينا صورة ذوقية قائلا:"جلب لنا خوان بهي اشتمل قوره على كل غضارة أثيرة لا تختلف عن طعام أو شراب"[4].

إذ وظّف الخوان وهو اثاث منزلي يوضع عليه الطعام وادواته ويجلس حوله الآكلون ذا منظر بهي وجميل وهو يحتوي على ما شئت من الطعام والشراب وهذه دلالة على الصورة الذوقية نقلها لنا الشاعر معبرا عما رأى.

---

[2]–م.ن: 117

[2]-ينظر: مبادئ علم النفس العام: 61

[3]–خطرة الطيف:121

[1]–خطرة الطيف:140

المبحث الثاني:

الصورة العقلية

الصّـورة العقليـة يبـرز فيهـا الفكـر أكثـر مـن الخيـال وهـي التـي تكـون موضـوعاتها مسـتمدة مـن الموضـوعات العقليـة المجـردة فهـي نتيجـة لعمـل الـذهن الانسـيابي فـي تـأثيره بالعمـل الفنـي وفهمـه[1]؛لأنّهـا تختـرق الحـدود المرئيـة لتبلـغ عمـق الأشـياء فتكشـف عمـا تعجـز عنـه

[1]– الصورة في الشعر العربي حتى أواخر الفرن الثاني الهجري :28

الحـواس[1].وقـد بـيّن مفـدي زكريـا ان الصـورة العقليـة :"هـي نـوع مـن الصـور الشـعرية المتمثلـة فـي الصـورة العقليـة التـي تعتمـد بالدرجـة الأولـى علـى العقـل، وتسـتمد موضـوعاتها منه، فالعقل هنا هو الذي يشتغل ويسيطر على جموح الحواس "[2].

و"يـذهب بعـض البـاحثين إلـى تقسـيم الصـورة العقليـة إلـى صـورة تجريديـة وأخـرى لفظيـة، إذ تـرتبط الصـورة التجريديـة بالمعـاني الذهنيـة ويـتم ذلـك إمّـا بعقـد مماثلـة أو مقابلـة بـين معنيـين عقليـين لا حسـيين، وإمّـا بإضـفاء صـفات معنويـة علـى المحسوسـات إذ تنهـار الفـوارق فيهـا بـين مـا هـو حسـي ومـا هـو مـادي فيتحـول الحسـي إلـى معنـى. إمّـا الـنمط الثـاني مـن الصـورة العقليـة فهـي الصـور اللفظيـة التـي لا تمتلـك لـو نظـر إليهـا معزولـة عـن سـياقها أي قيمة تعبيرية وانما تعتمد على تلاعب لفظي التملح أو الغرابة "[3].

كـذلك إنّ"الصـورة الشـعرية العقليـة التـي تكـون عناصـرها مسـتمدة مـن الموضـوعات العقليـة المجـردة "[4].هـذا يعنـي ان الصـورة المجـردة عكـس الصـورة الحسـية فـالأولى نابعـة مـن العقـل والثانيـة نابعـة مـن الحـواس لكـن وعلـى الـرغم مـن ذلـك لا تخلـوا الصـورة المجـردة مـن بعـض خيـوط الحـس لأنّـه لابـد للشـاعر أن ينقـل حواسـه ولـو بطريقـة خفيفـة تخـدم الصـورة العقليـة، كمـا إنّـه يوظـف العقـل فـي الصـورة الحسـية ولكـن بشـكل ضـعيف ومهمـش كمـا ان الصورة العقلية تستلزم جهد من المتلقي [5].

ويقـول خليـل دعـوش :"الصـورة العقليـة تحتـاج مـن المتلقـي نوعـاً مـن الفطنـة واتسـاعاً ذهنيـاً لفهم حقيقة الصورة الشعرية التي يوظفها الشاعر في ثنايا قصائده لأنّها تحمل رؤية "[6].

---

[1]– الصورة الشعرية في الكتابة الفنية :12

[2]–الصورة الشعرية دراسة اسلوبية في ديوان مفدي زكريا تحت ظلال الزيتون انموذجا :40

[3]–الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث :117–118

[4]– الصـورة الشـعرية فـي تجربـة الشـاعر عـز الـدين ميهـوبي (دراسـة أسـلوبية| إعـداد الطالـب: عبـد الـرزاق بالغيث:98–إشراف الأستاذ الدكتور علي ملاحي(رسالة ماجستير).

[5]–الصورة الشعرية دراسة اسلوبية في ديوان مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون انموذجا :41

[6]– الصورة الشعرية في ديوان ربيع الدين النامساني :85

ومـن هنـا نـرى إن للصـورة الشـعرية العقليـة خواصـاً تختلـف بهـا عـن الصـورة الحسـية إذ نجـدها توظـف العقـل فـي تـوطين العبـارات فـي مكامنهـا وهـي بهـذا تحتـاج إلـى عمـق فـي التفكير لمعرفة مكنونات الأديب.

وبـذلك نجـد ابـن الخطيـب يوظـف الصّـور العقليـة فـي كتاباتـه ذات تـأثيراتٍ فـي القـارئ فوظّـف العقـل فـي بعـض الصّـور التـي نقلهـا إلينـا قـائلا :"الـذي جعـل الأرض ذلـولا نمشـي فـي مناكبهـا، ونأكـل مـن رزقـه"[1]. فقـد اقتـبس مـن القـرآن الكـريم بعـض كتاباتـه توظيفـاً عقليـاً اقتـبس ذلـول الأرض أي تحـت طـوع الانسـان ليمشـي عليهـا فـالتوظيف جـاء عقليـاً فـي رسـمِ هذه الصّورة.

وكـوّن الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب فـي الاقتبـاس مـرة أخـرى الصّـورة العقليّـة التـي ارادَ توظيفهـا فـي كتاباتـه النثريـة قـائلا : "الحمـد لله الـذي ان هـداها بعـد ان تبـت يـداها فجـفّ مـن فتنتهـا مـا نبـع وانقـادت إلـى الحـق والحـق أحـق ان ينتـع "[2] وهنـا الصـورة عقليّـة إذ وظّـف كـل المكونـات العقليـة ؛ليصـل إلينـا مـا ارادَ عبـر مـا شـاهد لرسـم الصّـورة المقتبسـة مـن ذكـر الله عز وجل.

فالأديـب فـي تصـوير أبياتـه الشـعرية عنـدما وظّـف العقـل لأدراك مـا رأى الأديـب فـي تلك الرحلة لإيصال ما ارادَ للقارئ وجعله منسجم مع القول:

قالوا وقد عظمت مبَّرة خالد قاري الضيوف بطارف وبتالدِ
ماذا اتمت به فجئت بحجة قطفت بكل مجادل ومجالدِ
ان يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالدِ [3]

يعمـل الأديـب علـى توظيـف الصـورة العقليـة التـي تشـغل الادراك الـذهني وتداعبـه إذ قـال وعظمـوا القاضـي العظـيم الـذي يحـاكي الضـيوف ويتعـرف علـيهم وأوضـح إلينـا كيـف كانـت المحاكـاة بينـه وبـين القاضـي ويوضـح فـي البيـت الأخيـر بصـورة عقليـة بقولـه ان يفتـرق نسـب حيـث يعبـر حتـى وان كنـا غيـر مقـربين فـي النسـب فهنـاك نقطـة نتـألف بهـا وهـي نقطـة مشـتركة

---

[1]–خطرة الطيف: 31

[4]–م.ن 35

[1]–خطرة الطيف:42

بينهم وهي الأدب موضحا لنا هذه الفكرة بعقل رصين وعبارات مرصوصة ومعبرة عن الواقع الذي عاشه. أخذَ لسان الدين ابن الخطيب في توظيف العبارات بصور عقلية رائعة وفيها من المعاني الوافرة قائلا : "و يا أرض ابلعي ماءك. وتجلَّت عقيلة الشمس معتذرة مغبيها مغتنمة غفلة رقيبها "[1].

ووضح لنا بالتصّور العقلي معبراً، وهو يصوّر طلوع الشمس بعد ان كانت مقيدة ومراقبة من قبل الغيوم منتهزه فرصة اغفال تلك الغيوم عنها لتظهر وتشق طريقاً لنورها الوهاج معتذرة لما حدث فهنا رسم إلينا صورة معبرة عن جمال الطبيعة وشروق الشمس بعد مغبيها وحجب نورها من قبل الغيوم؛ ليجعل منها خيالاً في ذهن المتلقي.

"فمن ذلك قول عبد الله بن الحسن الجعفري يرثي الخليفة المعز لدين الله:(البسيط)

سَمت إلى العالم النوريّ همّتُهُ فَفَارق القتَمَ الأرضيَّ وانتَقلا

راجعَت نفسُهُ في القدسِ عُنصرها ولم يَزل بحِبالِ اللهِ متَّصلا

لَم يَرض خلقاً مِنَ الدُّنيا يجاورُهُ إلاّ الملائِكَ في الفِردوسِ والرُّسُلا[2]

فالصّورة المتشكّلة عن هذه الأبيات؛ لا يمكن إدراك آثارها بالحواس الإنسانيّة ؛لأنّها تتلَّق بأمور غيبيّة؛ آمن بتفاصيلها الشاعر ؛متأثراً بمذهبه الإسماعيلي، فلم تحمل معانيها إلاّ على التصّور العقلي"[3]؛ لذا فالأديب لسان الدين ابن الخطيب ارادَ اشغال ذهن القارئ من تلك الصّور العقليّة ،فالأديب وظّف إلينا ما حدث عندما اجتازوا الطرق الوعرة برفقة دليلهم قائلا: "وسلما حرج الدرج، سامي المنعرج، تزلق الذر في حافاته وتراع القلوب لتوقع آفاته، ويتمثل الصراط عند صفاته أو عار لا تتخلص منها الأوعال ولا تغني السنابك فيها ولا النعال "[4].

فوصف الكاتب حال صعودهم على سلم حرج وعالٍ وهو متعرج صعب الصعود فتخفق القلوب وينتابهم الخوف عند الصعود فيوظّف الأديب الصّورة العقليّة ،وهي العبور

---

[2]-م.ن:44

[2]-يتيمة الدهر:1|500

[3]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطميّة:380

[1]-خطرة الطيف: 45

على الصراط بحالتهم التي يمرون بها فجعلهُم هذا الطريق يتذكرون اهوال يوم القيامة وكيف العبور على الصراط فضلاً عن ذلك نرى الشاعر قد جمع بين الصورة العقليّة والصورة الحسيّة البصريّة إذ يصف السلم وان الأوعال وهي الحيوانات التي تتسلق الجبال لا تستطيع السير عليه ولا سنابك البغال تتمكن من الصعود على ذلك السلم وهنا نراه قد جمع بين الصورتين العقلية والبصرية لنقل المصاعب ويجعل من تلك الصورة التي رسمها خيال يعيه المتلقي عبرَ ما تحملوها في تلك الرحلة ؛ لما في ذلك السلم من صعوبة ووعورة تحبس انفاسهم وبهذا الوصف أراد الشاعر ان يوصل إلينا هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر بصورة عقلية وجميلة.

وبعد ذلك يوضح إلينا نزولهم وسيرهم على الأرض المنبسطة الخالية من الاخطار عندما تخالطت أفكاره وبين لنا صورة عقلية وهي تذكيرهم بيوم القيامة وعبور الصراط وما الذي يحدث لهم في ذلك اليوم فقد أعطى فرصة للعقل ليجمع بين ما حدث لهم وما يحدث في يوم القيامة والعبور على الصراط قائلا :"إذا استوينا على صفحة الأرض، وتذكرنا بذلك الصراط يوم العرض، تخلَّصنا من السبيل الوبيل، وانتقلنا إلى التسهيل"[1].

وقد "يعتمد التصوير العقلي على مظاهر حسيّة ؛لا يمكن حملها على حقيقتها ، وإنَّما على تأول معانيها ؛ لينشأ من ذلك كلّه صورة عقليّة ؛تبنى مظاهرها على التأويل العقلي"[2] ، وهذا ما يوضح إلينا لحظة الوداع والفراق والأديب يوظّف العقل دون الحواس الأخرى قائلا:

ومضى وخلّف في فؤادي لوعةً تركته موقوتاً على أوجاعِه

لم استتم سلامةً لقدومه حتى ابتدأت عناقه لوداعِه [3]

إذ وظّف الأديب لسان الدين ابن الخطيب لحظات الوداع وما في قلبه من لوعة الفراق وألم الجوى وقصر الوقت إذ إنّه لم يكمل التحميد بسلامة قدومهم حتى أتت لحظة الفراق

---

[2]–م.ن: 46

[2]-حركة الشعر العربي في مصر الفاطميّة:380-381

[3]–خطرة الطيف: 51

والـوداع ممزوجـة بلحظـة ملؤهـا الألـم ألا وهـو عنـاق الـوداع نـراه وصـفَ وعبـر بشـجي وحرقة عمّا في داخله بصورة عقلية تشد المتلقي في خيال الصورة التي رسمها الأديب.

سـلطَ الكاتـب فـي هـذه الصـورة العقليـة مـا تمتـاز بـه مدينـة (مالقـة) مـن أثـار علميـة وكـل إنجازات تلك المدينة وما تمتلك من مدخرات علمية لتبقى ارث لتلك المدينة قائلا:

"فاستشـهد مغـرب البيـان وتـاريخ ابـن حيـان وتـاريخ الزمـان، وكتـاب ابـن الفرضـي وابـن بشـكوال وصـلة ابـن الزبيـر القاضـي ومـا اشـتملت عليـه مـن الرجـال، وصـلت ابـن الابـار وتـاريخ ابـن عسـكر، ومـا فيـه مـن اخبـار "[1].يوظّـف الأديـب إلينـا الصّـورة العقليّـة فـي نقـل وتوضـيح الإنجـازات التـي تمتـاز بهـا تلـك المدينـة. وقـد وضـع إلينـا الأديـب صـورة عقليـة رائعة حينما قال:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلّها كفى المرء أن تُعدَّ معايبُه [2]

إذ رتّـب إلينـا صـورة عقليـة مدروسـة بجـدٍ وذات معـانٍ رصـينة يسـتجمعها الأديـب فـي هـذا البيـت الشـعري إذ يعـول بـالقول إن كـل مـا يتصـرف المـرء علـى سـجيته يرضـي الجميـع فيكفـي ان يعدوا عليه معايبه وهنا رسم لنا صورة في خصال المرء الحسنة والسيئة.

وأخـذ الأديـب يـزخُّ إلينـا الصـور العقليـة وهـو يصـف مـن ينقـل الاخبـار ويصـقل الحكـم وينقـل كـل انبـاء السـمر وهـو ينقيهـا ويرتبهـا وكـذلك يخلـد لنـا الاثـار قـائلا: "وبحسـب ذلـك حـدث من يعنى بالأخبار ينقلها والحِكم يسقلها والاسمار ينتقيها والاثار يخلدها ويبقيها "[3].

إذ عبَّـر الأديـب إنّ لكـل خبـرٍ هنـاك مـن ينقلـه ومـن الحكـم مـا تصـقل وتهـذب لتنقـل بطريقـة جميلـة لتخبَّـر بـأحوال تلـك المـدن والاثـار يخلـدها ويبقيهـا فهنـا الصـورة يوظفهـا توظيفـا يحـاكي بها العقل دون ان يحاكي الحواس الأخرى؛ ليرفدها في ذهن المتلقي خيالاً جميلاً.

وظّـف الكاتـب عـن الصـورة العقليـة بتوظيـف العقـل أكثـر مـن توظيفهـا الحـواس الأخـرى قائلا:

---

[1]–م.ن: 63

[3]–م.ن: 68

[4]–م.ن: 68

اجارَتنا إنّا غريبان ها هنا وكلُّ غريب للغريب نسيبُ[1]

فقد كان الكلام يتسم بسمة الرصانة ذات المعاني الرتيبة التي تحتاج إلى العقل والمنطق فقد عبّر عن الغربة التي يعيشونها في تلك البلاد وكيف تتحول إلى علاقة اشبه بالقرابة؛ وهذه" لا يمكن حملها على معانيها الظاهريّة، وانَّما على تصوّر عقلي"[2] فنسبة إلى الكلام الذي يدور بينهم والأحاديث التي يتبادلونها معا؛ ليجعل من ذلك التصوير العقلي جمالاً وعبقاً.

ولقد وظّف صورةً عقيلةً ذات ابداع لدن المتكلم قائلا: "فاتحة الكتاب من مصحف ذلك الإقليم، ولطيفه السميع العليم، وقصص المهارق "[3].إذ شبه الإقليم بالمصحف وجبل الفتح بفاتحة الكتاب لما فيها من جمال الطبيعة ومدن تسر الناظرين فقد أعطاها هذه المنزلة القيمة التي أستعملَها بعقلية واعية ومنطق مهذب ورصين؛ ليعطي النص النضارةَ والبهاء.

وقال الأديب أيضاً :"ماذا أقول في الدّرة الوسيطة فردوس البسيطة ،أشهد لو كانت سورة لقرنت بها حِذقة الإطعام"[4].فقد وصف إلينا (مالقة) وشبهها بالدرة وذلك لما تمتلك من جمال الطبيعة والمكان الذي يلفت الأنظار كما تلفت الأنظار الدرة الوسيطة لوضوحها وكبر حجمها وجمالها فقد وصف إلينا كل هذا بصورة عقلية رصينة وكذلك أيضاً وظّف العقل في تشبيهها كأنّها الفردوس أي لجمال طبيعتها الخلابة التي تسلب اللب ،والأنّهار التي فيها فقد شببها تشبيه عقلي واضح لا يحتاج إلى تعمق في المعاني فأنتجّ تلك الصّورة التي اراد إيصالها للقارئ.

إنّ الصورَ العقلية تكون نابعة من واقع استشعار الكاتب لينقله إلى المتلقي بإحساس مترف فقد نقل إلينا قائلا: "اطعام الجائع والمساهمة في الفجائع، واي خلق أسري من استخلاص الاسرى "[5]. فقد نقل عن تلك المدينة أنّها تساهم بإطعام الجائع أي دلالة على كرمها وإعطاء كل من يطلب منها وأيضاً تساهم كل من كان لديه فجيعة وأيضاً تعمل على

---

[1]–خطرة الطيف:71

[2]- حركة الشعر العربي في مصر الفاطميّة:381

[3]–خطرة الطيف: 72

[4]–م.ن:74

[1]–خطرة الطيف: 75

أنقاذ الاسرى فهذه صور عقلية من واقع الحال الذي راءه وعاشه في تلك المدينة يسده لنا بواقعية معاشه.

نسجَ إلينا الأديب بيتا من الشعر موظفا فيه قصة الزبرقان ابن بدر توظيفا عقليا تجريديّا فيها الكثير من المعاني التي تحاكي العقل مباشرة وفيها من العبر الكثير قائلا:

تقول هذا مُجاج النحل تمدحه وإن ذممت فقل قيء الزنابيرِ

مدحٌ وذمٌ وعينُ الشيء الواحدةٌ إن البيان يُرِى الظّلماء في النور[1]

فقد وضح إلينا كيف ان الانسان يستطيع ان يوظف العبارات ان أراد بها مدح أو ذم فأعطى مثالا ان أراد مدح العسل قال مجاج نحل وإذا أراد ذمها قال قيء الزنابير أي ان الانسان إذا أراد ان يمدح شيء يوظف له أجمل العبارات حتى وان كان سيء وإذا أراد ان يذم شخص يوظّف له أتعس العبارات فالأنسان يختار ما يريد فالشيء الجيد يرى بوضوح في بالعتمة كوضوح الشمس في النهار فأحيانا يكون الشيء جيد لكن الشخص لا يتقبله فيذمه ليتخلص منه فهنا الصورة العقلية واضحة ومرتبه .

ووضح صورة عقلية يحاكي بها العقل قائلا: "إلا أن التشاجر بها أنمى من الشجر ،والقلوب أقسى من الحجر، ونفوس أهلها بَيّنة الحسد والضجر وشأنّها غيبة ونميمة " [2] .فقد وصف إلينا أهل تلك المدينة وإنّهم يمتازون بالشّجار الدائم بينهم وشببها بأنه ينمو كما ينمو الشجر وهذه دلالة لكثرته وأيضاً نعت قلوبهم بأنّها قاسية وشبهها بالحجر القاسي فوظف إلينا العقل لنقل تلك الصّور الذهنية الرائعة.

لقد سرد إلينا الأديب موضحا صورة عقلية تمتاز بالحكمة فقال عندما طلب منه وصف مدينة (بيرة) للشاعر تميم الفاطمي قائلا :

ما قام خيرك يا زمان بشره أولى لنا ما قلّ منك وما كفى [3]

---

[1]–م.ن: 76

[2]–م.ن: 77

[3]–خطرة الطيف:82

إذ تجلت الصورة العقلية واضحة وفيها الكثير من المعاني وهو يخاطب الزمن ويشكو من قسوته وإنّه يعطي لمن لا يستحق وحتى وان أعطى يوما أو طاب يوما يقسوا أياما ويقول له افعل ما شئت لا يهمني تعودت على تلك القسوة فلا يهمني صفاؤك ولا جفاؤك وهذه حكم ينقلها الشاعر إلينا.

ورمى شبكة كلماته على المتلقي بصورة عقلية وهو يصف (برشانه)[1] قائلا :"إلا أن جفنها ليس بذي سور يقيه، مما يتّقيه، ووغدها يتكلّم بملء فيه، وحليمها يشقى بالسفيه ومحياها تكمن حيه الجور فيه "[2].

فالكاتب من تلك الصّورة ارادَ ان يصل للمتلقي عبر الصّورة العقلية مما وصف فيه الحليم الذي يتعب من السفيه الذي لا يعرف شيء ويتصرف بتصرفات تؤذي الحليم العاقل الواعي المتفهم وكذلك الناس فهي تظهر خلاف ما تبطن عند ملاقاتها والتكلّم منها، فوظّف إلينا العقل لرسم تلك الصورة؛ لإيصال ما ارادَ من تلك الصّورة للمتلقي. وذكر إلينا المبدع بيتا من الشعر عبّر به عن صورة عقلية تثير إذهان القارئ قائلا:

في بلدة عوّدتُ نفسي بها إذ في اسمها طه وياسين

الجاني الدهر إلى عالمٍ يؤخذ منه العلم والدين [3]

أراد الكاتب ان يوصل إلينا صورة عقلية بليغة عن البلدة التي سكن فيها إذ يكثر فيها اسم الله وذكر القرآن الكريم وهي دلالة على أنّها ذات طابع ديني، وقد وضعت في مكان فيه يأخذ العلم والدين وهذه صورٌ عقليةٌ ممزوجةٌ برتابةِ الكلماتِ وأصالة الحروف وهذا ما أرادَ الأديب إيصاله لذهن المتلقي. وحملَ إلينا الأديب عن مدينة (أندرش)[4] قائلا: "فلا

---

[1]- برشانة : بالفتح ، وبعد الألف نون : من قرى إشبيلية بالأندلس ، منها أبو عمرو أحمد بن محمد بن هشام ابن جمهور بن إدريس بن أبي عمرو البرشاني ، روى عن أبيه وعمرو بن القاسم بن سليمان الجبلي وأبي الحسن علي بن عمر بن موسى الإيذجي وأبي بكر إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن غرزة وأبي القاسم السقطي وغيرهم ، روى عنه محمد بن عبد الله الخولاني . معجم البلدان: ١|٣٨٤

[2]–خطرة الطيف: 83

[3]–م.ن: 84

[4]-قرية (اندرش) من قرى (البشرات Albujarras). الأعلام: ٦|٢٩٠

يعدم الزرع عدواناً، و لا يفقد عَيرُ الشر نزواناً، وطريقها غير سوي، سكّانها ضعيف يشكو من قوي "[1].

أي ان الضعيف فيها مسلوب الحق من القوي وذلك لان القوي مسيطر على الضعيف وسالب حقوقه ومستحقاته فقد صور إلينا بصورة عقلية تحاكي العقل والمنطق وخيّلها في ذهن المتلقي.

خاضَ الأديب لسان الدين ابن الخطيب في توظيف الصورة العقلية لمدينة (وادي آش) في قوله: "قال مدينة الوطن، ومناخ من عبر أو قطن، للناس ما ظهر والله ما بطن .وضع سديد، وبأس شديد، ومعدن حديد"[2].

أي ان ناسها يظهرون خلاف ما يبطنون فالله اعلم بكل انسان وما في داخله من مكنونات فوظّف الصورة العقلية ليعبر عن طبائع الساكنين في وادي آش جاعلاً منها خيالاً تاماً في ذهن الملتقي لما صوّره .

سارَ إلينا الكاتب في طريق الكلمات واخذ منها ما عبر عن الصورة العقلية عندما وصف إلينا مدينة (فنيانة)[3] قائلا: "إلا أن بردها كثير ، وَوَدقَها نثير، وشرارها لهم في خيارها تأثير"[4]. فقد وضح إلينا الأديب خصائص هذه المدينة بان بردها كثير أي أنّها منطقة باردة وأيضاً مطرها قليل ليس بغزير وان اشرار تلك المنطق لهم القدرة في التأثير على اخيار تلك المدينة فقد رسم الصورة العقلية بسلاسة ووضوح.

وأورد في حديث الأديب عن مدينة (لحمة) :"لكن مزارعها لا ترويها الجداول ولا يجدها الا الجود المزاول، فان أخصب العام اعيا الطعام، وان اخلف الانعام، هلكت الناس والانعام "[5].

---

[1]–خطرة الطيف:85

[2]–م.ن:85

[3]- فنيانة: قرية بقرب وادي آش من الأندلس ، جامعة خطيرة كثيرة الكروم والتوت والبساتين وضروب الثمار ، وكان بها طرز للديباج ، والمياه تطّرد في جميع جنباتها ، وأهلها عجم ذوو يسار . الروض المعطار في خبر الأقطار:٤٦٥

[4]–خطرة الطيف: 86

[5]–خطرة الطيف: 89

أسترسل الكاتب في وصف أحوال تلك المنطقة موظفاً الصورة العقلية بوضوح إذ عبر بأن مزارعها لا تروي بها الجداول وإنّما تروى بالمطر الموسمي الذي ينزل من السماء فان أخصب العام كان الزرع جيداً احيا الطعام واكلوا وان قل وشحة نعم الله عليهم هلك الناس والانعام أي الحيوانات وهذه صورة عقلية مركبة تركيبا جميلا ومحبوكا.

نرى الأديب قد سرد القول عن مدينة (قرطمة)[1] قائلا: "أهلها في الشدائد لا يجزون، أيديهم في البخل مغلولة، وسيوف تشاجرهم مسلولة"[2]. ووظّف ابن الخطيب "تشكيل الصورة العقلية هي نتيجة لعمل ذهني انساني يتأثر في العمل الأدبي ومدى فهمه "[3] إذ يصف إلينا حال أهل تلك المدينة بأنّهم لا يقفون مع بعضهم في الشدائد ولا يدافع بعضهم عن بعض ونعتهم بالبخلاء ولا يعطون من سألهم وأيضاً إنّهم كثيرو الشجار وسيوفهم متهيئة دائما للمعارك والتناحر فيما بينهم وبذا فقد نقل إلينا أحوال تلك المدينة بصورة عقلية متيسرة.

عبرَ الأديب عن المدح لابن الخطيب بكلمات اردفها بمعاني عقلية ذات ابعاد فيها الكثير من المعاني الرصينة والاقوال التي تؤنس القارئ قائلا:

"وقم في ضمان من وقاية الرحمان فلعمري وما عمري عليه بهين، والحلف علية بمتعين لو كان الجود ثمرا لكنت لبابه، وعمرا لكنت شبابه، ومنزلا لكنت بابه "[4].

عندما كانت نهاية اللقاء قد اقتربت وأوشكت لحظات ذلك اللقاء ان تنتهي فما كان من الأديب الا ان يعبر عن مشاعره وإحساسية اتجاه ابن الخطيب إذ يحلف عليه بعمره وان ليس بهين عليه ان يحلف به إلا صادقاً أخذ يطرز كلماته بالمديح وقد وصفه بأنّه لباب الجود لما رأى منه الكرم والعطاء واخلاق تجذب من يجالسه أو عمرا فهنا أختار أجمل المراحل التي يمر بها الانسان ليصوفه بها وهذه دلالة على حسن أخلاقه، وأيضاً نراه

---

[1]- قرطمة : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وفتح الطاء والميم : مدينة بالأندلس غير قرطبة التي ذكرناها آنفا ، وهذه من أعمال رية صالحة الأهل ،معجم البلدان: ٤|٣٢٥

[2]-خطرة الطيف: 92

[3]-ينظر: الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري:25

[4]-خطرة الطيف: 93

يصفه باب المنزل وهذه دلاله على إنّه في المقدمة لما يمتلك من طيب الكلام وحسن المجاورة وهذه صورة عقلية رسمت بريشة فنان تناغي العقل وتطرب القارئ .

تجلّت الصورة العقلية بما نقل ابن الخطيب من الاعمال التي يقوم بها هذ الشيخ من الشعوذة والسحر إذ ينقلها لنا بصورة واقعية صريحة تحاكي العقل البشري فقد سرد إلينا قوله: "ومذهب المس وطارد العمار. انا قاطع الدماء إذا نزفت، وكاشف الغماء إذا ما انكشفت اهنا الإبل فلا تجرب، وأخط حول الحمى فلا تدنو السباع ولا تقرب، وأدخن بها فلا تتسلل الحية ولا تدب العقرب ان نعيت الشمس لوقت محدود طمس فيها نورها"[1].

يصف الاعمال التي يقوم بها من اخراج المس وطرد الجن من البيوت وقاطع الدماء وكاشف الغم والهم والحزن واسوار الحمى فلا تدنو لها السباع وابعد الحيايا والعقارب هنا يحاول ان يوصل الصورة للمتلقي ،فالمبدع يرسل الصّورة للذهن كلاماً؛ ليوضح فيه شعوذة ذلك الشيخ وما يقوم به من اعمال فأستغل ذلك لرسم الصّورة الفنيّة العقليّة.

وظّف الأديب لسان الدين ابن الخطيب أبيات من الشعر كتبها بصورة عقلية يوضح فيها ويصف شخصيته التي يتمتع بها لينقلها إلى السامع قائلا :

إذا المشكلات تصدَّين لي كشفتُ غوامضها بالنظرِ
ولست بإمعَة في الرجال أُسائل هذا وذا ما الخبرِ
ولكنّني ذربَ الأصغرين أبين مع ما مضى وما غبر[2]

يوضح الكاتب هنا حاله وكيف يواجه المشاكل وإنّه قادر ان يحلها بمجرد النظر لها ويوضح ذلك بدلالة ورتابة عقلية ذات ابعاد عالية المستوى وثقة بالنفس عالية وأيضاً يوضح بأنّه ليس من الرجال الذين يسألون عن الاخبار وما الذي يحدث وكيف وانا املك لسان فيصيح أستطيع ان اعبر عما شئت به بإمكانيتي التي امتلكها وهذا وصف تتوجه الصورة العقلية بأبداع وسلاسة.

---

[1]–خطرة الطيف: 95

[2]–م.ن: 97

ونـرى الكاتـب يصـف إلينـا مدينـة (ازمـور)[1] بأوصـاف ذات معـاني عقليـة قـائلا :"لكـن أهلـه انمـا حـرثهم وحصـادهم اقتصـادهم فـلا يعرفـون ارضـاخا، ولا وردا نضـاخا، يترامـون علـى حبـة الخـردل بالجنـدل، ويتضـاربون علـى الاثمـان الزيـوف بالسـيوف. بربـري لسـانهم كثيـر حسـانهم، قليـل احسـانهم، يكثـر بيـنهم بـالعرض الافتخـار، ويعـدم فـي بلـدهم المـاء والملـح والفخار "[2].

فصـوّر الكاتـب أهـل تلـك البلـدة معتـدين بأنفسـهم ولا يرضـخون لأحـد ولا حتـى فـي تعـاملاتهم وهـم كثيـرو العـراك علـى ابسـط الأشـياء وجـاءت يترامـون بالجنـدل علـى الخـردل أي يترامـون بالجنـدل وهـو حجـر عظـيم يوجـد فـي مجـرى النهـر وأيضـاً تكثـر عنـدهم المعـارك إذ يسـلون سـيوفهم علـى الأمـوال الزائفـة والنقـود الرديئـة التـي لـيس فيهـا قيمـة وأيضـاً يصـفون بـانَّ ألسـنتهم سـليطة وهـم يقلـون فـي الاحسـان ويكثـرون التفـاخر فيمـا بيـنهم وهـذه صـور عقليـة توضـح للمتلقـي الصـفات التـي تمتـاز بهـا أهـل تلـك المدينـة .عبـر الأديـب عـن مدينـة (ربـاط آسـفي)[3] قـائلا:" لطـف خفـي، وجنـاب حفـي، ووعـد وفـيّ وديـن ظـاهره مـالكي، وباطنـه حنفـي، الدماثـة والجمـال، والصـبر والاحتمـال والزهـد بالمـال، والسـذاجة والجـلال، قليلـة الاحزان، صابرة على الاختزان، وافيه المكيال والميزان رافعة اللواء، بصحة الهواء"[4].

تنـاثر عبيـر وصـف ذلـك الأديـب لهـذه المدينـة بأسـلوب عقلـي ورصـانة وتمعـن فـي اختيـار الكلمـات فقـد وصـفها بأنّهـا تمتـاز باللطافـة الخفيـة وأنّهـا تمتـاز بحفـاوة الاسـتقبال وإنّهـم يوفـون بوعـودهم لمـن عاهـدوا ويـرى الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب بـان دينـهم مـالكي يعـود إلـى مالـك بـن انـس فـي الظـاهر ولكـن باطنـة حنفـيّ يمتـازون بـاللين والسلاسـة والسـهولة وأيضـاً يمتـازون بالصـبر علـى الشـدائد ويزهـدون بمـا لـديهم مـن الأمـوال وأيضـاً يمتـازون بـأنّهم مسـالمين وبسـيطين واحـزانهم قليلـة وإنّهـم يصـبرون علـى الاختـزان أي الادخـار وإنّهـم

---

[1]-" زمور " أو بلدة آزمور وهي(بين الدار البيضاء والجديدة)، الأعلام: ٤|٦٨

[2]-خطرة الطيف:103

[3]- المغرب الأقصى بل هي في جوفه ففي الجهة الجنوبية منه بلاد مراكش واعمات وتادلا وعلى البحر المحيط منه (رباط أسفي) ومدينة سلا وفي الداخل من بلاد مراكش بلاد فاس ومكناسة وتارا وقصر كتامة وهذه هي التي تسمى بالمغرب الأقصى عند أهلها .كتاب منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان: ١|٣٠٥

[4]-خطرة الطيف: 104

يوفون الميزان والمكيال واعلامهم مرفوعة دائماً فهذه كلها صور عقلية واضحة ليس فيها خيال وانما تحاكي العقل فجعل منها خيالاً في ذهن المتلقي.

ووظّف الصّورة العقلية فيما عبّر عنه الكاتب واعرض في أبيات شعرية فيها الكثير من الحكم قائلا:

خذ من زمانك ما تيسَّر واترك بجهدك ما تعسَّر
ولَرُب مُجمَل حالة ترضى بها مالم يُفَسَّر
والدهر ليس بدائمٍ لابد أن سيسوء إن سر
واكتم حديثك جاهداً شمت المحدث أو تحسَّر[1]

فقد تراه قدم لابن الخطيب نصائح يأخذها عبرة لزمانه إذ عبر قائلا خذ من زمانك ما تراه ميسر وأترك ما هو معسر فليس فيه اليك نصيب ولله كل ما هو موجود فهو مالك كل شيء وان الدهر لا يدوم لأحد فمن مسرورا لابد وان يأتي يوم ويحزن وابذل جهدك في أن تجعل حديثك مكتوم أي اكتم ما تعمل وأكثر من الصمت ولا تكترث لمن يشمت بك أو يتعسر وهذه حكم مرسومة بريشة فنان رسم الكلمات بعناية وفطنة عالية لابد للإنسان ان يأخذ بها ويعتبر منها حتى صوّرها للسامع بصورةٍ ذهنيّة رائعة؛ وهذا ما ارادَ الأديب ان يخيّله للمتلقي .

وأيضاً أهل علينا بالكثير من الحكم والمعاني التي جاءت في الأبيات التي ذكرها الأديب قائلاً:

لا تعدم التقوى فمن عدمَ التقوى في الناس أعسر
وإذا أمرؤ خسر الإله فليس خلقٌ منه أخسر[2]

أوضح إلينا بصورة عقلية ان التقوى في الناس موجودة فلا تجعلها معدومة لان ذلك يعسر عليك الكثير من الأمور التي تفعلها واياك وان تخسر ربك فمن خسر الاله ليس من أحد أكثر منه خسارة فخسارة الباري من الخسائر التي لا يمكن ان تعوض فلابد للإنسان أن

---

[1]–خطرة الطيف: 111

[2]–م.ن: 111

يتقي الله في كل اموره وهذه بصمات عقلية يوصي بها الشيخ لابن الخطيب، فصّور إلينا الأديب ليجعل القارئ في خيال النص والاستماع بما إمامه من صورٍ جميلة.

لقد وظّف الكاتب الصّورة العقليّة بكل رصانة عقل وفصاحة قائلا: "والدهر مطيع سميع الا زيارتك في جبلك الذي يعصم من الطوفان، ويواصل امنه بين النوم والاجفان"[1].إذ أوصف الزمن بأنّه مطيع سميع وعبّر عن زيارته لجبل هنتاتة بوصف تلك الزيارة بمثابة الجبل الذي يعصم من الطوفان وهنا نرى الاقتباس واضح من القرآن الكريم فهذه صورة عقلية واضحة وأيضاً نراه يوصف إلينا مدى الأمان الذي استشعروا وهم في ذلك الجبل حيث نراه يعبر بان النوم يسير إلى العيون بكل طمأنينة وهدوء في ذلك الجبل لما يشعرون به من الأمان والراحة؛ ليجعل من ذلك الوصف صورةً عقليةً رائعةً ومخيّلةً في ذهن المتلقي.

جاءت الصّورة العقلية في وصف الملك قائلا: "وتمكن من تربته من يقصد الشفاء ،وكحل العيون المرهى ،إذ كان رحمه الله آخر ملوك العدل نشأة ،لم تعرف الخبائث ،ولا اثرت الملاذ مغنيا في بر والدية مصرفا في انتساخ الذكر الحكيم يمنى يديه ،محافظا على الصلاة قيّوما عليها بالليل ،كثير الصدق والصوم ،مجالسا للعلماء ،مستكشفا أحوال الرعاية "[2].

وظّفَ الأديب في هذه الصورة عن وصف الملك وان تربته فيها الشفاء لمن يقصده ووصفه بأنّه اخر ملوك العدل في ذلك الوقت ولا يعترف بالخبائث ولم يؤثر عليه منصبة في بر والدية فقد كان من الملوك البارين بوالديهم وعمل أيضاً على استنساخ الذكر الحكيم وكان من المحافظين على صلاتهم وبهذا فقد نقل ابن الخطيب صفات ذلك الملك بصورة عقلية ذات ابعاد مفهومة وواقعية ، وهذا ما ارادَ إيصاله للقارئ. ونرى الكاتب يعبر عن الصورة العقلية في أبياته الشعرية قائلاً :

---

[1]–خطرة الطيف:115

[2]–م.ن:119

إذا غدا الطيب يجري في مفارقهم راحوا كأنّهم مرضى من الكرم [1]

إذا وضح ان الطيب الذي يقدمونه للناس كاد ان يكون وسيلة للفراق حيث إنّهم على قدر الكرم الذي يقدمونه للناس يكون الفراق هو مصيرهم وهذه المسالة ذكرّت الأديب بذكرى وفاة ملك هنتاته الذي وافاه الاجل وهم في ضيافته وهذه صورة عقلية واضحة. وعبر عن الصورة العقلية عندما زار محل وفاة السلطان امير المسلمين قائلاً:

يا حسنها من أربع وديار أضحت لباغي الأمن دار قرار
وجبال عز لا تذلُّ أنوفُها إلا لعز الواحد القهار
ومقر توحيد وأسُّ خلافة آثارها تنبي عن الأخبار [2]

إذ وظّف بكلمات جميلةٍ صورٍ عقليةٍ تبيِّن مكانة الأديب فيقول ما أجملها من أرضٍ وما أفضلها من ديار أصبحت لحافظ الامن وباغية محل قرار ومكان وفاته وقد شبه هذا الملك كأنّه الجبل الشامخ الذي لا يذل ولا يخضع الا لعز الواحد القهار أي إلى الله سبحانه وتعالى إذ شبه بالشجرة الدائمة الخضرة ازهارها بيضاء واثمارها لينة وقد شبه الملك بهذه النبتة لما فيه من اخلاق عالية وما قد بقيت من أثاره تنبئ عن اعماله التي ابقاها وهذه صور عقليّة ذات ابعاد راقية ورسم صوري عقلي جميل. وأيضاً يستمر في وصف الملك قائلا:

ورثا عن الندب الكبير أبيهما محض الوفاء ورفعة المقدار
وكذا الفروع تطول وهي شبيهة بالأصل في ورق وفي اثماري [3]

معبراً إنَّ الملك أورث من أبيه الكبير الوفاء والرفعة في القدر وقد شبههم بالشجرة والفروع التي تخرج شبيه لأصولها في كل شيء وهذا هو حال هذا الملك إذ ورث جميع الخصال الحسنة من أبيه وهو بهذا يعبر عن صورةٍ عقليةٍ عبقةِ المرسى في عقليّة المتلقي.

نرى الكاتب قد عبّر عن الصورة العقلية في أبياته الشعرية التي قالها عند زيارة قبر المعتمد على الله أبي قاسم بن عباد قائلا:

---

[1]–م.ن: 122

[2]–خطرة الطيف:122

[3]–م.ن: 122

قد زرت قبرك عن طوع بأغمات رأيت ذلك أولى المهمات
لم لا ازورك يا أندى الملوك يداَ ويا سراج الليالي المدلهمات
وأنت مولى تخطَّى الدهر مصرعه إلى حياتي أجادت فيه أبياتي
أنافَ قبرك في هضبٍ يميّزه فتنتحيه حَفيّات التحياتِ [1]

فاختيار الأديب للكلمات الجميلة بصورة عقليّة تنساب على العقل وتوعز بجمالها التي تدخل الأذهان لتفتحها واصفاً حاله بأنّه زار قبر الملك طوعاً بإرادته دون أي ضغط عليه إذ وجدها أولى المهمات التي يجب عليه القيام بها قائلاً لما لا ازورك وانت اكثر الملوك عطاء اندى الملوك يدا صاحب اليد الندية بالعطاء وانت ذلك الضوء في الليالي الظلماء الخالية من الضوء وان علو قبرك هو الذي يميزه ويغمر كل من اتى لزيارته بالتحيات وكل هذه صور عقلية معبرة عن مدح الخطيب للمعتد بالله كتبها بأسلوب سلس ومعاني مستساغة ورصينة . جاء ت الصورة العقلية في البيت الشعري الذي قاله ابن الخطيب:

وكل أخ مفارق أَخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان [2]

أي ان كل اخ لابد له من ان يفارق أخيه مهما طال العمر أو قصر فلا بد من الفراق الحتمي بين الاخوة الا الفرقدان وهما نجمان في السماء فإنّهما لا يفترقان الا بأمر الله سبحانه وتعالى وهذه صور عقلية ذات حكمة رائعة.

وأستعمل الأديب لسان الدين ابن الخطيب في التعبير عن الصّورة العقلية بكل حكمة وورع عندما مدح الشيخ الفقيه أبو عبد الله بن حسون بن أبي العلي قائلا:

ماضي العزيمة ميمون نقيبته جارٍ من البر والتقوى على سَننِ
إلى مضاء كنصل السيف يعضده رأي يفرق بين الماء واللبن [3]

---

[1]–خطرة الطيف: 127

[2]–م.ن: 128

[3]–م.ن: 130

إذ وضح إنّه يسير على العزيمة وصاحب إرادة قوية وذا راي وعقل ميمون موفق إذ يسير على البر والتقوى وعلى السنن المسنونة إذا ذهب إلى مكان كالسيف وهو ملك محايد لا يتحيز لا وقادر ان يفرق بين الصح والخطأ فقد وضف تلك العبارات توظيف عقلي ذا نغم مليء بموسيقى المعاني الجميلة والهادفة؛ "لذا نصَّ ساسين عساف شروطاً في الصّور العقليّة منها الوحدة وتوافق الأجزاء والتوازي والايقاع والجمع بين الأضداد "[1]. وعبر عن الصورة العقلية وهو يداعب الشيخ الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الهرغي الزقندري :

سالتُك عبَد الله إيضاح مشكل وأنت لكشف المعضلات بمرصدِ

زقندرُ قالو معدن فضة فما بالُه أبداك نُدرةَ عسجدِ [2]

يوظّف العبارات العقلية والاسئلة لطرفة مع الشيخ قائلا له اردت ان اسالك عن توضيح مشكلة وانت للمعضلات بكاشف أو راصد زقندر قالوا عنه فضة فما هو رأيك بالعسجد وهو معدن الذهب فكان التوظيف العقلي في السؤال واضح. عبر الكاتب بمهارة ما يمتلك من المفردات الجميلة عن الصورة العقلية إذ نقل إلينا أوصاف بني ماقر قائلا: "متعدد الديار والأشجار سقيه من نطاق عذبه تختزن بها بركات الأمطار فيقع بها امنهم والاجتزاء إلى زمن المطر "[3].

أبدع في وصف تلك القرية بأسلوب عذب وفيه من الفطنة الكثير معبرا عن تعد ديار تلك المدينة واشجارها التي تسقى من نطاق عذبه أي من عذب ماء المطر التي تختزنها تلك الأشجار لتظهر الثمار وتزهر الورود ببركات تلك الأمطار والاكتفاء من المطر إلى الموسم القادم وهذه صورة عقلية رائعة. لقد فاحَ عبير كلمات الأديب لسان الدين ابن الخطيب معبرا بكلمات نثرية ذات صور عقلية ومعاني فخرية يمتدح بها أحمد بن يوسف حفيد الوالي أبي محمد صالح : "ابقاك الله مثابة انتفاع ونورا بأعلى يفاع ' ومتضعاً على علو ارتفاع، ترى الوتر في اشفاع، وتقابل الوهم بطراد من الحقيقة ودفاع، ان حثّت على

---

[1]-ينظر: الصّورة الشعريّة ونماذجها في إبداع أبي نواس:38

[2]-خطرة الطيف: 132

[3]-م.ن:138

لقاء الاعلام شهرتهم فلك الشهرة "[1]. فنقلَ إلينا الصّورة العقليّة؛ ليصف مديحة لهذا الشيخ إذ قال لقد جعلك الله ذو منفعة للناس ونورا وبصيرة لكل شيء مرتفع على الأرض ومتواضع بذلك العلو والتعالي إذ ترى الوتر في اشفاع وتقابل كل وهو بالحقيقة الدامغة إذا التقيت مع من هم معروفين جعلت شهرتهم أكثر وزدتهم شهرة وأوضحت كل ما عليه غشاوة ويخدع ويضر الانسان؛ ليجعل من ذلك الوصف مادته في رسم الصّورة التي ارادَ إيصالها لذهن المتلقي.

وعبّر أيضاً لسان الدين ابن الخطيب قائلاً: "وحللت من رباط الشيخ أبي محمد بالحرم الأمين، وظفرت من ود حاقد بالذخر الثمين فيا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين "[2].

وها انا تخلصت الصّورة العقلية التي رسمها الأديب من ود حاقد وكاره واكتسبت ذخراً عظيماً وهو قربي من الشيخ وهنا يقتبس من القرآن الكريم معبرا فيا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي أي ليت قومي يرون ما حظيت به من المكانة والرفعة بقربي من هذا الشيخ وهذه كلها صور عقلية ذات معاني سامية عبر بها الأديب عما في داخله اتجاه ذلك الرجل.

فالكاتب ابن الخطيب وضح إلينا الصّورة العقلية التي جاءت في وصف فضلاء مدينة (ازمور) قائلا: "ولوظائف البر متممين وقاهم الله معَرّات السنين، وكرّم وجوههم يوم تبيض وجوه، وتسود وجوه في يوم العرض والدين "[3].

فالصورة العقلية التي ادركها الذهن الدعاء لهؤلاء الفضلاء إذ إنّهم لوظائف الخير والبر حافظين وأخذ يدعو لهم بان يحفظهم الله من معَرّات السنين وان يكرم وجوههم ويجعلوا وجوههم بيضاء يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الظالمين يوم القيامة وهذه الادعية دلالة على صور عقلية رائعة. فعن طريق هذا الوصف الجميل والمخيّل

---

[1]–م.ن: 139

[2]–خطرة الطيف:139

[3]–م.ن: 147

للقـارئ ارادَ الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب ؛ليجعلـه فـي خيـالاً مفعـم بالإحسـاس والادراك العقلي.

ويـرى الباحـث عـن طريـق مـا لمسـه مـن صـورٍ مـن انتـاج الأديـب لسـان الـدين ابـن الخطيـب بشـقيها الحسـيّ والعقلـيّ التـي اسـتعملها فـي الـنصّ ؛ ليصـوّر إلينـا مـا شـاهده خـلال رحلتـه التـي كانـت رحلـة شـاقة ؛ فوظّفهـا بعبـق الخيـال والاحسـاس وهـذا مـا رأينـاه فـي كتابـه (خطـرة الطيـف).

الخاتمة

الخاتمة:

- يعدُّ لسان الدين ابن الخطيب الواحد من أولئك الأدباء الذين اجمعوا الثقافات العلمية والانسانية فكتبَ في مجالاتٍ متعددةٍ.
- أغدقنا الأديب لسان الدين ابن الخطيب في الكثير من استحضار الارث الأدبي ومن خيرة الأدباء والشعراء من الجاهلين والامويين والعباسيين والأندلسيين؛ وهذا ما يحسب إليه عبرَ الثقافة التي كان ينعم فيها والمعرفة الأدبية.
- تكون الصّورة الفنيّة الأدبية من النص الأدبي بمنزلة الروح من البدن فأن خلا النص منها فقدَ حياته، فالنص الأدبي شعراً ام نثراً كان يحيا بالخيال الذي تكوّنه الصّورة الشعرية؛ فلذا كلما تزوق النص بالمصادر ووسائل الصورة كان النص اجزل واقوى واغدق، وهذا يعتمد على خيال المبدع وبُعد القريحة الذهنيّة لديه.
- إن الصّورة الأدبية بوسائلها (التشبيه، الاستعارة، الكناية) ، هو ما استثمره الأديب في الكتاب(خطرة الطيف) ،والتي شكّلت التصوير الفنيّ الذي فاض فيه الأديب لسان الدين ابن الخطيب في كتابه(خطرة الطيف)، ووظّفها الأدباء في رسم الصّور الجميلة والرائعة؛ ليجعلوا المتلقي في خيالٍ وإحساس تامٍ في النصّ الأدبي بشقّيه المنظوم والمنثور، وهذا ما بصره الباحث في التقابل والتضاد أيضاً.
- إن الأديب لسان الدين ابن الخطيب قد اكثر في نسجِ الصّور عن طريق ما وظّفه من مصادر الصورة الفنيّة عبرَ الثقافة ومسبباتها التي تحلى بها ،ولعل رافد البيئة المحيطة التي كانت تنعمُ فيها الطبيعة الأندلسية من مناظر ومعالم وأماكن جميلة، وسفراته ؛ما هي إلا مناهل كان يرتوي منها لسان الدين ابن الخطيب ؛ليزداد خيالاً واحساساً وتفتح قريحته الشعريّة .
- فالمصادر والروافد هي الوعاء الحاضن للصّورة فبها يلهم المبدعُ ما ارادَ من مشاهد واحساس وادراك ما حوله ليشكّل إلينا الصّور الفنية الرائعة.
- استعمال الأديب للتشبيه البليغ الذي اضفى الجمال والحبكة في الصور التشبيهيّة التي صورها في الكتاب.

- إنّ استعمال الأديب للتشبيه المتعدد في النصوص النثرية لنسج الصّور الرائعة ؛زادَ من جمال الصّور الفنيّة.
- استخلصُ من إنّ الأديب كان ناقل في كتابه في بعض النصوص ؛لربما جاء في ذلك لوحدة الموضوع وتشابه الموقف الذي ارادَ إيصالها.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- آليات السرد في ألف ليلة وليلة :مويسات بشري، مخلوف حفيظه- جامعة الدكتور مولاي الطاهر2017-2018.
- الابداع الفني في شعر ابن زيدون، د. فوزي خضر- الكويت- الطبعة الأولى(2004).
- ابن الخطيب عن طريق كتبه: محمد بن أبي بكر التطواني ،تطواني، سنة 1959م.
- الإبهام في شعر الحداثة : د. عبد الرحمن محمد القعود، عدد الأجزاء: 1.
- اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري-منصور عبد الرحمن ،النشر- القاهرة، دار النشر-مكتبة الانجلو المصرية.
- اثر الاسلام في الشعر الحديث فى سورية : محمد الهتشمي، دار النشر : مكتبة المنار، سنة الطباعة : 1986.
- الإحاطة في أخبار غرناطة المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى.
- إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت: لـ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة: الدكتور منجد مصطفى بهجت. نشر وطبع وتوزيع: مديرية دار الكتب للطباعة والنشر شارع ابن الاثير- الموصل الجمهورية العراقية.
- أدب الرحلات، الدكتور: حسين محمد فهيم ، عالم المعرفة 1989، الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت-الطبعة الاولى.
- أدب الرحلة لدى لسان الدين ابن الخطيب "خطرة الطيف انموذجا "د. حفيظة إسماعيل رمضان محمد .
- الأدب العربي في الأندلس: د. عبدالعزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1976.
- الأدب والبلاغة-إبراهيم علي أبو الخشب، مطبعة المعرفة، القاهرة، 1959، (د.ط).
- الأدب وفنونه - دراسة ونقد: عز الدين إسماعيل (المتوفى: 1428هـ) الناشر: دار الفكر العربي
- أدبيّة الرحلة، عبد الرحيم مؤذن، ط دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1 1996م.
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ) المحقق: مصطفى السقا (المدرس بجامعة فؤاد الأوّل) - إبراهيم الأبياري (المدرس بالمدارس الأميرية) - عبد العظيم شلبي (المدرس بالمدارس الأميرية) الناشر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة.

- أساس البلاغة :محمود بن عمر الزمخشري(ت538ه)، مكتبة لبنان ناشرون ،1996م، ط(1) .
- الأساس التقابلي في البلاغة العربية .مقاربة تأويلية ،محمد بازي ،الدار العربية للعلوم، بيروت ،ومنشورات الاختلاف| الجزائر، 2010
- أسرار البلاغة المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة .
- الأصوات اللغوية، مؤلف: ابراهيم انيس، مدّرس بكلية دار العلوم، مطبعة ومكتبة نهضة مصر.
- أصول النقد الأدبي ،أ. م أحمد الشايب بكلية الآداب بجامعة الأوّل ،مطبعة الفاروقيّة بالإسكندرية، الناشر مكتبة النهضة المصرية.
- اعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت(403)، تعليق: صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت دار الكتب العملية ط1.
- أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن المؤلف: إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، أبو الوليد، المعروف بابن الأحمر (المتوفى: 807هـ) المحقق: الدكتور محمد رضوان الداية الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى.
- الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر.
- الأغاني: أبي الفرج الأصفهاني ،الناشر: دار الفكر – بيروت ،الطبعة: الثانية ،تحقيق: سمير جابر .
- الألوان نظريا وعلميا، إبراهيم دملخي، مطبعة الكندي –حلب-ط1 1983م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: د حسن حبشي الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418ه.
- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك: لـ محمد بن علي البروسوي، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
- الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: 739هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة: الثالثة.
- الأمالي :المؤلف: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى: 356هـ) عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي الناشر: دار الكتب المصرية الطبعة: الثانية، 1344 هـ - 1926م عدد الأجزاء: 4

- البديع في البديع المؤلف: أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (المتوفى: 296هـ) الناشر: دار الجيل الطبعة: الطبعة الأولى.
- البديع في نقد الشعر: أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (المتوفى: 584هـ) بتحقيق: الدكتور أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى الناشر: الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة .
- البديع في وصف الربيع المؤلف: أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري (المتوفى: نحو 440هـ)
- بعض مؤرخي الإسلام: علي أدهم، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد / أبي زكريا يحيى بن خلدون؛ تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات.
- البلاغة التطبيقية "دراسة تحليلية لعلم البيان"، لـ محمد رمضان الجربي، تاريخ النشر: 2009/01/01 ،الناشر: مكتبة الآداب ،طبعة: 1
- بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم "الجزء الأوّل:" محمد مشرف خضر، تاريخ النشر: 2013/07/10،الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- بلاغة الصورة الشعرية عند ابن الرومي بلاغة :مريم شامخ ، دار إحياء للكتاب، القاهرة، د ط، د ت،١٨٩ صفحة
- البلاغة العربية وسائلها وغايتها في التصوير البيانى : محمد على ربيعي، تاريخ النشر: 2000/01/01 ،الناشر: دار المعرفة الجامعية ،طبعة: 1
- البلاغة الواضحة " البيان والمعاني والبديع ودليل البلاغة الواضحة وأجوبتها " لـ علي الجارم، مصطفى أمين ،تاريخ النشر: 2015/01/01 -الناشر: المكتبة التوفيقية
- البلاغة فنونها وافنانها ،علم البيان والبديع: الأستاذ الدكتور. فضل حسن عباس، فريق عمل طريق الإسلام عدد الأجزاء: 1 الناشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع بالأردن سنة النشر: 1428هـ / 2007 م رقم الطبعة: الحادية عشر
- البلاغة والتطبيق: أحمد مطلوب ، كامل حسن /1982، الجمهورية العراقية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية: محمد بركات حمدي ابو علي ،تاريخ النشر: 2004/01/01،الناشر: دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع
- البلدان المؤلف: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد 292هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى.
- بناء الأسلوب في شعر الحداثة والتكوين البديعي :عبد المطلب محمد ط2 دار المعارف ،1995م، د ت .

- بنـاء الصـورة الفنيـة فـي البيـان العربـي (موازنـة وتطبيـق): الـدكتور كامـل حسـن البصـير عضـو المجمـع العلمـي العراقـي الأسـتاذ فـي كليـة الآداب الجامعـة المستنصـرية. عـدد الأجـزاء1، رقـم الطبعـة1، بلـد النشـر العـراق، دار النشـر، مطبعـة المجمع العلمي العراقي، المدينة بغداد.
- البنيـة السـردية للقصـة القصـيرة مكتبـة الأدب: عبـد الـرحيم الكـردي، القـاهرة ،2005، ط3.
- بنيـة القصـيدة الجاهليـة الصـورة الشـعرية لـدى أمـرؤ القـيس: ريتـا عـوض دار الآداب بيروت ط1 1992 .
- بنيـة الـنص السـردي مـن منظـور النقـد الأدبـي :حميـد الحمـداني، دار النشـر –مركـز الثقافي العربي.
- البيـان والتبـين، الجـاحظ، تحقيـق: عبـد السـلام هـارون، مكتبـة الخـانجي، ط2، القـاهرة ،1960م.
- تـاريخ الأدب الأندلسـي (عصـر الطوائـف والمـرابطين) المؤلـف: دكتـور إحسـان عبـاس (المتـوفى: 1424هـ) الناشـر: دار الثقافـة، بيـروت - لبنـان الطبعـة الأولـى: 1962 الطبعـة الثانيـة: 1967 الطبعـة الثالثـة: 1971 الطبعـة الرابعـة: 1974 الطبعـة الخامسة: 1978.
- تـاريخ الأدب العربـي العصـر الجـاهلي المؤلـف: أحمـد شـوقي عبـد السـلام ضـيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ) الناشر: دار المعارف.
- تأويـل مشـكل القـرآن المؤلـف: أبـو محمـد عبـد الله بـن مسـلم بـن قتيبـة الـدينوري (المتـوفى: 276هـ) المحقـق: إبـراهيم شـمس الـدين الناشـر: دار الكتـب العلميـة، بيـروت – لبنان.
- تحليـل الخطـاب الأدبـي وقضـايا الـنص: عبـد القـادر شرشـار، الناشـر: أتحـاد الكتـاب العرب.
- التصـوير البيـاني فـي شـعر المتنبـي: الوصـيف هـلال إبـراهيم، الناشـر: مكتبـة وهبـة للطباعة والنشر.
- التصـوير البيـاني فـي شـعر مسـلم بـن الوليـد الانصـاري: د. محمـد أحمـد حامـد إسـماعيل :12رساله دكتوراه مخطوطة عام 2000 جامعة ام درمان الإسلامية.
- التصوير الفني في القرآن الكريم الكاتب سيد قطب : سيد قطب.
- التضـاد فـي النقـد الأدبـي :منـى علـى سـليمان السـاحلي ، منشـورات جامعـة قـار يـونس ،بنغازي ،دط1996.
- تعريف الفن لـ (هربرت ريد)،الناشر: هلا للنشر والتوزيع.
- التعريـف بـابن خلـدون ورحلتـه غربـا وشـرقا: ابـن خلـدون، الناشـر: دار الكتـاب اللبناني.
- التفسير النفسي للأدب ،مؤلف: عز الدين إسماعيل، الناشر: دار العودة.
- الجـامع الكبيـر فـي صـناعة المنظـوم مـن الكـلام والمنثـور المؤلـف: نصـر الله بـن محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكـريم الشـيباني، الجـزري، أبـو الفـتح، ضـياء الـدين، المعـروف بـابن

الأثير الكاتب (المتوفى: 637هـ) المحقق: مصطفى جواد الناشر: مطبعة المجمع العلمي .
- جماليات القصيدة المعاصرة لـ (طه وادي) ،الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر.
- جماليات المكان في نثر لسان الدين الخطيب :كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب انموذجا تحقيق د نهى محمد جميل الافغاني.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي الناشر: المكتبة العصرية-بيروت .
- حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (358 - 427هـ) : محمد حسين عبد الله عبد الحسين المهداوي ،ط1-دار الكتب. موزعون ناشرون
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي عدد الأوراق180رقم الطبعة1،بلد النشر مصر دار النشر مطبعة أمين أفندي هندية - المدينة القاهرة.
- كتاب الحيوان: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الثانية.
- خصائص الأسلوب في الشوقيات: محمد الهادي الطرابلسي ،عدد الأجزاء 20-رقم الطبعة1، بلد النشر تونس. دار النشر- منشورات الجامعة التونسية، المدينة تونس.
- الخصائص البلاغية في الرسائل الاخوانية للسان الدين ابن الخطيب نماذج مختارة اعداد الطالبة /حفيظة طايبي-لقمان شاكر2016،جامعة أم البواق.
- خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ)،تح-د. أحمد مختار العبادي.
- الخيال الشعري عند العرب: أبي القاسم الشابي، الناشر: دار الكتب العلمية ، تحقيق: عليه أحمد حسن بسج ؛ لغة: عربي ، طبعة: 1.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية.
- دفاتر أندلسية في الشعر والنثر والنقد والحضارة والأعلام: يوسف عيد، الناشر: المؤسسة الحديثة للكتاب.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ) المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة.
- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين

الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية.
- ديوان لسان الدين الخطيب: المؤلف: محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله الشهير بـ " لسان الدين بن الخطيب "،حققه وقدم له: الدكتور محمد مفتاح.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة المؤلف: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى: 542هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس الطبعة: 1.
- الروض المعطار في خبر الأقطار المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: 900هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج الطبعة: الثانية.
- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ) المحقق: محمد عبد الله عنان الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: الأولى.
- السرد العربي مفاهيم وتجليات: سعيد يقطين ،رؤية للنشر والتوزيع 2006.
- السرقات الأدبية(دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها) - للدكتور بدوي طبانة، تاريخ الإنشاء: 30 يناير 2011.
- سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس: لـ محمد بن جعفر الكتاني، تاريخ النشر: 2014/01/01،الناشر: دار ابن حزم.
- سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة .
- سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب لـ(يوسف ميخائيل أسعد) ،تاريخ النشر: 1986/01/0 الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: 1
- السيميائية وفلسفة اللغة :ايكوا امبرتوا ،،تلر ،الصمعي أحمد ،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت- لبنان ،ط1.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ) حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى.
- الشعر والتجربة، أرشبليد مكلبش- ترجمة- توفيق صالح، دار اليقظة العربية بيروت.
- الشعر والشعراء المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرة .
- الشهب اللامعة في السياسة النافعة، عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي الفاسي، الناشر: دار المدار الإسلامي .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: 821هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة.
- الصناعتين المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العنصرية - بيروت .
- الصورة الأدبية: الدكتور مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة للنشر والتوزيع.
- الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف: فالح حمد أحمد، الناشر-مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- الصورة البيانية في كتاب روح البيان في تفسير القرآن : الهام حرارة إسماعيل حقي البروسي.
- الصورة الشعرية بين النص التراثي والمعاصر تأليف: حافظ محمد المغربي ،النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود.
- الصورة الشعرية دراسة اسلوبية في ديوان مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون انموذجا من اعداد الطالبتين :صوراية جودر، سعيدة شنفاوي، تحت اشراف : الدكتور ثابتي فريد ،السنة الجامعية 2015-2016.
- الصورة الشعرية عند الاعمى التطيلي: علي الغريب محمد الشناوي، اطروحة دكتوراه، ط،1مكتبة الآداب، كلية الآداب جامعة المنصورة - القاهرة.
- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية: صبحي البستاني، الناشر: دار الفكر اللبناني، طبعة: 1.
- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث :بشرى موسى صالح .
- الصورة الشعرية في ديوان أبي ربيع الدين التلمساني (دراسة اسلوبية بلاغية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، إعداد الطالب: خليل بن دعموش ،إشراف الأستاذ الدكتور: عبد السلام ضيف.
- الصّورة الشعريّة ونماذجها في إبداع أبي نواس: ساسين عساف،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-بيروت.
- الصورة الشعرية: الولي محمد، دار النشر-المركز الثقافي العربي، سنة النشر 1990.
- الصورة الشعرية: سيسل دي لويس، ترجمة :د. أحمد نصيف الجنابي مالك ميري سلمان حسن ابراهيم، مراجعة :د. عناد غزوان اسماعيل، مؤسسة الفليج للطاعة والنشر، الصفاة- الكويت .
- الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق :عبد القادر الرباعي، تاريخ النشر: 1984/01/01، الناشر: دار العلوم، طبعة: 1
- الصورة الفنية في شعر ابن المعتز1999 ،الناشر: قار يونس، المؤلفون زكية خليفة مسعود.

- الصـورة الفنيـة فـي شـعر الشـماخ التصـنيفات: اعـداد- محمـد علـي ذيـاب، التـاريخ: 1995.
- الصـورة الفنيـة فـي شـعر الطـائيين بـين الانفعـال و الحـس: وحيـد صـبحي كبابـة-الناشـر: دار رسلان، رقم الطبعة: الأولى
- الصـورة الفنيـة فـي شـعر ذي الرمـة :خليـل محمـد حسـين عـودة الناشـر-مطبعـة شـركة التمدن الصناعية، 1987.
- الصـورة الفنيـة فـي شـعر مسـلم بـن الوليـد: عبـد الله التطـاوي، الناشـر: دار غريـب للطباعة والنشر.
- صـورة بخيـل الجـاحظ الفنيـة عـن طريـق خصـائص الأسـلوب فـي كتـاب الـبخلاء :أحمـد بـن محمـد بـن امبيريـك- مشـروع النشـر المشـترك- دار الشـؤون الثقافيـة العامـة (آفـاق عربية) ، الدار التونسية للنشر، 1986.
- الصـورة بـين القـدماء والمعاصـرين: دراسـة بلاغيـة نقديـة بقلـم :محمـد ابـراهيم عبدالعزيز شادى ، يوم الاصدار: 1991.
- الصـورة فـي الشـعر الجـاهلي: د. الحبيـب الدريـدي، تنضـيد سـعيد البقـاعي الطبعـة الأولى :2019.مسكيلياني للنشر والتوزيع 15 نهج أنقلترا تونس -تونس العاصمة.
- الصـورة فـي الشـعر العربـي حتـى القـرن الثـاني الهجـري :علـي البطـل، دار الأنـدلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط3 1983.
- الصـورة فـي شـعر بشـار بـن بـرد ،عبـد الفتـاح صـالح نـافع ،دار الفكـر للنشـر والتوزيـع ،عمان الأردن ،1983 .
- الصـورة والبنـاء الشـعرى لـ (الـدكتور محمـد حسـن عبـد الله) ، الناشـر: دار المعـارف طبعة: 1
- العبـر فـي خبـر مـن غبـر المؤلـف: شـمس الـدين أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن عثمـان بـن قَايْمـاز الـذهبي (المتـوفى: 748هـ) المحقـق: أبـو هـاجر محمـد السـعيد بـن بسـيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .
- علـم البـديع المؤلـف: عبـد العزيـز عتيـق (المتـوفى: 1396 هـ) الناشـر: دار النهضـة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان .
- علـم البيـان المؤلـف: عبـد العزيـز عتيـق (المتـوفى: 1396 هـ) الناشـر: دار النهضـة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- علـم اللغـة المؤلـف: علـي عبـد الواحـد وافـي - رحمـه الله - الناشـر: نهضـة مصـر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى .
- العمـدة فـي محاسـن الشـعر وآدابـه المؤلـف: أبـو علـى الحسـن بـن رشـيق القيروانـي الأزدي (المتـوفى: 463 هـ) المحقـق: محمـد محيـي الـدين عبـد الحميـد الناشـر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م 2.
- عيـار الشـعر المؤلـف: محمـد بـن أحمـد بـن محمـد بـن أحمـد بـن إبـراهيم طباطبـا، الحسـني العلـوي، أبـو الحسـن (المتـوفى: 322هـ) المحقـق: عبـد العزيـز بـن ناصـر المـانع الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة .

- فجر الإسلام: أحمد امين، تاريخ صدر هذا الكتاب عام ١٩٢٨. صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١١.
- الفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصرين الفاطمي والايوبي ،د. وئام محمد سيد أحمد انس ،ط1،مؤسسة الانتشار العربي ،بيروت لبنان.
- فلسفة الجمال : اعلامها ومذاهبها: اميره حلمى مطر، الناشر: مكتبة الأسرة
- فن التشبيه بلاغة أدب نقد، علي الجندي |عدد الأجزاء3،رقم الطبعة1،بلد النشر مصر _دار النشر مكتبة نهضة مصر .
- فن المقامات بين المشرق والمغرب: يوسف نور عوض، الناشر: دار القلم
- فن كتابة القصة، حسين القباني: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، د.ت .
- فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب (المضامين والخصائص الأسلوبية):محمد مسعود جبران، الناشر: دار المدار الإسلامي
- في الأدب الأندلسي ، د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 2000.
- في الأدب وفنونه، علي أبو ملحم الطبعة العصرية، لبنان 1970 .
- القطوف اليانعة : من ثمار جنة الأندلس الاسلامي الدانية / عبد الله انيس الطباع.، الناشر-بيروت : دار ابن زيدون.
- الكامل في التاريخ المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى.
- لسان الدين ابن الخطيب حياته وتراثه الفكري. اسم المؤلف، محمد عبد الله عنان. بلد النشر، القاهرة. دار النشر، مكتبة الخانجي.
- لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين _ دراسة وبيبليوجرافية ، الدكتور حسن الوراكلي ،المترجم / المحقق: غير موجود، الناشر: منشورات عكاظ، الطبعة: 1990 م
- لسان العرب ابن منظور: تصحيح امين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي –مؤسسة التاريخ العربي، ط3، بيروت .
- لغة الشعر العراقي المعاصر : عمران خضير حميد الكبيسي، طبعة1
- اللمحة البدرية في الدولة النصرانية: لسان الدين ابن الخطيب، الناشر: دار الافاق الجديدة
- اللون ودلالته الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، علي إسماعيل السامرائي - دار النشر: دار غيداء
- مبادئ علم النفس العام :يوسف مراد، استاذ علم نفس في جامعة القاهر .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: 637هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة .

- مجاز القرآن المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ) المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة الطبعة: 1381 هـ
- المذهب الحنفي (مراحله وطبقاته، ضوابطه ومصطلحاته، خصائصه ومؤلفاته) تأليف، أحمد محمد نصير الدين النقيب ج1 مكتبة الرشيد الرياض 2001
- المصباح المنير :أحمد بن علي المقري الفيومي بيروت، دار الكتب العلمية1398.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا ت(395)، تحقيق عبد السلام محمود هارون /الدار الإسلامية، (د.ت)، (د.ط) ج5 .
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار المؤلف: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة .
- مفتاح العلوم المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ) ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية.
- المقامات السردية والأنساق الثقافية \عبد الفتاح كليطو، ترجمة عبد الكريم الشرقاوي، ط دار توبقال للنشر، الدار البيضاء 1993م.
- ملامح الشعر الأندلسي لـ (عمر الدقاق) الناشر: دار الشرق العربي طبعة: 1 .
- من أدب الرحلات: عماد الدين خليل، مطبعة دار ابن كثير ، تصوير أحمد ياسين.
- من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي : حسان بن ثابت.
- من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل المؤلف: محّمد سَعيد رَمضان البوطي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت .
- منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان ،مؤلف: معد محمد أمين الخانجي، الناشر: مطبعة السعادة.
- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين: مجموعة من العلماء عدد الأجزاء8-رقم الطبعة1، بلد النشر -لبنان، تونس-المحقق: المنجي بوسنينه، دار النشر-دار الجيل، المدينة- بيروت ، تونس.
- النثر الأدبي الأندلسي في القرن الخامس: علي بن محمد، الناشر: دار الغرب الإسلامي.
- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ؛ ودراسة في حياة ابن الأحمر وأدبه: أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت807ه)، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع.
- نزهة الجلساء في أشعار النساء المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) اعتنى به: عبد اللطيف عاشور الناشر: مكتبة القرآن عدد الأجزاء: 1، حققه ووضع هوامشه وفصل فيها كل من الأستاذين ،أ.م .د: مرتضى كمال آل شلال الياسري ،أ. د. محمد حسين عبد الله المهداوي.

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (المتوفى: 560هـ) الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الأولى.
- النشر في القراءات العشر المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى .
- نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة : أحمد تيمور باشا، الناشر: دار القادري، رقم الطبعة: 1
- نظرية التلقي مقدمة نقدية تأليف: روبرت هولب ،ترجمة- عز الدين اسماعيل
- نظرية الرواية دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة: إبراهيم (د- سيد) ، دار قباء مصر.
- نظرية اللغة والجمال في النقد العربي :سلوم تأمر، دار الحوار، اللاذقية، سوريا ط1 ،1983.
- نفاضة الجراب في علالة الاغتراب المؤلف: لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله (المتوفى: 776هـ).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (المتوفى: 1041هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر- بيروت – لبنان، الطبعة10
- النقد الأدبي الحديث د. محمد غنيمي هلال ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،1977م .
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر ،تحقيق وتعليق عبد المنعم خفاجي(د-ط)دار الكتب العلمية بيروت -لبنان (د.ت)
- النكت في إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)] المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: 384هـ) المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة.
- نهاية الايجاز في دراية الاعجاز: محمد بن عمر الرازي ت(606) ، تحقيق: د سليمان حمدوه، دار المعرفة الجامعية ،2003م(د.ط) .
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج المؤلف: أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (المتوفى: 1036 هـ) عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة الناشر: دار الكاتب، طرابلس - ليبيا الطبعة: الثانية
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين مطابق الصفحات :إسماعيل باشا البغدادي.
- هكذا تكلم النص، استنطاق الخطاب الشعري لرفعت سلام لـ محمد عبد المطلب، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- واقع القصيدة العربية: محمد فتوح أحمد، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر، طبعة1
- الوساطة بين المتنبي وخصومه المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: 392هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر المؤلف: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ) المحقق: د. مفيد محمد قمحية الناشر: دار الكتب العلمي.
- يوسف الأوّل ابن الأحمر" سلطان غرناطة " (733-755هـ):لـ محمد كمال شبانة، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

الرسائل والاطروحات

- التناص الديني والتاريخي في شعر" محمود درويش"، رسالة ماجستير، جامعة الخليل،2007.
- شعرية النثر .طوق الحمام انموذجا ،اعداد الطالبة دانا عبد اللطيف سليم حمودة جامعة الشرق الأوسط.(رسالة ماجستير)
- الصّور الشعريّة عند تميم البرغوثي، اعداد الباحث أسامة محمد مصطفى القطاوي-قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة 2017
- الصورة الحسية في شعر الأمير عبد القادر الجزائري، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر(رسالة ماجستير) ،أدب جزائري ،إعداد الطالبة: عبلة حمودي، تاريخ المناقشة:3|6|2015 .
- الصورة الشعرية في تجربة الشاعر عز الدين ميهوبي (دراسة أسلوبية) إعداد الطالب: عبد الرزاق بالغيث -إشراف الأستاذ الدكتور علي ملاحي(رسالة ماجستير).
- الصّورة الشعريّة في شعر ابن الساعاتي ،رسالة ماجستير، اعداد الطالبة سهام راضي محمد حمدان، أشراف د. حسام التميمي :مصادر الصورة الفصل الثالث:126
- الصّورة الشعريّة في شعر أبي فراس الحمداني، الدلاهمة، إبراهيم سليمان، رسالة ماجستير،-جامعة اليرموك الأردن،2001م
- الصّورة الشعريّة في شعر طاهر زمخشري، غادة عبد العزيز:212، رسالة ماجستير.
- الطبيعة في الشعر الأندلسي: جميلة شحاده الخوري، وهي رسالة قدمت إلى جامعة الآداب في بيروت الأوليكية في عام 1946.

- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري المؤلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت 370 هـ) المجلد الأوّل والثاني: تحقيق/ السيد أحمد صقر الناشر: دار المعارف - الطبعة الرابعة [سلسلة ذخائر العرب (25)] المجلد الثالث: تحقيق / د. عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه) [قال المحقق في آخره: الكتاب لا يزال ناقصا .. ولعل الله يمن بالعثور على نسخة كاملة لهذا الكتاب النفيس ..] الناشر: مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى.

المجلات والدوريات

- التناص التاريخي عند بدوي الجبل، تاريخ النشر-12 |7|2021 -اللغات والآداب العالمية(بحث منشور) الناشر –مجلة الباحثون العراقيون.
- الشعر الأندلسي ، عبد الله كنون ، مجلة المجمع العلمي العربي ، دمشق، ج1، مج31، 1956م.
- الشعر والعلم، بحث من بحوث الحلقة الدراسية ، الشعر العربي.
- الصورة الشعرية في المرية: بحث منشور في مجلة كلية الآداب| جامعة بغداد| ملحق العدد 116، اعداد: عبود توفيق عبود.
- الصورة الفنية في شعر السيد جواد شبر ، د. عادل نذير بيري ،د. محمد حسين عبد الله المهداوي ،م .م فلاح رسول حسين. الناشر- مجلة جامعة كربلاء العلميّة –المجلد السادس- العدد الثاني| إنساني| 2008 .
- الكرسي الأزرق :عبد الله المتقي ،منشورات مجموعة البحث في القصة القصيرة ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن امسيك ،2005.
- لسان الدين ابن الخطيب وصوره البلاغية: م.م. ذاكر عبداللطيف عبوش. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد/43.
- المستوى الدلالي في التشبيه ،مجلة جامعة النجاح للأبحاث ،فلسطين ،مج 3،ع1996،10م.
- مقدمة في الشعر الجاهلي، مجلة المعرفة السورية،ع151، 1974م .
- وظيفة الصورة الشعرية و دورها في العمل الأدبي: علي قاسم محمد الخرابشة ،المصدر-مجلة كلية الآداب- المجلد 2014، العدد 110، ج.2 (31 ديسمبر/كانون الأوّل 2014).

Abstract

The artistic imaging is the first aesthetic characteristic of creativity of the writer. The artistic image has been studied carefully by scholars and critics , the modernists. It has become from the beginning of the modern era a feature of poets and writers. However, We do not mean that the ancients did not deal with the studies that talked this phenomenon but it might be from dealt with but without mentioning any terminology..

That Arabic literature is what It is proud of as precious thing which fulfills the desired aesthetic goal with the developments it carries in the daily scene, and embraces treatments and solutions for self and social problems.

This idea sparked the researcher in the study of the artistic imaging of the writer Lisan al-Din Ibn al-Khatib's (713 -677 AH) book ***Khutrat Al -Taif*** journeys of Mocroco and **Al-Andalus** of 1362-1347 . The title of the thesis is therefore came to be **Artistic Imaging in the Book *Khutrat Al -Taif* of Lisan Al -Din Ibn Al -Khatib.**

One reason which stood behind our choice of the subject was that it has not studied on the one hand, and because of the fertile material about it from the other side, therefore it is valid for studying, Concerning the problems that the researcher faced in the research was the lack of sources that concern the topic and the way it is presented, but with the help of supervisor the study that surpassed and overcome the obstacles.

Most of the literary and critical studies have been devoted to Western imaging materials , based on multiple literary doctrines, except for the writer Iisan al -Din Ibn al -Khatib who has expanded the horizons of imaging and its characteristics, which was very enjoying, especially in his book ***Khutrat Al -Taif.***

The study came in introduction and three chapters. The first chapter was about the resources of the artistic imaging, and it is divided into three topics. The first is entitled

(the culture of the writer) which consisted of three sections, the first of which is religious heritage, the second historical heritage and the third literary heritage.

The second chapter is entitled the surrounding environment and what the writer took an advantage of its features and scenery, with its silent and movable parts in drawing its literary artistic pictures.

The third chapter is about the writer's travels and his trips that he had , the feeling of the writer and extension of imagination in his artistic imaging. Also, It is divided it into three sections, so the first was entitled (Graphic Arts) and who came from (simile, metaphor and analogy) in the book Khutrat ***Al -Taif***, taking them as the means and the way to draw artistic imaging. The second section is entitled (story narration) in which the writer used in a way to draw the most beautiful artistic images.

The third section is entitled the comparison, which came through the opposing and parallel pictures which the writer used as a way to draw the artistic images.

We end up to the third chapter, which was entitled (the patterns of the image) and divided it into two sections, the first of which was entitled (the sensation image), divided by its types into (visual, auditory, tactile and gustatory.

The second section was about mental image and what came from the book of the ***Khutrat Al -Taif*** of the writer, Lisan al -Din Ibn al -Khatib, to inspire the reader with those mental images that are understood through acumen and reason.

After that, we end up with the results and conclusions. A list of the important sources and references that are employed in the research are given at the end of the thesis.

Finally, I want to thank The College of Education for Humanities and the head of the Department of Arabic Language.

Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University of Kerbala
College of Education for Human Sciences
Department of Arabic

Artistic Imaging in the Book *Khutrat Al -Taif* by Lisan Al -Din Ibn Al -Khatib (776 AH)

A thesis Submitted to

The Council of the College of Education for Human Sciences , University of Kerbala a partial fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Arabic Language and Literature / Literature

By Ali Rafie Abass Abd Adulhassan Al-Kindi

Under the Supervision of

Prof. Muhammad Hussein Abdullah Al-Mahdawi(PHD)

1444 AH **2022 AD**